منهج الدميري
في كتابه
«حياة الحيوان»

تأليف

إبراهيم بن عبد الله المديهش

تقديم فضيلة الشيخ

د. عبد الله بن ناصر الشقاري

أستاذ السنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود

الطبعة الأولى

٥/ ١٤٣٥هـ

منهج الدميري في كتابه

«حياة الحيوان»

تأليف

إبراهيم بن عبد الله المديهش

تقديم فضيلة الشيخ

د. عبد الله بن ناصر الشقاري

أستاذ السنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما قبل

كان: تمهيداً مختصـراً لرسالتي الماجسـتير: « الأحاديـث المرفوعـة والموقوفـة في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مـن بدايـة حـرف التـاء، إلى نهايـة حرف الجيم ـ تخريجاً ودراسة ـ ».

ثم: أفردته هنا ، مع تصحيحات، وإضافات، و« مقدمة» .

أما بعد

حقيقة: تراثنا كبير، ومتنوع، ومميَّزٌ، وكافٍ ...

نموذج من الإبداع: كتاب « **حياة الحيوان**» ـ على مافيه من مؤاخذات ـ .

رأيتُ: انصراف كثير من أهل زماننا إلى الثقافـة الغربيـة، وافتتـانهم بهـا، وتبنـي بعض المكتبات، والمثقفين نشر التراث الغربي...

كتبتُ: مقدمة حول الموضوع « تغريب الثقافة».

العلاقة: بين موضوع المقدمة، وكتاب الدميري، كالعلاقة بـين الـدواء والـداء، والزَّبَد والماء...

مقدمة فضيلة الشيخ د. عبدالله بن ناصر الشقاري ـ حفظه الله ـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ الذَّاكِرِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَإِمَامِ المُرْسَلِيْنَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ

وَبَعْدُ

فَيُعَدُّ العَلَّامَةُ : كَمَالُ الدِّيْنِ الدَّمِيْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ، وَكِبَارِ المُؤَلِّفِيْنَ المَوْسُوْعِيِّينَ، الَّذَيْنَ أَثْرَوْا المَكْتَبَةَ الإِسْلَامِيَّةَ بِمُصَنَّفَاتِهِمْ فِيْ شَتَّى الْعُلُوْمِ وَالمَعَارِفِ، فَهُوَ قَدْ تَمَيَّزَ ـ مَعَ قِلَّةٍ مِنَ المُصَنِّفِيْنَ ـ بِتَنَوُّعِ مُصَنَّفَاتِهِمْ، وَاخْتِلَافِ عُلُوْمِهَا وَمَعَارِفِهَا، فِيْ: التَّفْسِيْرِ، وَالحَدِيْثِ، وَالْعَقِيْدَةِ، وَالْفِقْهِ، إِلَى الْلُّغَةِ، وَالأَدَبِ، وَالتَّصَوُّفِ، إِلَى الْعُلُوْمِ الأُخْرَى كَعِلْمِ الحَيَوَانِ، والْأَلْعَابِ، وَغَيْرِهِ؛ وَاطْلَالَةٌ مِنَ الْقَارِئِ عَلَى مُصَنَّفَاتِهِ الَّتِيْ ذَكَرَهَا مَنْ كَتَبُوْا فِيْ سِيْرَتِهِ ؛ تُوَضِّحُ ذَلِكَ وَتُجَلِّيْهِ؛ وَلَا أُرِيْدُ أَنْ أَسْتَبِقَ أَحْدَاثَ الْكِتَابِ، وَلَا أَسْتَرِقَ الْقَوْلَ مِنْ حَدِيْثِ مُؤَلِّفِهِ، فَفِيْهِ مَا يَشْفِيْ وَيَكْفِيْ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ .

لَقَدْ شَرَّفَنِيْ الْابْنُ الْعَزِيْزُ، وَالأَخُ الْفَاضِلُ الشَّيْخُ: إِبْرَاهِيْمُ بْـنُ عَبْـدِالله الْمُدَيْهِشْ، حَيْثُ طَلَبَ مِنِّيْ كِتَابَةَ مُقَدِّمَةٍ لِهَذَا الْكِتَـابِ، وَقَـدْ فَرِحْـتُ بِـذَلِكَ وَاغْتَبَطْتُّ بِهِ؛ لِمَا لِلْشَّيْخِ مِنْ مَكَانَةٍ فِيْ نَفْسِيْ تَدْفَعُنِيْ إِلَى تَلْبِيَةِ رَغْبَتِـهِ، وَتَحْقِيْـقِ بُغْيَتِهِ.

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَلَسْتُ غَرِيْبَاً عَلَى هَـذَا الْكِتَـابِ، وَلَا عَـلَى مُؤَلِّفِـهِ، جَمَعَتْنِيْ بِهِمْ عَلَاقَةٌ عِلْمِيَّةٌ حَمِيْمِةٌ، فَقَدْ حَظِيْتُ بِشَرَفِ الإِشْرَافِ الْعِلْمِـيِّ عَـلَى أَصْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ مَشْـرُوْعٌ عِلْمِـيٌّ بِعُنْـوَان: « الأَحَادِيْـثُ الْمَرْفُوْعَـةِ وَالْمَوْقُوْفَةِ فِيْ كِتَابِ حَيَاةِ الْحَيَوَانِ الْكُبْرَى لِلْدَّمِيْرِيِّ».

وَقَدْ كَانَ لِلْشَّيْخِ نَصِيْبٌ مِنْ هَذَا الْمَشْرُوْعِ، يَقُوْمُ بِهِ رِسَالَةً عِلْمِيَّـةً لِنَيْـلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيْرِ فِيْ الْسُّنَّةِ وَعُلُوْمِهَا، وَمِنْ بَيْنِ مُتَطَلَّبَاتِ رِسَالَتِهِ: الْكِتَابَةُ عَـنْ الْدَّمِيْرِيِّ وَكِتَابِهِ إِجْمَالَاً، وَدِرَاسَةُ جُزْئِيَّتَيْنِ مِنْ مَنْهَجِهِ الْحَدِيْثِيِّ، وَهُمَا: طَرِيْقَـةُ إِيْرَادِهِ لِلْحَدِيْثِ، وَمَنْهَجُهُ فِيْ الْتَّخْرِيْجِ؛ وَقَـدْ أَطَـالَ ـ حَفِظَـهُ اللهُ ـ فِيْ تَرْجَمَـةِ الْمُصَنِّفِ، وَالْتَّعْرِيْفِ بِالْكِتَابِ، إِطَالَةً أَخَذَتْ مِنْ وَقْتِهِ، وَمِنْ حَجْمِ رِسَـالَتِهِ، وَهُوَ غَيْرُ مُطَالَبٍ بِذَلِكَ؛ فَأَشَرَتُ عَلَيْهِ أَنْ يَدَعَ هَـذِهِ الإِطَالَـةَ، وَيَعُـوْدَ إِلَيْهَـا مُسْتَقْبَلَاً، فَيُفْرِدْهَا بِكِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ. فَقَالَ لِيْ: أَنَا قد عَقَدْتُ الْعَـزْمَ عَـلَى فِعْـلِ ذَلِكَ ـ أَثْنَاءَ الْبَحْثِ ـ .

وَالحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، فَهَاهُوَ الْكِتَابُ الَّذِيْ كَانَ فِكْرَةً فِيْ ذِهْنِ مُؤَلِّفِهِ، صَارَ حَقِيْقَةً وَاقِعَةً مَاثِلَةً لِلْعَيَانِ، يَقْرَؤُهَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَيَسْتَفِيْدُ مِنْهَا الْمُثَقَّفُوْنَ . وَهِيَ أَوَّلُ دِرَاسَةٍ مُفْرَدَةٍ ـ فِيْمَا أَعْلَمُ ـ تَنَاوَلَتْ الْعَلَّامَةَ الدَّمِيْرِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وَمَنْهَجَهُ فِيْ كِتَابِهِ « حَيَاةِ الحَيَوَانِ» .

أَسْأَلُ اللهَ الْعَلِيَّ الْقَدِيْرَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَيَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الجَزَاءِ فِيْ الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِيْ وَلَهُ، وَلِوَالِدِيْنَا وَلِمَشَايِخِنَا، وَمُحِبِّيْنَا، إِنَّهُ سَمِيْعٌ مُجِيْبٌ.

هَذَا، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

د. عبدالله بن ناصر الشقاري

الأُسْتَاذُ المُشَارِكُ بِقِسْمِ السُّنَّةِ وَعُلُوْمِهَا، وَوَكِيْلُ كُلِّيَّةِ أُصُوْلِ الدِّيْنِ لِلدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا ـ سَابِقاً ـ وَرَئِيْسُ الجَمْعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْسُّعُوْدِيَّةِ لِلْسُّنَّةِ وَعُلُوْمِهَا.

٢٦/ ٤/ ١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فإنَّ كتابَ « حياة الحيوان» مَعْلَمةٌ كبرى، وُلِدت في شهر رجب، من عام ٧٧٣ هـ[١]، وأُلبستْ من العلوم أفناناً، ومن الأفنان ألواناً حساناً، وعُلِّق عليها ما يراه المحِقُّون سيئةً ونُكراناً.[٢]

جاءت تمشي قروناً عديدة، يَمُدُّ إليها يده كلُّ صاحب علمٍ وأدَب، ويدَّعي بها وصلاً وَأرَب، تمشي وتتفرد، لا قرينةَ تعادلها، ولا شبيهةَ تماثلها في «فنِّها».

تأتي مثلاً شاهداً على غناء المكتبة العربية، وجمالها ، ومتعها، وتنوعها

(١) فراغ الدميري من مسودة كتابه، كما في آخر الكتاب (٤/ ٢٤٩).

(٢) كما سيأتي بيان ما فيه من الخزعبلات، والطلاسم، والبدع.

المتفرد، ولطافتها، وتأثيرها في حضارات الأمم الأخرى ـ كما سيأتي في ترجمات الكتاب ـ .

قال الشيخ: علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الكتاب ـ وقد قرأه في أوائل شبابه ـ : (وهو كتابٌ عجيب، فيه فقهٌ، بل إنه يُعَدُّ أقرب مرجعٍ في معرفة ما يؤكل وما لايؤكل من الحيوان، وكتابُ لغةٍ فهو يضبط الأسماء، وكتابُ أدبٍ فهو يسرد الأخبار، وكتابُ طبيعةٍ فهو يشير إلى بعض خصائص الحيوانات، وكتابُ تاريخٍ فهو يُلَخِّص فيه مراحل طويلة من تاريخنا، وهو على ذلك كُلِّه مملوءٌ بالخرافات، والأوهام، والأباطيل، وما يدخلُ العقل ومالا يدخله، وما يُفسِدُه، ويُعطِّلُه، ثم لما كبرتُ قرأتُ كتاب «الحيوان» للجاحظ، فوجدتُ فيه تلك الألوان كُلَّها، ولكن الذي فيه أعلى وأغلى، وحسبُكَ أنه من تصنيف الجاحظ).[1]

---

(١) « ذكريات علي الطنطاوي» (٧/ ٣٤٩) . وانظر أيضاً (١/ ٢٠٨).

وقولُ الشيخ الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فوجدتُّ فيه تلك الألوان كُلَّها) فيه نظر ، ولعلَّ الشيخ لكثرة اطلاعه وقراءته؛ ظنَّ أن الكتابين اشتركا في تضمنهما الفقهيات والأمور الشرعية الأخرى، بدرجة متقاربة، والأمر بخلاف ذلك، خاصةً وأن قراءته لكتاب =

ولعلي في هذه المقدمة أنتزع من بديع الدميري في كتابه معنى؛ فأقابل به وجوهاً ولَّت شطر مغرب الشمس، في أعين حمئة، تنظر الآفاق المغبَرَّة، ولاتبصر موضع قدمها، ولا جادة الأسلاف النيِّرة.

تنظر شطر الغرب في أفكارها وكتبها مبنى ومعنى، في مترجماتها لأدبائها ومثقفيها ؛ على حين غرة وغفلة منها عن كتب الأسلاف أهل الإسلام ديناً ولغةً وأدباً ومعارف ثرَّةٍ؛ لم يقرأ منها ما يُقيم أوَدَه الثقافي !

=

الدميري كانت في أوائل عمره، بخلاف كتاب الجاحظ ـ كما في النص أعلاه ـ؛ وسيأتي ذِكرُ الفرق بين الكتابين في (ص) .

وللأمانةِ وشُكْرِ العِلْم: ليس لي علمٌ بهذا النصِّ عن الطنطاوي، حتى أرشدني إليه الشيخ د.عبدالعزيز بن محمد السدحان ـ جزاه الله خيراً ـ .

فائدة: أسند القاضي عياض في « الإلماع » (ص ٢٢٩) : إلى أبي عُبيد (ت ٢٢٤هـ) قولَه: (مِن شُكْر العِلم أن تستفيدَ الشيءَ فإذا ذُكِر قلتَ: خَفِيَ عليَّ كذا وكذا، ولم يكن لي به عِلْمٌ، حتّى أفادني فلان فيه كذا وكذا . فهذا شُكْرُ العِلْم).

نقله السيوطي في « المزهر» (٢/ ٢٧٣) ثم قال: (قلت: ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزوّاً إلى قائله من العلماء، مبيناً كتابَه الذي ذكر فيه).

يذهب دون تكبير و استفتاح، فيسجد هناك، ويهيم بكل غـربي؛ تباهلـه أنـه لن يجد ما يستحق الالتفاته إلا النزر اليسير؛ وهذا النـزر لا يمسـه إلا مميِّـز، عرف حق أمته وفضلها ونتاجهـا، فنقـل مـن أولئـك ـ بحـذر ـ مـا يفيـد ، والحديث هنا عن الفكر والثقافة فقط.

لو كان انبعاثه للمترجمات بعـد الامـتلاء مـن كتبنـا، وتحصـين نفسـه بالمسلَّمات وحرَمِها؛ ثم اتجه لما يغلب تميزه، ويقـلُّ وجـوده في تراثنـا؛ لكـان لفعلته محملاً [١]؛ لكنه قام بذلك ولما يقم أوده الثقافي؛ حينها ستر ديه أرضاً؛ أو تحمله إلى مكان سحيق، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً . [٢]

وما سبق ذكره من النقل باقتصاد من عالم بتراثنـا، ومـا عنـد أولئـك، يظهر في أمثلة قليلة ، منها : ماصنعه العالم الفقيه المفسِّـر النجـدي الشـيخ :

(١) قال الجاحظ في كتاب « الحيوان» (٣/ ٢٦٨): (وقَـلَّ مـعنى سمـعناه في باب مـعرفـة الحيوان من الفلاسفة، وقـرأناه في كتـب الأطبـاء والمتـكلمين، إلا ونحن قـد وجدنـاه أو قريباً منه في أشعار العرب والأعـراب، وفي معـرفـة أهلِ لُغَتنا وملَّتنا) .

(٢) ينظر في ملابسات الاتصال بالثقافة الغربية: « المذاهب الأدبية الغربية» د. وليد قصـاب (ص ١٨) .

عبدالرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ لـمَّا رأى في بيروت كتاب ديل كارنيجي« دع القلق وابدأ الحياة» ، رآه صُدْفَةً ولم يقْصِدْ إليه ، قرأهُ فاستَحْسَنَهُ، ورأى أنه لم يُكتب عندنا ببسط كما في الكتاب المذكور، وأنَّ أُسُسَهُ ومَبادِئَهُ مَوجُودَةٌ وزِيَادَةٌ في الكتابِ والسُّنَّة ، عَمدَ إلى زُبْدة أفكار الكتاب، وعرضَهَا بلسانٍ عَرَبيٍّ مُبِين، لاحشْوَ فيها ولا مُنَغِّصَات كما في المترجمات، ثم استدل لها بما في الوَحْيَيْن الشَّرِيفَين، فكان كتاباً خفيفَ المحْمَلِ بحجم الكَفِّ، سَهْلَ العبارة، لَطِيْفَ البَيَان، وسَمَّاهُ « الوسائل المفيدة للحياة السعيدة» .

وصُورَةٌ أخرى مقابلة : يأتي مُثَقَّفٌ ، فيُثَاقِفُ ـ دَوْمَاً ـ بها لدى القوم، ـ « وثقافةُ كُلِّ أمَّةٍ مُستمَدَّةٌ من دِينَها»[1] ـ يَهْذِيْ ويرَى أنَّه يَهْدِيْ إلى خَيْرٍ! إلى تُرَاثِ الفِكْرِ لأُمَم الكُفْرِ؛ يَهْدِي النَّاس عَامَّتهم قَبْلَ خَاصَّتِهِم إلى سَلَفِيَّةٍ مُتَجَدِّدَةٍ ـ بِزَعْمِهِ ـ ، ومُجْتَمَعٍ مَدَنِيٍّ بفِكْرٍ غَرْبِيٍّ ! هل جاءنا « طه حسين»، و « قاسم أمين»، وجماعتُهما ، في رجلٍ واحدٍ من حيث لانحتسب؟!

---

(١) سيأتي كلام للعلامة : محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول هذا في (ص٥١).

هدفُهُ أن يكون إماماً وعميداً ل « **تغريب الثقافة**» في بلد « **الكتاب والسُّنَّة** » ، بعد أن ارتكس بين مؤلَّفات مفكري الغرب - ولو كان يعرف الشرق - ، ثم رأى اغترار الناس به، وكثرة أتباعه المصفقين لسعة اطلاعه على كتب الروايات والمترجمات؛ وبئس اغترارٌ في سبيلِ تفرُّدٍ على مَنْهجٍ فَاسدٍ، حاملٍ لِواء الدعوة؛ والداعي إلى البدعة ليس كالمتلبِّس بها ...

وليست كثرةُ الأتباعِ دليلاً على صِحَّةِ منهج المتبوع، فلو خَرَجَ مُدَّعٍ للنبوة، لوَجَد له أتباعاً ، قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٧٦هـ) : (والناسُ أسرابُ طَيرٍ يتبعُ بعضُها بعضاً ؛ ولو ظهرَ لهم من يدَّعي النبوة - مع معرفتِهم بأنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خاتمُ الأنبياء، أو مَنْ يدَّعِي الرُّبُوبيَّةَ - ؛ لوجدَ على ذلك أتباعاً وأشياعاً !). [1]

أسأل الله أن يكفَّ عن المسلمين شرَّه وأمثاله، و يهدينا وإياهم سواء السبيل، وأن يبصرنا جميعاً بالحق، ويعيننا ويثبتنا عليه حتى نلقاه .

قال العلامة : محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (إنَّ العار أن يقضي الشاب

---

(١) « تأويل مختلف الحديث» - ط. الريان والمكية - (ص ١٥٠) .

من أول نشأته إلى آخر خروجه من دراسته أعواماً طـوالاً، يـدرس في أثنائـه تاريخ « نابليون» وأمتـه، وفلانـاً وفلانـاً مـن أفـذاذ الأمـم الغربيـة، وهـو لايعرف من ماضي أمته العربية إلا نتفاً تذهب مع الأيام ، هذا الماضي الذي يصـوره الـذين يتعرضـون للتـاريخ مـن مستشـرقين يقولـون غـير مالايعلمون[١] ، أو يقولون فيما لايعلمون؛ أو عرب قد فسدت قلوبهم عـلى تاريخهم، فهم يتقيدون لآراء عن تاريخهم كلها بهتان وتدليس، هـذا المـاضي الذي يصورون في صورة مسخ تاريخي هائل، قد خرج على الدنيا كما يخـرج الوباء، ثم انقشع عنها؛ فأعقبها صحة وعافية، أو كما يقولون !).[٢]

وأفـاد البشـير الإبراهيمـي الجزائـري (ت ١٣٨٥هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أن الغرب يملأ عقول أبنائنا ونفوسهم بعلومهم وتاريخهم، حتى لا يبقى فيهـا متسع لذكريات ماضينا وأسلافنا، وإن الواحد من هذا الصـنف مـن أبنائنـا

---

(١) يُنظر في الهدف من كتابات المستشرقين: « رسالة في الطريق إلى ثقافتنـا» لمحمـود شـاكر (ص٥٩) .

(٢) مقالة كتبها عـام (١٣٥٣هــ/ ١٩٣٥م) ، في مجلـة المقتطـف، وهـي ضـمن « جمهـرة مقالاته» (٢/ ٧٠٠).

ليعرف الكثير عن «نابليون»، ولا يعرف شيئاً عن «عمر» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويحفظ تاريخ «جان دارك» عن ظهر قلب، ولا يحفظ كلمة عن «عائشة» و «خديجة» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [(١)]

وقال: (عمد الغرب إلى الشباب المسلم فرموه بهذه التهاويل من الحضارة الغربية، وبهذه التعاليم التي تأتي بنيانه الفكري والعقلي من القواعد، وتحرف المسلم عن قبلته، وتحول الشرقي إلى الغرب؛ وإن من خصائص هذه الحضارة أن فيها كلَّ معاني السحر، وأساليب الجذب، وحسبكم منها أنها تفرق بين المرء وأخيه، والمرء وولده؛ فأصبح أبناؤنا يهرعون إلى معاهد العلم الغربية عن طوعٍ مِنَّا يشبهُ الكُرْهَ، أو عن كُرْهٍ يشبه الطَّوْعَ، فيرجعون إلينا العلم، أشياء أخرى ليس منها الإسلام ولا الشرقية، ومعهم أسماؤهم، وليس معهم عقولهم ولا أفكارهم، وإن هذه هي المصيبة الكبرى التي لا نبعد إذا سمَّيناها مسخاً، وليتها كانت مسخاً للأفراد، ولكنها مَسخٌ للأمم، ونَسْخٌ لمقوِّماتها). [(٢)]

---

(١) «آثاره» (٢/ ٤٦٨).

(٢) «آثاره» (٢/ ٤٧٠). وانظر: «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» لمحمود شاكر (ص١٤٨ ـ ١٤٩، ١٥٤)، و«الابتعاث تاريخه وآثاره» د. عبدالعزيز البداح.

قال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (إن هذا الجيل الجديد من أبنائنا واقفٌ في مفترق طرق، لا يدري أيها يسلك، وقد فتح عينيه على زخارف تستهوي من الثقافة الغربية، وقد أصبحت هذه الثقافة أقرب إلى عقله وذوقه لما مهَّد أهلها ودعاتها من المسالك إلى النفوس، ولما تنطوي عليه من المغريات والمعاني الحيوانية، ولما فيها من موجبات التحلل والانطلاق، ولما تزخر به من الشهوات وحظوظ الجسد، ولما يشهد لأهلها من شهود العلم، وهو يفتح عينيه كل يوم منها على جديد).(١)

إنَّ مكتبتنا العربية، أعني(المؤلَّفة باللغة العربية) ثـرَّةٌ غنيَّة، مورداً ورِيَّاً، تبزُّ الأمم الأخرى؛ كثرةً، وجودةً، وتنوعاً، فليس لأُمَّةٍ من الأُمَـمِ مَا لأَهْلِ الإِسلامِ مِنْ تَنوِّع العُلُومِ والمعارف، والتفنُّنِ في التصنيف والتأليف ، وتقريبِ المعلومات، فلا يخلو بابٌ من المعرفة إلا وضربوا فيه بِسَهْمٍ وافِرٍ، أحكموا فيه صنعه، نظمه، ونثره .

قال ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ولم يكن قط في

(١) « آثاره» (٢/ ٣٠٩) .

الأمم من انتهى إلى حدِّ هذه الأمة من التصــرُّف في التصـنيف والتحقيـق، ولاجاراها في مداها [(١)] من التفريع، « والتدقيق»). [(٢)]

قال القَلْقَشَندي (ت ٨٢١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « واعلَم أنّ الكُتبَ المصنَّفةَ أكثرَ مِن أَنْ تُحصَر، لاسِيَّما الكتب المُصَنَّفَةَ في المِلَّةِ الإسلامِيَّة؛ فإنَّها لم يُصـنَّف مِثلُها في مِلَّةٍ من المِلَل، ولا قام بِنَظِيرِها أَمَّةٌ من الأُمَم...». [(٣)]

قال د.عبدالرحمن بن علي الحجي : (واغتنت المكتبة الإسلامية غنـاءً يعزُّ بلوغه ،ولا ينال قُرْبُه، ولاتمكن مباراته، ليس للاكتناز بل للبناء ، ونفـع المجتمـع ،والانتفـاع بـه ، فكانـت هنـاك رغبـةٌ غـامِرةٌ متجـدِّدَةٌ لاتتوقـف

---

(١) في مطبوعـة « عارضـة الأحـوذي»: (ولا جـاب لهـا في مراهـا) وهـو تصـحيف ، والتصحيح مع زيادة الكلمة الأخيرة ، من: « الخصائص الكبرى» للسيوطي ـ تحقيـق هــراس ـ (٣/ ٢١٩)، و« أنمــوذج اللبيــب في خصــائص الحبيــب» للســيوطي (ص ١١٢)، « شرح المواهب اللدنية» للزرقاني ـ ط. الكتب العلمية ـ (٧/ ٤٧٨).

(٢) « عارضة الأحوذي» (١/ ٤)، وقد ذُكر من خصائص أمـة محمـد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنهـم أوتوا تصنيف الكتب. « شرح المواهـب اللدنيـة» للزرقـاني ـ ط. الكتـب العلميـة ـ (٧/ ٤٧٨).

(٣) « صبح الأعشى» (١/ ٤٦٧).

ولاتنضب في تلقِّي العلم وبذله ، بحرص شديد؛ لأن هذا كله جزء من العقيدة الإسلامية ، وواجبات المسلم ...).[(١)]

قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن علومنا الشرعية والنقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملَّة بها لامزيد عليه، وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لافوقها ، وهُذِّبَت الاصطلاحات، ورُتِّبت الفنون ، فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق». [(٢)]

« ومَنْ سَمَتْ به هِمَّتُه إلى الاطلاع على غرائب المؤلَّفات، وعجائب المصنفات ؛ انكشفت له حقائقُ كثيرة من دقائق العلوم، وتنزَّهَت فكرتُه ـ إنْ كانت سليمةً ـ في رياض الفُهوم:

فكُنْ رَجُلاً رِجْلُه في الثرى * وهامَةُ هِمَّتِهِ الثُّريَّا

فالنفس الإنسانية بالاطلاع على حقائق المعارف تتكمل، والفاضل الكامل بمعرفة أنواع العلوم يتَفَوَّق ويتفضل، لا بتحسين هيئة اللباس، والمزاحمة على التصدر في مجالس الناس ».[(٣)]

---

(١) « جوانب من الحضارة الإسلامية» (ص٥٠) .

(٢) « مقدمة ابن خلدون» تحقيق: د. علي عبدالواحد (٣/ ١٠٢٧).

(٣) « حاشية العطار» (ت ١٢٥٠هـ) على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ـ ط. دار الكتب العلمية ـ (٢/ ٥٠٦) .

إن المرء ليحتار في تقديم أمثلة للشباب الناشئ، والكهول المفتونة، والأنفس الراغبة بالتميز خارج الحدود ـ حساً ومعنى ـ؛ ماذا يعرض من كتب التراث ؟ وكيف يعرض؟ ومن أي باب يبدأ للاستدلال على ما كان من الواضحات ؟!

أعتذر هنا باطلالة مقتضبة ــ وقد كانت مطوَّلة، فعدَلْتُ بها إلى كتاب بعنوان «تغريب الثقافة»، يسر الله إتمامه ــ .

إن ضخامة تراثنا ـ كما قال القلقشندي ـ لا يمكن أن تحصر؛ فخزائن الكتب في بلاد الإسلام أعجزت الأولين عن تدوين عناوينها؛ فكيف بحملها، وجمعها في مكتبة واحدة [(١)]

ولكثرتها تفننوا في التأليف، وابتكروا فيه طرائق قِدَدَاً؛ لتحريك الذهن، وشحذ الهمم. [(٢)]

---

(١) ينظر: « الكتاب في الحضارة الإسلامية» د. يحيى الجبوري (ص ١٦٩ ـ ٢٤٤)، « قطوف أدبية» لعبدالسلام هارون (ص٣١) ، « الذخائر الشرقية» لكوركيس عواد العراقي (٥/ ٣٦٠) ، « الفكر السامي» للحَجَوي (٢/ ٤٥ ـ٤٨) ، « المكتبات في الإسلام» د. محمد ماهر حمادة .

(٢) ينظر: « كناشة النوادر» لعبدالسلام هارون (ص ١٤٨) .

قال الأديب الكبير: أحمد بن حسن الزيات المصري، صاحب «مجلة الرسالة» (ت ١٣٨٨هـ) [١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنكم لَتُكْبِرون ما بذله العرب من الجهود الجبارة في سبيل المدنية والعلم [٢]، إذا قستموه بما خلفوه من البحوث، وما ألَّفوه من الكتب، فقد تناولوا أصول المعارف الإنسانية بالتقصي الدقيق، والغوص العميق حتى فرَّعوها إلى ثلاثمئة علم أحصاها طاشكبرى زاده في كتابه «مفتاح السعادة»، ثم استنزفوا الأيام في معاناة التأليف على صعوبة النسخ، وكثرة المؤونة وقلة الجدوى، فتركوا للعالَم ذلك التراث الضخم الذي اشتملت عليه مكاتبهم في الشرق والغرب، فقد ذكر (جيبون) في كتابه عن الدولة الرومانية أنه كان في طرابلس على عهد الفاطميين مكتبة تحتوي على ثلاثة ملايين مجلد، أحرقها الفرنج (سنة ٥٠٢هـ) ...

ونقل الزيات أخباراً نحو هذا عن المقريزي، وفيه ملايين المجلدات.

---

(١) ينظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (١/ ١١٣).

(٢) فائدة: ردَّ البشيرُ الإبراهيمي الجزائري (ت ١٣٨٥هـ) على من اتَّهم العرب فيما نقلوه عن غيرهم أنهم مجرد نقلة، لم يبذلوا جهداً في التمحيص، والتنقيح، والنقد، والإضافة. ينظر في «آثاره» (١/ ٣٧٧).

ثم قال: (على أن توالي الفتن والمحن على العالم الإسلامي، لم يبق للعصر الحديث من هذا الكنز المذخور والمجد المسطور إلا ثلاثين ألفاً، وُزِّعت على مكاتب العالم).(١)

ومن تفنن الأسلاف في التأليف، وابتكارهم ألواناً يصعب على المرء مجاراتهم فيها:

ما كتبه الحريري (ت ٥١٦هـ) : فقد كتب رسالةً التزم فيها الشين في كل كلمة، وفيها أبيات من الشعر ، وله سينية أيضاً.(٢)

وله رسالة التزم فيها كلمة منقوطة والتي تليها غير منقوطة ، ورسالة أخرى أيضاً حرف منها منقوط ، والآخر غير منقوط ، وله كلام منثور ومنظوم يُقرأ طرداً وعكساً، تقرأوه من اليمين، وتقرأوه منكوساً، فتجده واحداً بحروفه! (٣)

---

(١) « في أصول الأدب» لأحمد الزيات (ص ٨٦) .

(٢) ذكرهما ياقوت في « معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٠٩) ، ونشرتا في آخر طبعة المنهاج لكتاب « المقامات» للحريري، وانظر: « الموزون والمخزون» لأبي تراب الظاهري (ص١٧) .

(٣) ينظر فيها لايستحيل بالانعكاس: « التبر المسبوك في ذيل السلوك» للسخاوي (١/ ٢٧٧) .

وله رسالة القهقرية تقرأها من أولها إلى آخرها بوجه ومن آخرها إلى أولها بوجه آخر

وله أيضاً العواطل العَرِيَة عن النُّقَط، وله أبيات منقوطة، وخطبة عرية عن الإعجام.[١]

ومن صور التفنن أيضاً : الكتب المؤلفة بأحرف مهملة غير منقوطة، تستعمل (١٣) حرفاً فقط من حروف الهجاء (٢٨) . وإن كان في بعضه تكلُّف، لكن القصد فيما يظهر : التفنن والإغراب، وإظهارطول الباع في اللغة والبيان.

من ذلك : تفسير القرآن ، المسمى « سواطع الإلهام» لأبي الفيض فيض الله ابن المبارك الأكبر آبادي الهندي (ت ١٠٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وقد طبع في لكنهؤ سنة ١٣٠٠هـ ، و١٣٠٦هـ ويقع في (٧٨٠ صفحة) . وله مؤلف آخر بعنوان « موارد الكلم».

ولمفتي الديار الشامية: محمود الحسيني (ت ١٣٠٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسير للقرآن بحروف مهملة، سماه « در الأسرار» طبع الجزء الأول منه في

---

(١) ينظر: « الموزون والمخزون» لأبي تراب الظاهري (ص٥٧ ــ ٦٥) .

دمشق سنة ١٣٠٦هـ في (٥١٧ صفحة) .

ولمحمد غلام الكرماني (ت ١٣٥١هـ) كتاب في أصول الفقه سماه «أسس الأصول» ألفه بحروف مهملة .

ومثله أيضاً كتاب « طرح المدر لحلِّ اللآلاء والدرر» ليوسف بن محمد الشربيني (ت ١٠٩٨هـ) طبع في مصر سنة ١٣٥٠هـ ، ثم طبع حديثاً ١٤٢٤هـ بتحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ومن مقدمة المحقق استفدت الكتب السابقة.

والكتاب شرح قصيدة في الآداب للمؤلف نفسه، تقع في (٧٩) بيتاً، وبلغت صفحات الشرح مع مقدمة المحقق (٧٥ صفحة) .

ومن أغرب كتب التراث: « عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي» لإسماعيل بن أبي بكر الشرجي اليماني، المعروف بابن المقرئ (ت ٨٣٧هـ). والكتاب مطبوع، جمع فيه خمسة علوم، إذا قرئ على سياق السطور ، فهو علم الفقه؛ وإذا قرئ على أول سطر منه قراءة عمودية كان علم العروض، وإذا قرئ ثاني سطر منه عمودي فهو علم التاريخ؛ وإذا قرئ ثالث سطر عمودي منه فهو علم النحو؛ وإذا قرئ رابع سطر عمودي منه كان علم القوافي .

ومن صور التفنن في كتب التراث: كتاب الصفدي (ت ٧٦٤هـ) «اختراع الخُراع في مخالفة النقل والطباع» [١] ، كتب عنه العلامة الشيخ : علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقالة رائعة سمَّاها « لون من الترف العقلي» أنقل جزءاً منها ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : [طرق المؤلفون في كتبهم كلَّ باب من أبواب المعرفة ، وسلكوا كل طريق من طرق العلم والأدب، وأودعوها كل ما يمكن أن يصل إليه العقل المفكِّر ، والقلب الشاعر، والوجدان المتأمل، فكان فيها علوم الدين والدنيا ؛ فيها مئات ومئات من المجلدات في القرآن، تنزيله وتأويله؛ وفي الحديث، روايته ودرايته؛ وفي الأدب، فنونه وألوانه ؛ وفي الطبيعة، قوانينها ومظاهرها؛ وفي التاريخ ، قديمه وحديثه.

ولدينا آلاف من الكتب في تراجم العظماء وطبقاتهم: الصحابة، والتابعين، والقراء، والفقهاء، والقواد والأمراء، والأدباء والشعراء.

دوَّنوا أخبار العقلاء، والمجانين، والحمقى والمغفلين، كما دونوا أخبار الأذكياء والنابغين.

---

(١) طُبع الكتاب بتحقيق: محمد عايش، في دار عمار ، سنة ١٤٢٥هـ (غلاف ١٠٥ صفحات) .

وإذا كان عند اليونان الأقدمين هذه «الألياذة» التي يعدونها أولى مفاخرهم، والتي استمد منها أدباء الغرب وشعراؤهم المحدثون أكثر مآثرهم ، فلقد روى الكتاني في «التراتيب الإدارية» أن عندنا قصيدة في خمسة آلاف بيت ، همزية جيدة في السيرة النبوية، ولابن عيسى القرطبي أرجوزة أخرى في سبعة آلاف بيت ، وثالثة عنوانها « المقالات السَّنية في مدح خير البرية» لعثمان بن علي في تسعة عشر ألف بيت.

وإذا كانت الإلياذة تشتمل على خرافات وعلى تخيلات ، ما يسندها واقع، ولا تعتمد على حقيقة، فإن هذه الأراجيز ما فيها إلا حقائق ثابتة[١]، وتواريخ محققة، هذا وأنتم تعرفون الأراجيز العلمية:كألفية ابن مالك، وألفية العراقي، والكثير من أمثالها.

ولما ظنوا أنهم شبعوا من الجدِّ واكتفوا ؛ استراحوا إلى لون جديد، كما استراح أهل الفن من المصوِّرين والرسامين إلى هذه المذاهب الجديدة في الرسم، التي لاتبلغ معرفتي بها مبلغ القدرة على وصفها والكلام فيها،

---

(١) حول هذه الحقيقة انظر كلام د. عبدالله المجذوب فيما نقله عنه الطناحي في « مقالاته» (١/ ٢١٠).

ولكن لا يصل عجبي منها إلى حد الإعجاب بها، أو تذوقها وفهمها .

وكيف أعجب بلوحة ما أرى فيها إلا علب كبريت مكوَّمة أكواماً، أو حجارة مركومة ركماً، أو سلماً مقلوباً قد تعلق بخطوط متعرجة متداخلة بلا ترتيب ولا نظام ولا دقة ولا إحكام، كأنها خرابيش الدجاج على بقعة من الرمل، ثم أرى تحتها كتابة موضِّحة لها تقول إنها صورة امرأة جميلة، أو مشهد غروب الشمس في البحر... وما ثَمَّ شمس ولا بحر، ما هناك إلا الفوضى والعبث !

كهذا المذهب الحديث في الشعر ، حيث ترصف كلمات جميلة لا يربط بينها رباط يتبينه الفكر، ولا صورة يلذها الذوق، ولا موسيقى تطرب لها الآذان، ما هي إلا معجم، ولكنه معجم قد اختلَّ ترتيبه ! قالوا: إن هذا هو الشعر الحديث !

والذي نعرفه أن الألفاظ أوعية المعاني، فإذا خَلَت من المعنى المبتكر، والصورة الحلوة، عادت ألفاظاً فارغة، لها إن قرعتها طنين ورنين، وما فيها فائدة للمستفيدين، وصارت ألاعيب لأدباء ذلك الزمان الذي يدعوه مؤرخو الأدب بعصر الانحطاط؛ كلُّ همِّ رجالِهِ التلاعب بالألفاظ لا يجاوزونها.

ثم ذكر الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حِفظَ أهل الأدب في زمان الشيخ لمقامات الحريري، وما فيها من التفنن مثل ما جاء في المقامة السادسة : كلمة منقوطة، وبعدها مهملة.

وفي المقامة السادسة عشرة، جمل تقرأ طرداً وعكساً ، من اليمين ، ومن اليسار مقلوبة ، لاتتغير.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأليفاً ليس فيه حرف معجم منقوط.

وذكر كتاباً فيه خمسة جداول ، كل جدول علم من العلوم. يعني به « عنوان الشرف الوافي» للمقرئ.

وذكر أنه كتب في « مجلة الرسالة» (٢٣/ رجب/ ١٣٥٤هـ) مقالةً فيها وصف لكتاب عجيب، ليس في تراثنا الفكري مثيل ، قال: لأنه جاء بشئ مما أُسمِّيه «الترف العقلي» ، فقد تعمد أن لايأتي فيه إلا بما هو خطأ محرَّف عن أصله ، معدول به عن جادة الصواب، ممال به عن سبيل الحق، فلا بيت ينسب إلى صاحبه، ولاكتاب يعزى إلى مؤلفه، ولا مسألة تورد على وجهها، ولا بلدة توضع في موضعها...

وذكر أن اسم الكتاب « اختراع الخُراع» للصفدي(ت٧٦٤هـ)، والخُراع: داء يصيب الدابة في ظهرها فتبرك، ولا تستطيع القيام.

وقد بنى كتابه على بيتين محرَّفين. ثم شرحهما.

والبيتان هما:

لو كنت بَكْتوت امرأة جارية الفضل	وكان أكل الشعير في البرد مَلْبسكو
لابُدَّ من الطلوع إلى بئرك في	الليل وظلام النهار متضحٍ اً

علَّق الطنطاوي على البيتين، بقوله: [لعل الله كشف للصفدي طرفاً من مستقبل الأدب ،فجعله يقرأ ما ينشر في أيامنا من الكلام على أنه شعر، والذي لايختلف عن هذين البيتين اللذين أوردهما !

هذا الشعر الذي تعب أخونا الأستاذ الفاضل: أكرم زعيتر في وضع الأسماء له.

وكثرة الأسماء ليست دائماً دليلاً على شرف المُسمَّى، فالقطُّ له أكثر من خمسين اسماً ، ثم لم يكن إلا قطاً ، ما صار نَمِراً ولا أسداً] .

وذكر الصفدي في كتابه أن الناس تعجبوا من هذين البيتين مما تفق فيهما من اضطراب النظم، واختلال القافية، وعدم الإعراب، ومخالفة أوضاع اللغة، وتناقض المعنى وفساده، والتخبيط في التاريخ... ، فعلَّق

الطنطاوي : [فكيف لو قرؤوا شعر الحداثة الذي تنشره الصحف على أنه هو الشعر[1] لامارواه الرواة وأودعوه الكتب وملؤوا به الدواوين] .[2]

ومن صور تفنُّنِهم في الموضوعات ، وإفرادهم دقائقها ولطائـفها في تأليف [3] :

(١) وانظر للفائدة: « مقالات الطناحي» (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) .

(٢) نشرها في « مجلة الرسالة» (العدد ٢٠/ ص ١٦٩٨)، سنة ١٩٣٥م وفي « صحيفة الشرق الأوسط» سنة ١٩٨٧م . ثم نُشرت في «فصول في الثقافة والأدب» من جمع سبط الطنطاوي: مجاهد ديرانية. (ص١٠٩ ــ ١١٨)، و(ص٣٠١) .

(٣) مجرد الإشارة فيه صعوبة، فكيف بالاختصار ــ وإن المرء ليستحي من التمثيل ! لكنها الحاجة لشداة الأدب الغافلين عن تراث أمتهم ـ ، وسيكون غالب التمثيل من كتب الأدب والثقافة؛ لأن المفتونين بالكتب الغربية، يدورون حول هذا الاتجاه، زيادة على كتب الفلسفة !

وللنظر في باب المؤلفات عموماً: « كشف الظنون» لحاجي خليفة، « معجم الموضوعات المطروقة» للحِبْشي (مهم) ، « المعجم المصنف لمؤلفات الحديث» لخير رمضان يوسف، « دليل المكتبة العقدية» د. محمد الشايع؛ ولشيخي الفاضل: عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم ـ حفظه الله ـ موسوعة كبرى في المؤلفات المفردة على الأبواب الفقهية ـ يسرها الله طباعتها ـ ، وقد بدأ العمل فيها من عام (١٤٠٢هـ) .

=

كتاب « **حياة الحيوان** » **للدميري** ـ وهو موضع الحديث في هذا الكتاب ـ ، و« معجم البلدان » لياقوت الحموي.

ومن المفردات البديعة : « كشف العمى في معاني لاسيما » لإبراهيم المزجاجي (ت بعد ١٢٥٦هـ) ، « فتح المالك بما يتعلق بقول الناس وهو كذلك »[1] لأحمد السُّجَاعي (ت ١١٩٧هـ) ، « أحكام كُلّ ، وما عليه تدل » للسبكي (ت ٧٥٦هـ) ، « إتحاف الألباب بفصل الخطاب ـ أما بعد ـ » لابن الأمين الخرازي (ت ١٢٣٦هـ)، « إحراز السعد بإنجاز الوعد بمباحث أما بعد » لإسماعيل الجوهري (ت القرن ١٢هـ)، وذكر محققه الشيخ: راشد الغفيلي خمس عشرة رسالة في « أما بعد » . « أسماء الريح » لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، « الملقبات في النحو » لابن طولون (ت ٩٥٣هـ)، « خلق الإنسان » لابن أبي ثابت (ت في القرن ٣هـ) ، وللزجاج (ت ٣١١هـ)،

=

وللأستاذ: محمد خير رمضان يوسف ـ حفظه الله ـ كُتُبٌ عِدَّة حَول غرائب المؤلفات ، منها : « كتب نادرة من التراث الإسلامي » ، و « نوادر الكتب غريبها وطريفها » ، و « الإبحار إلى أعماق التراث ، عرض مجموعة من الكتب النادرة » .

(١) « مخطوطات محققة في النحو واللغة » تحقيق د.خالد المشهداني .

وغيرهما، «أحكام الخواتم» لابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، «أحكام النظر» لابن القطان الفاسي (ت٦٢٨هـ)، «في البسملة» كتاب في (٨٠٠ صفحة) لأبي محمد المقدسي(ت ٦٥٥هـ)، «وصول الأماني في أصول التهاني» للسيوطي، في أحكام وآداب الحمَّام: للحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ)، وللمناوي (١٠٣١هـ) و«للأقفهسي (ت ٨٠٨هـ)، وللحيمي الكوكباني (ت ١١٥١هـ)، «الروح»، و«الفروسية»، و «روضة المحبين» جميعها لابن القيم (ت٧٥١هـ)، «المزاح»، و «آداب المؤاكلة» كلاهما للغزي (ت ٩٨٤هـ)، «العزلة» للخطابي (ت ٣٨٨هـ)، «الأطعمة» لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، «العزلة» و «الصمت» و «مداراة الناس» جميعها لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، «العفو والاعتذار» للرقام البصري (ت في القرن ٤هـ)، «أدب الخطيب» لابن العطار (ت ٧٢٤هـ)، «أدب الطبيب» للرهاوي (ت في القرن ٤ هـ)، «الدور والدارات والديرة» لياقوت (ت ٦٢٦هـ)، «أدب الكتاب» لابن قتيبة، والنحاس، والصولي، وابن شيث، والقلقشندي، وغيرهم، «الفرج بعد الشدة» للتنوخي (ت ٣٨٤هـ)، «أخبار الحمقى» لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، «كشف الحال في وصف الخال» للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، «النخل» للسجستاني (ت ٢٥٥هـ)،

« محاسن الشـام» لابـن البـدري (ت٨٩٤هــ)، « أخبـار مكـة» للفـاكهي، وللأزرقـي، « الزاهـر في معـاني كلـمات النـاس» لابـن الأنبـاري (ت ٣٢٨هـ)، « العقَقَة والبرَرَة» لأبي عبيدة بـن المثنـى (ت ٢١٠هــ)، « طـوق الحمامة في الأُلف والألاف» لابن حزم (ت ٤٥٦هــ)، « الهفـوات النـادرة» للصابي (ت ٤٨٠هـ)، « بدائع البدائه» لابن ظـافر الأزدي (ت ٦١٣هــ)، « المرصَّع في الآباء والأمهات والأبناء والبنـات والأذواء والـذوات» لابـن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، « الشكوى والعتاب»، و« يواقيت المواقيـت في مـدح كل شئ وذمه» كلاهما للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) وغـيره مـن كتبـه البديعـة في الأدب، « العصا» لابن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، « أنباء نُجباء الأبنـاء» للصـقلي (ت ٥٦٥هـ).

وألَّفُوا في التراجم لطائف [1]: منهـا: « كتـاب المعمَّـرين» لأبي حـاتم السجستاني، « البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ ، «طـوال اللحى» للصيمري (ت ٢٧٥هـ) ، « من عاش بعد الموت» لابـن أبي الـدنيا

---

(١) تنظر في « العلماء الذين لم يتجـاوزوا ســن الأشـد ١٥ ـ ٤٠ » للشيـخ : عـلي العــمران (ص٦) ، وانظر: « الاعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص٩٦) وما بعدها .

(ت ٢٨٢هـ) ، « الطوال أسماؤهم وصفاتهم» لأبي القاسم السعدي (ت ٥١٥هـ) ، « أهل المئة فصاعداً» للذهبي (ت ٧٤٨هــ) ، « نَكْت الهِمْيان في نُكَت العميان» للصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، « مَن نُسِب إلى أمه من الشعراء» لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، « تحفة الأبيه فيمن نُسِب إلى غير أبيه» للفيروز آبادي (ت ٨١٧هــ) ، « الفلاكة والمفلوكون» لأحمد بن علي الدَّلْجي (ت ٨٣٨هـ) ، وغيرها .

زيادة على مؤلفاتهم البديعة في الدين: عقيدة، وتفسيراً ، وحديثاً، وفقهاً، ولغةً، ولكل منها مداخل وتاريخ وعلوم، وألَّفو في الشعر والحكم، والتراجم، والتاريخ، والأنساب، والجغرافيا، والرحلات، والنبات، والحيوانات، والأطعمة، والزراعة، والطب، والصناعة، وغير ذلك مما يقول المرء في الفخر: « ما ترك الأول للآخر» ، وفي البحث والتأليف: « كم ترك الأول للآخر»، فالعبارة كالخوف والرجاء، والمؤمن بينهما !

والقصد من ذلك : الإشارة اليسيرة إلى غناء ترثنا، وتميزه ـ ومنه تبعاً الكتب القيمة للمتأخرين والمعاصرين ـ ، خاصةً أنه مستمد من دين قويم، وفهمٍ له مستقيم، ورجالٍ بذلوا في خدمة الدين ولغته مالم يبذله أحدٌ من الأمم الأخرى ، رحلات تجوب الأقطار ، ونسخ متصل بالليل والنهار ،

ودقة تعجز عن مثلها «الحاسوب» ، فهل بعد هذه المحصلة البديعة الجامعة المنوعة يذهب محبُّ الثقافة والاطلاع فضلاً عن العلم إلى القراءة أو حصر القراءة في الكتب الأجنبية المترجمة التي يضع مؤلفوها الورقة في عشر ورقات ببيان هزيل[1]، وتمثيل تأباه شريعتنا، فضلاً عن عاداتٍ لاتوافق عاداتنا ،ولا ذائقتنا ؟!

لانملك ونحن نرى اللهث خلف المترجمات، تمظهراً بالتقدم والثقافة، حتى ممن يحسبون على العلم الشرعي أو اللغوي ـ يظهرون المقدرة ، وسعة الإطلاع ، وعالمية الثقافة ـ ، إلا أن نقول: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير..)

وإن من أعظم أسباب هذا التحوُّل إلى المترجمات التي يكثر فيها الغثاء جهلَهم البالغ بتُراثِ الأمَّةِ: كثرتِهِ، وتنوعِه، وبديعِه، وغريبِه، ولَطِيْفِه، جِدِّهِ وهَزَلِه ...، وتأثيره في الأمم الأخرى.[2] مع المبالغة بتعظيم ثقافة الأجنبي،

---

(١) ثم وقفتُ على العبارة التالية: قال إبراهيم المويلحي (ت ١٣٢٤هـ) : (والصحيفة الواحدة في اللغة العربية تكون ترجمتها إلى اللغات الغربية في صحيفتين أو ثلاث) . « الشرق والغرب» (ص ٤٠) .

(٢) للأديب الزيات محاضرة ألقاها سنة ١٩٣٢م في الجامعة الأمريكية ، بعنوان « أثر الثقافة العربية في العلم والعالم» ، وهي ضمن كتابه « في أصول الأدب» (ص ٨١) ، =

« والسِّرُّ في أنَّ الشَّرْقِيَّ يُبالغ بحضارة الغربي، والغربيَّ يغالي بانحطاط الشرقي؛ كون كل فريق لايعرف ما عند الفريق الآخر على حقيقته....»[1]

كذا قال كُرْد علي، ولا يُسَلَّم له في الثانية.

أما مبالغة الشرقي بالغربي ؛ فلحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« لتتبعنَّ سَنَنَ من كان قبلكم، شِبراً بشِبْرٍ، وذراعاً بِذِراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ؛ لاتَّبعْتُموهم». قلنا: يارسول الله، اليهودَ والنصارى ؟

=

وانظر: « المكتبات في الإسلام» د. محمد ماهر حمادة (ص٢١٠)، « من روائع حضارتنا» د. مصطفى السباعي (ص٥٢)، « علوم العرب والمسلمين وأثرها في حضارة الغرب» لعبدالكريم نصر ..

فائدة: الكتب المفردة حول هذا الموضوع كثيرة جداً ، منها : « أثر العرب في الحضارة الأوربية» للعقاد، و« تاريخ الحضارة الإسلامية» لأبي زيد شلبي(ص٣٢٩)، و « العرب في أوربا » د. علي حسني الخربوطلّي، ومن باب شهد شاهد من أهلها، انظر: «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرقة الألمانية: د. زيغريد هونكه.

(١) « المذكرات» لمحمد كرد علي (٤/ ١١٦٨ ـ ١١٦٩) . وللعلامة : محمود شاكر كلام رائع عن سبب الانبهار بكتب المستشرقين، انظره في « جمهرة مقالاته» (١/ ١٢٢ ـ ١٢٤) .

قال: « فمَنْ »؟![1]

ولأمر آخر: الهزيمة النفسية عند المسلمين؛ فإن لها أثراً في شتى المجالات: العلمية والعملية، والمغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب.[2]

قال العلامة: محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومن بلاء الأمم الضعيفة بنفسها أن انبعاثها إلى التقليد ـ تقليد القوي ـ أشد من انبعاثها لتجديد تاريخها بأسباب القوة التي تدفع في أعصابها عنفوان الحياة؛ والضعف يجعل محاكاة القوي أصلاً في كل أعماله ...).[3]

قال الأديب : إبراهيم المويلحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٢٤هـ) : (ومن

---

(١) متفق عليه، أخرجه : البخاري في « صحيحه» ، حديث رقم (٣٤٥٦) ، و (٧٣٢٠) ، ومسلم في « صحيحه» ـ واللفظ له ـ ، حديث رقم (٢٦٦٩) .

وانظر: « التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية» أ. د. ناصر العقل (مهم) ، « التقليد في باب العقائد وأحكامه» د. ناصر الجديع (ص ١٩٢ ـ ١٩٧)، و « التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي» د. جميل اللويحق (ص٨١ ـ ١٧٠)،

(٢) ينظر: « مقدمة ابن خلدون» (٢/ ٥١٠) ، « اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (١ / ٨٠) ، « رسائل الإصلاح» للخضر حسين (١/ ١٤٨) ، « الهزيمة النفسية عند المسلمين» د. عبدالله الخاطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

(٣) « جمهرة مقالاته» (١/ ٦٥ ـ ٦٦) ، وانظر: « من وحي القلم» للرافعي (٢/ ٤١) .

عجيب ما ورد في التقليد الأعمى أننا لا ننتبه إلى محاسن صنائعنا وجميل استعمالها إلا بعد أن يأخذها الأجنبي عنا، فيدعونا تقليده إياه إلى الرجوع إليها، فصرنا لانهتدي إلى ما عندنا إلا بعد أن ينتقل إلى الغربي؛ لنكون وراءه حتى فيما يعترف بتقدمنا عليه فيه...).[(١)]

قال العلامة علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تاريخنا : (إنه أخصب تاريخ في الدنيا، وأحفله بالعظماء، ولكن عيبنا أننا لا نعرف تاريخنا، ولا نقدر عظماءنا ؛ ونتسابق إلى اقتناء الزجاج من عند غيرنا، ونزهد بالألماس الذي تفيض به خزائننا.

فيا أيها الشباب، لايخدعكم زجاج غيركم، عن حُرِّ جواهركم).[(٢)]

وأما مغالاة الغربي بانحطاط الشرقي فكما قال الزيات في عبارة بليغة موجزة : (فكيف يُرجى من هؤلاء وأولئك الإقرار بفضل العرب على الثقافة، والاعتراف بجميلهم على الحضارة، وفي النفوس من غلبة الفاتح وتر، ومن عظمة الحاكم حقد، ومن دين المجاهد إحنة، ومن سلطان الدخيل نفور).[(٣)]

---

(١) « الشرق والغرب» (ص٦٦)، وانظر: « من وحي القلم» للرافعي (٢/ ٤١) .

(٢) « ذكريات الطنطاوي» (٢/ ٢١٦) .

(٣) « في أصول الأدب» للزيات (ص ٨٢) .

ومع تميز التراث الإسلامي، وتأثيره في الحضارات الأخرى؛ ومع تعالي وغرور الإفرنجيين[١] وإنكارهم التأثر والاستفادة وقيام حضارتهم ـ سابقاً ـ من حضارة المسلمين؛ نجد عدداً من الإفرنج المنصفين أدركوا هذه الحقيقة، واعترفوا بها ، قال العلامة عبدالسلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « فاعترف العلماء الأوربيون بقيمة التراث العربي، واستولت عليهم الدهشة إزاء ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم والمعرفة، فالتراث العربي غني في الكيفية، وغني في الكمية ، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف في التشريع ، والعلوم الفلسفية، والرياضية، والفنية، وغيرها معدودةً في قمة الإنتاج الفكري العالمي، ولا تزال النظريات الفلسفية[٢] والاجتماعية لعلماء العرب وفلاسفتهم أصلاً وجذراً من جذور علم الاجتماع والفلسفة المعاصرة ».[٣]

« لقد اضطلع الأدب العربي بتغيير ذوق الأوربيين في فترة العصر

(١) انظر: « أباطيل وأسمار» لمحمود شاكر (ص٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٢) فائدة : انظر تجربة الطنطاوي في دراسة الفلسفة: « ذكرياته» (١/ ٣٤١).

(٣) « قطوف أدبية» لعبدالسلام هارون (ص٢٩)، وانظر: « علوم العرب والمسلمين وأثرها في حضارة الغرب» لعبدالكريم نصر (ص ٣٤٦ ـ ٣٥٥)، وما سبق في (ص٤٠) من هذا البحث.

الوسيط، كما اضطلعت العلوم العربية بتغيير عقليتهم، ويتفق مؤرخو الأدب الأوربي عامة على التأثير الحاكم الذي أحدثه الأدب الأندلسي في تطور القصة الأوربية في العصر الوسيط؛ فلم يعرف الغرب الأوربي من فنون الآداب قبل احتكاكه بالعرب إلا القصص الخرافية، والملاحم الحماسية...». [(١)]

قال البشير الإبراهيمي الجزائري (ت ١٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (إن كثيراً من العلوم التي بنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية بإجماع الباحثين منا ومنهم، وإن المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدنية، ويوفونها حقَّها من التمجيد والاحترام، ويعترفون لعلماء الإسلام بأنهم أساتذتهم في هذه العلوم، عنهم أخذوها ، وعن لغتهم ترجموها، وإنهم ليحمدون للدهر أن هيأ لهم مجاورة المسلمين بالأندلس، وصقلية، وشمال أفريقيا، وثغور الشام ؛ حتى أخذوا

---

(١) « حركة الترجمة من اللغات الشرقية إلى اللغة اللاتينية» د. إيمان سقيو (ص٢٩٧) ، وقد أحالت إلى: « المدنية الإسلامية» لسعيد عاشور (ص٧٧) ، و« أثر الأدب الأوربي على القصة الفرنسية في العصر الوسيط» للشوباشي (ص٧٠) ، و « بحوث في تاريخ وحضارة الإسلام» للسيد عبدالعزيز (ص٣٠٩) .

عنهم ما أخذوا، واقتبسوا عنهم ما اقتبسوا، ولا زال هؤلاء المنصفون يذكرون فضل معاهد الأندلس العربية، و معاهد شمال أفريقيا، ومعاهد الشام على الحضارة القائمة، ولا يزالون ينتهجون بعض المناهج الدراسية الأندلسية في معاهدهم إلى الآن، ولايزالون يردون كل شيء إلى أصله، ويعترفون لكل فاضل بفضله).[(١)]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقد كان احتكار المدنية لأمم خاصة تقليداً شائعاً متعاصياً عن التمحيص والنقد، ومن هذا الباب احتكار الغربيين للمدنية القائمة اليوم، وما هي في الحقيقة إلا عصارات الحضارات القديمة التي ورثها الغربيون عمن تقدمهم، وقاموا عليها بالتزيين والتحسين والتلوين، وطبعوها بالطوابع التي اقتضاها الوقت، وانتحلوها لأنفسهم أصلاً وفرعاً، ولا تزال التنقيبات عن مخلفات الحضارات القديمة تكشف كل يوم عن جديد يفضح هؤلاء المحتكرين، ويقلل من غرورهم).[(٢)]

---

(١) «آثاره» (١/ ٣٧٧) . وانظر: «تقرير عن شؤون التعليم والقضاء» لأحمد شاكر (ص٤١ ـ ٤٢) .

(٢) «آثاره» (١/ ٣٧٤) .

هذا ، وقد أشار الدكتور: محمد محمد حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل أكثر من ستين سنة إلى أن الانكباب المشاهد مظهر من مظاهر الاستيلاء الغربي على الثقافة وتغلغلها في صفوف المسلمين؛ ليحدث التغيير من الداخل في قولبة الإسلام وفق الأهداف والرغبات الغربية.[1]

وأسوأ ما يدعيه أولئك المثقفون المستغربون : التجديد في الثقافة ! وليتهم عرفوا الثقافة؛ ليجددوها، مع أن تجديدهم يقوم على أمرين: (هدم « القديم » ، وبناء ما يتوهمونه من « الجديد »[2] وهم ماضون في الهدم، لايرضيهم إلا أن يأتوا على بنياننا من القواعد بما يتضمنه من دين، وتقاليد، وفنون، وآداب؛ ولكنهم سوف يعجزون عن البناء، سيهدمون مجتمعنا ثم يتركونه وسط أنقاض نظامه القديم فوضى، لاسكن فيه ولا قرار.

وبوادر هذه الفوضى وأعراضها ظاهرة لكل ذي عينين؛ ذلك لأن المجتمعات لاتُبنى في يوم وليلة، ولكنها تبنى في مئات السنين، ولاتبنى في صحفٍ منشَّرة أو قاعات مغلَّقة، ولكنها عملية معقَّدة أشد التعقيد ،

---

(١) « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » د. محمد محمد حسين (٢/ ٢٠٧ ، ٢٠٩) .

(٢) وانظر : « مقالات الطناحي » (٢/ ٦٨٩)، و « تحت راية القرآن » للرافعي .

تتفاعل فيها قوى المجتمع كله، ويستمر هذا التفاعل أجيالاً تتمخض عن هذه القواعد وهذه الأشكال، بما تتضمنه من التقاليد، والقوانين، وأساليب الذوق والتفكير).(١)

وقد حذَّر البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ظاهرة التجديد في الأدب لأجل التجديد، وإنما العناية بالحقائق... وذكر أنَّ من الأهداف الخفية للاستعمار: إفساد الأدب وتمييعه، وتحطيم خصائصه ، وهدم قواعده.(٢)

ومن الفروق بين ثقافة المسلمين و الثقافات الأخرى أن التراث الإسلامي امتاز بالحفظ والضبط والإتقان ، قال الرافعي : (تاريخ العرب امتاز بسعة مادة المحفوظ وتنوعها، وبالأسباب الدينية التي بعثتهم على الحفظ ، مما أومأنا إليه في محله .

---

(١) « حصوننا مهددة من الداخل» د. محمد محمد حسين ـ ط. الأولى سنة ١٣٨٧هـ (ص١٠١)، وانظر كلاماً رائعاً لمحمود شاكر في كتابيه: « رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» (ص١٥٤ـ١٥٩) ، و « المتنبي» (٢٢ ـ ٢٣). ولناصر الدين الأسد في بحثه: « التراث والمجتمع الجديد»، وقد نشره في كتابه « تحقيقات في اللغة والأدب» (ص١٨٧، ١٩٠) .

(٢) ينظر: « آثار الإبراهيمي» (٥/ ٢١٣) .

ومن القواعد المطردة التي تبيناها من البحث في التاريخ العربي: أن كل شئ للعرب إذا تعلق به سبب من الدين جاءوا فيه بالمعجزات التي يبزون فيها الأمم كافة، ويجعلونها من أنفسهم طبقة التاريخ وحدها، ولم نر هذه القاعدة تخلفت في أمر من أمورهم، وهي بعض ما خص به هذا الدين الحنيف الذي وجد العالم في كتابه الكريم معجزته الخالدة).[1]

أما بعد

فإنه لا غنى للمسلم عن تراثه ، فكما أنه لا انفكاك بين المسلم ودينه، فإنه أيضاً لا انفكاك بينه وبين علوم دينه، ولغته ، وتاريخه، وآدابه، وحضارة أمته .... وكلها تراث عظيم؛ لعظمة الدين ، وحملته، والمهتمين بلغته وآدابه، وتاريخه، وسائر علومه.

وقد نقل العلامة : محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أحد الغربيين كلمة جيدة، وأيده عليها، قال: (إن ثقافة الشعب، ودين الشعب؛ مظهران لشئ واحد ؛ وإن الثقافة في جوهرها تجسيد لدين الشعب).[2]

(١) « تاريخ آداب العرب» للرافعي ــ ط. الأولى ، سنة ١٣٢٩هـ ــ (١/ ٣٠٣) .

(٢) « جمهرة مقالات محمود شاكر» (٢/ ١٠٨٣) ، وانظر « أباطيل وأسمار» (ص٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥١٨) .

=

قال البشير الإبراهيمي الجزائري (ت ١٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطاب ارتجالي عميق في ثقافته وإدراكه وبيانه، ومما قال : (يقول المستعمرون عنَّا: إننا خياليون، وإننا ــ حين نعتز بأسلافنا ــ نعيش في الخيال، ونعتمد على الماضي، ونتَّكلُ على الموتى، يقولون هذا عنَّا في معرض الاستهزاء بنا، أو في معرض النصح لنا، وأنا لا أدري متى كان إبليس مُذكِّراً ؟!

ما يرمون إليه أنهم يريدون أن ننسى ماضينا، فنعيش بلا ماضٍ، حتى إذا استيقظنا من نومنا أو من تنويمهم لنا؛ لم نجد ماضياً نبني عليه حاضرنا! وهو كلُّ ما يرمون إليه. وسلوهم...

هل نسوا ماضيَهم؟

إنهم يبنون حاضرهم على ماضيهم، إنهم يعتزون بآبائهم وأجدادهم، إنهم يخلدون عظماءهم في الفكر ، والأدب، والفلسفة، والحرب، والفن؛ إنهم لاينسون الجندي ذا الأثر، فضلاً عن القائد الفاتح، وهذه تماثيلهم

=

وانظر في بيان أن المذاهب الأدبية عند جميع الأمم مرتبطة بعقائدها، وليست آراء أدبية مجرَّدة . « المذاهب الأدبية الغربية رؤية فكرية وفنية» د. وليد القصَّاب (ص ٢٧١ وما بعدها) .

تشهد، وهذه متاحفهم تردد الشهادة ..... إلى آخر كلامه الأخَّاذ، والمبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ).[١]

وإنه ليتكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عملهم الدؤوب في فصل أمتنا عن ماضيها، وملئها بتاريخهم المهين، كل ذلك كان بأيديهم وألسنتهم الأعجمية .

كانت تلك الكلمة في منتصف عام (١٣٧١هـ) ، وأما الآن فجعلوا لهم وكلاء، من بني جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، ويبينون طعناً وهدماً وتغريباً بما لا يستطيعه الغربي نفسه، وقد يستحي منه، أو يتعالى على مغالطة بعض الحقائق، فجاء الوكيل وأتى بما لم يأت به الأوائل، فامتلأت بهم صحف البلاد الإسلامية، وقنواتها [٢]... ودين الله غالب منصور، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ويخشى المسلم على نفسه إن لم يجاهد المنافقين بلسانه وبيانه، ويغلظ عليهم ـ كما أمر الله تعالى في آيتين من كتابه ـ .

---

(١) « آثاره» (٢/ ٤٦٧ ـ ٤٧٢) .

(٢) انظر نماذج من ذلك في : « التطرف المسكوت عنه» د. ناصر الحنيني، و « الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها » د. سعيد الغامدي (٣) مجلدات ـ ط. دار الأندلس الخضراء ـ، وانظر: « رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» لمحمود شاكر (ص١٥٦) .

قال العلامة : محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ثقافةُ كلِّ أمةٍ، وكُلِّ لُغَـةٍ؛ هـي حصيلةُ أبنائها المثقفين، بقدر مُشتركٍ من أصول وفروع، كلُّهـا مغمـوس في الدين المتلقَّى عند النشأة؛ فهو لذلك صاحب السلطان المطلـق الخفـي عـلى اللغة وعلى الـنفس وعـلى العقـل جميعـاً، سـلطان لاينكـره إلا مـن لايبـالي بالتفكُّر في المنابع الأُوَل التي تجعل الإنسان ناطقاً وعاقلاً ومبيناً عـن نفسـه، ومستبيناً عن غيره.

فثقافةُ كلِّ أمّةٍ مِراءةٌ جامعةٌ في حيِّزها المحدود كلَّ ما تشعَّبَ وتشـتّت وتباعد من ثقافة كلِّ فرد مـن أبنائهـا عـلى اخـتلاف مقـاديرهم ومشـاربهم ومذاهبهم ومداخلهم ومخارجهم في الحياة.

وجوهر هذه المرآة هو « اللغة»؛ و « اللغة» و « الدين» ـ كما أسـلفت ـ متداخلان تداخلاً غير قابل للفصل البتَّةَ.

فباطلٌ كلَّ البطلان أن يكون في هذه الدنيا على ما هي عليـه، « ثقافـة» يمكن أن تكون « ثقافة عالمية»، أي ثقافةٌ واحدةٌ يشترك فيها البشـــر جميعـاً، ويمتزجون على اختلاف لغاتهم ومِلَلهم ونِحَلهـم وأجناسـهم وأوطـانهم. فهذا تَدلِيسٌ كبيرٌ، وإنما يُراد بشيوع هذه المقولة بين الناس والأمـم ؛ هـدفٌ آخرُ يتعلّق بفرض سـيطرة أمّـةٍ غالبـة عـلى أمـم مغلوبـة، لتبقـى تبعـاً لهـا.

فالثقافات متعددة بتعدد « المِلل »، ومتميزة بتميُّز « الملل »، ولكل ثقافة أسلوب في التفكير والنظر والاستدلال مُنتَّزَعٌ من «الدين» الذي تدين به لامحالة.

فالثقافات المتباينة تتحاور، وتتناظر ، وتتناقش ؛ ولكن لا تتداخل تداخلاً يُفضي إلى الامتزاج البَتَّةَ، ولايأخذ بعضها عن بعض شيئاً، إلا بعد عرضِهِ على أسلوبها في التفكير والنظر والاستدلال، فإن استجاب للأسلوب أخذَتْهُ وعَدَّلَتْهُ وخلَّصَتْهُ من الشوائب، وإن استعصى نبذَتْهُ واطَّرحَتْهُ. وهذا باب واسع جداً، ليس هذا مكان بيانه، ولكني لا أفارقه **حتَّى أُنبِّهَكَ لشيء مهم جداً**، هو أنْ تفصل فصْلاً حاسماً بين ما يُسمَّى « ثقافة» وبين ما يسمّى « علماً» ـ أعني: العلوم البحتة ـ[1] ؛ لأن لكل منهما طبيعةً مباينةً للآخر، فالثقافة مقصورةٌ على أمةٍ واحدةٍ تدين بدين واحد؛ والعلم مُشاعٌ بين خلق الله جميعاً، يشتركون فيه اشتراكاً واحداً مهما اختلفت الملل والعقائد) .[2]

---

(١) ينظر: « من وحي القلم» للرافعي (٣/ ١٥٥) .

(٢) « رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» لمحمود شاكر (ص٧٤ـ ٧٥)، وانظر أيضاً (ص٣١).

قلتُ: والناظر في حياتنا اليوم، يجد الانكباب التام على الكتب الغربية الأدبية والتاريخية، بل والعقدية والفلسفية، هذا في جانب القراء.

وأما في جانب الغالبية التي تتابع « اللهو» و « اللعب» ؛ فأصبح اهتمامهم بفرق الغرب الكروية، ومسلسلاتهم، وبرامجهم الحوارية ؛ أمراً ينذر بخطر.

وهذا غاية مطمع الكفار في استحواذهم عقول المسلمين، وتفريغها من ثوابتها، وتاريخها، وعظمائها، وملئها بهذه التفاهات المخالفة لدينا في كثير منها، والمنافية لقيمنا ولغتنا وثقافتنا ، فإلى الله المشتكى وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال العلامة: عبدالسلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أي انفكاك بين المرء وتراثه، أو بين المرء ووطنه؛ يخلق منه أمراً تتجاذبه أطراف الضياع وفقدان النفس؛ وضياعُ النفس مدعاة إلى التفكك والتخلخل، والشعور بالبؤس والمذلة اللتين لاتطيب معهما الحياة.

وإذا ذهبت في المقابلة بين جيلنا الذي نشأنا فيه، وبين هذا الجيل الذي يعيشه أبناؤنا؛ وجدنا الفرق شاسعاً بين شعورنا بكياننا العزيز الوثيق، وكيان بعض أبنائنا الذين انفصلوا عن المتعة بالتراث العربي

متمثِّلاً في ضروبه المختلفة).[١]

قلت: كلامه هذا قبل (٢٧ سنة تقريباً)، (نشر بتاريخ ١٩٨٧م)، وللعلامة الشيخ: محمد الخضر حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام نحو هذا قبل (٦٠ سنة)، وللأديب: محمد عبدالله عنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كلام رائع قبل (٨٠ سنة)! وبعدهم للإبراهيمي الجزائري، ولمحمود شاكر، وغيرهم.

رحم الله أولئك الأعلام الكبار، وأعظم مثوبتهم ؛ إذا كانت وقفتهم بهذه القوة، ووصفهم للبدايات بهذه الشناعة، فكيف لو رأوا زماننا هذا !؟ وما فيه من التهاتف العجيب، والصدوف عن التراث، بل ودعوة العامة إلى النهل من كتب الفلسفة الأوربية ، والروايات الأجنبية، والمذكرات الفارغة ! نسأل الله العفو والعافية، والسلامة في الدين والدنيا والآخرة ـ .

قال الأستاذ: ناصر الدين الأسد : (إن تراث الأمة هو روحها ، ومقوماتها، وتاريخها؛ والأمة التي تتخلى عن تراثها تميتُ روحها، وتهدم

---

(١) « قطوف أدبية» للعلامة : عبدالسلام هارون (ص٧٩)، وانظر: « من وحي القلم» للرافعي (٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤) .

مقوماتها، وتعيش بلا تاريخ.

والأمم كلها مهما تكن فلسفتها الاجتماعية والاقتصادية، تحرص أشد الحرص على تراثها، وتبذل جهوداً كبيرة لإحيائه ونشرِه، وبثِّه في نفوس أبنائها؛ بل إن بعض الأمم الحديثة تفتعل لنفسِها تراثاً تجمع أجزاءَه تجميعاً، وتنفخ فيه نفخاً؛ لتتم له صورة تفئ إليها الأمة، وتنطلق منها.

فليس صحيحاً أن الأخذ بأسباب الحضارة يستلزم هدم التراث، وقد انخدعت بعض الأمم بهذه الدعوى، فأصبحت كالمُنْبَتِّ لا أرضاً قطعَ، ولا ظهراً أبقى !

وإنما الصحيح أنَّ تَقدُّمَ الأمةِ ـ حين تبدأ الحياة تنسابُ فيها ـ إنما يكون من داخل نفسها، وينطلق من تراثها). [1]

ويتساءل بعض الناس عن امكانية نقل ثقافة الغرب كلِّها مادام أننا نقلنا منهم الصناعة ؟ كأنه يرى التلازم بينهما ، وما علم أن ثقافتهم وعاداتهم تضايق منها مثقفوهم وعقلاؤهم؛ لأنها قائمة على معاكسة الفطرة.[2] وأن هناك فرقاً بين « الثقافة» و « العلوم البحتة» فالأولى من

---

(١) « تحقيقات في اللغة والأدب» (ص ١٨٧ ـ ١٨٨) .

(٢) ينظر : « حصوننا مهددة من الداخل» د.محمد محمد حسين ـ ط.الأولى ، سنة ١٣٨٧هـ (ص١٠٦ ،١٠٧). وقارن بمقالة متينة للعلامة محمود شاكر في « جمهرة =

خصائص كل أمة، والثانية مشاعة بين الأمم ـ كما سبق في كلام العلامة: محمود شاكر ـ.

وقد استعرض المويلحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٢٤هـ) العلوم والآداب بين الشرق والغرب، استعراضاً أخَّاذاً، ثم قال : (... خرجنا من هذا كلِّه إلى أن الغربيين لم يمتازوا عن أهل المشرق اليوم إلا بالصناعة وآلاتها الميكانيكية، وهم فيما عدا ذلك أضعف من الشرقيين في العلوم العقلية والنظرية).[١]

=

مقالاته» (١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٨) ، و(٢/ ٨١٠ ـ ٨١٢) . وانظر: « آثار الإبراهيمي» (٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥١)، و« تحت راية القرآن» للرافعي (ص٢٧٤)، « تقرير عن شؤون التعليم والقضاء» لأحمد شاكر (ص ٤٤)، و«رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» لمحمود شاكر (ص٥٢ ـ ٥٣).

(١) « الشرق والغرب» لإبراهيم المويلحي (ص ٤١) .

أقول: والفرق الحقيقي بينهما في الصناعة: أنه لم يُتَحْ للشرقي العمل بعلمه، ولم يشجع على تطوير تجارِبه...؛ بخلاف الغربي، فتقدموا، وتأخر غيرهم في الصناعة فحسب، ومهما قيل؛ فإنه لاعقل لمن لم يعرف الله ويوحِّده . قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ

=

والحديث عن ضوابط النقل والاستفادة من ثقافة الأجانب ، والجواب عن إشكالية التوهم في التناقض بين الاستفادة من صناعاتهم المتطورة [١]، وترك آدابهم وتاريخهم، كل هذا تجده مبسوطاً في كتاب لطيف متين، عنوانه:

«**الانفتاح الفكري ، حقيقته وضوابطه**» د.عبدالرحيم بن صمايل السلمي ـ جزاه الله خيراً ـ .

=

ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ سورة الأعراف.

(١) **فائدة:** انظر مقالة رائعة حول « موقفنا من الحضارة الغربية» للطنطاوي، نشرها في «مجلة الرسالة»، (العدد الثالث/ شوال/ ١٣٥٦هـ) ، ثم نُشِرت في كتاب «صور وخواطر» (ص٥٦) ضمن رسالته إلى أخيه المبتعث إلى باريس ، وذكرجزءاً منها في « الذكريات» (٤/ ١٠٩).

وانظر: « التقليد والتبعية» د. العقل (ص٣٧)، « رسائل الإصلاح» للخضر حسين (١/ ١٥٠)، وللدكتور : محمد محمد حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب من أجود الكتب في موضوعه « الإسلام والحضارة الغربية» .

ومع ماسبق، فإن مرام الحديث هنا : بيان غناء التراث وتميزه في شتى الفنون، وليس القصد بهذه الإلماحة السريعة بعث الغرور، والكسل؛ والاكتفاء بمخازن التراث العظيمة، والركون إلى النتائج المبهرة؛ دون مسابقة الحضارات الأخرى في مجالات التجارة والصناعة، والتقدم في شتى المجالات، قال الأستاذ: إبراهيم المويلحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٢٤هـ) في مقال نشره في جريدته الأسبوعية « مصباح الشرق» بتاريخ (٢٤/ ٨/ ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) تحت عنوان « حرصهم وتفريطنا» قال: (إن أجمع ما يتسلَّى به الشرقي في انحطاطه أمام الغربي في ارتفاعه، مزعمه بأن ما وصل إليه الغربي لم يكن إلا من فضل الشرقي، وأنه هو الأصل الذي تفرعت عنه العلوم، والمَنْبت الذي ازدهرت منه المعارف، فيتغطى بملاءة من الفخر مطرَّزةٍ ببهرج الفخفخة.

ثم يستمر غافلاً في رقدته ، غريقاً في نومته، لايتحرك منها إلا ساعة مفتخره ومباهاته بأن أصل هذه العلم كان من وضع أجداده الشرقيين، وتلك المعارف إنما كان مطلعها من أفقه، غير آخذ مأخذ الغربي في الانتفاع بما لديه؛ ليبلغ شأوه في تقدمه، بل تراه يستعظم ما في رأسه من خيال المجد الماضي، ويستهين بما في يده من البقية الموجودة التي ورثها عنه، فيتخفها

الأجنبي من جوانبه، وهو ممسك بأهداب ما تغطى بـه مـن ثيـاب الفخـر، مسترسلاً في خوده ورقوده، دائباً في ركوده وهموده.

وربما كان يلتمس الملتمس عذراً للشـرقيين في كثير من الأزمان التـي دهمتهم فيه الخطوب بدهيائها ... وكانوا يجهلون عاقبة إهمالهم، فلم ينتفعـوا بتلك العلوم، ولم يسعوا في التحفظ على تلك البقية، ولكن مـا وجـه العـذر لهم اليوم[١] في البقاء على حالهم الأول؟! وقد كشـف لهـم أدوار الحـوادث أسباب تأخرهم، وأعلمتهم بنتائج فتورهم، وهـم يعيشـون في زمـن سَـهُلَ لهم فيه التواصل، وتوفرت لـديهم معـدات الانتفـاع بـما بقـي في حـوزتهم، ولكن طاب لهم الرقاد كما عذب للأجانب السهاد، فترى الأجنبيين يتغالون في اقتناء تلك البقية من كتب العلوم الشـرقية، ويغـارون عليهـا، ولا غـيرة مؤلفيها).[٢]

---

(١) يقول ذلك في سنة (١٣١٧هـ) !!

(٢) « الشرق والغرب» لإبراهيم المويلحي، وهو مقالاته في جريدته « مصباح الشـرق» ، جمعها واعتنى بها: أحمد حسين الطماوي(ص١٣٤) .

وفي نهاية المقدمة أتوجه بالشكر الجزيل ــ بعد شكر الله تعالى ـ لشيخي الفاضل: د. عبدالله بن ناصر بن محمد الشقاري، الذي حثني على إفراد « التمهيد » من رسالتي الماجستير، وتقديمها للطباعة، وتفضل ـ أثابه الله، وأحسن إليه ـ بمراجعة التمهيد مرة ثانية ، وكتابة مقدمة لهذا الجزء المطبوع.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

إبراهيم بن عبدالله المديهش

الرياض

٢٧/ ٤/ ١٤٣٥هـ

إشارة إلى الحالة السياسية والعلمية زمن الدميري

عاش الكمال الدميري(٧٢٤هـ ـــ ٨٠٨هـ) في عصر المماليك الذين حكموا مصر (من سنة ٦٤٨هـ ، إلى سنة ٩٢٣هـ) .

المماليك البحرية ، والمماليك البرجية. [1]

ففي أول عمره إلى أن بلغ (٣١ سنة) ، كان يحكم مصر السلطان محمد الناصر قلاوون، وكان عصراً يتسم بالاستقرار والرخاء، وبعده ظهرت النزاعات والاضطرابات .

ولما بلغ الدميري من العمر (٤٢سنة) ، انتهى حكم « المماليك البحرية» أي سنة (٧٨٤هـ) ، وأتى حكم «المماليك البُرجية» (من ٧٨٤هـ إلى ٩٢٣هـ) الذي تولى فيه الظاهر برقوق، ثم ابنه الناصر زين الدين أبو

(١) ينظر: « المواعظ والاعتبار = الخطط المقريزية» للمقريزي (٢/ ٢٣٦) ، « النجوم الزاهرة» لابن تغري (٧/ ٣ وما بعدها) ، و « حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٥٣)، « العصر المماليكي في مصر والشام» د. سعيد عاشور (ص٧٧ وما بعدها) ، « عصر سلاطين المماليك» (ص ٢٢) ، « جواهر السلوك» لابن إياس (ص١٧١ـــ ٣٠٦)، تحقيق الشيخ: خالد بن محمد الحسن، لكتاب « الديباجة في شرح سنن ابن ماجه» للدميري (ص٤٣) ـ رسالة في جامعة أم القرى، لم تنشر ـ .

السعادات فرج ، وفي عهده توفي الدميري سنة (٨٠٨هـ) .

ولازالت الفتن والاضطرابات والحروب الداخلية تعصف البلاد في هذه المرحلة .

قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولم تزل أيام الناصر كلُّها كثيرة الفتن والشرور والغلاء والوباء، وطرق بلاد الشام فيها تيمورلنك، فخربها كلها، وحرقها وعمَّها بالقتل والنهب والأسر، حتى فقد منها جميع أنواع الحيوانات، وتمزق أهلها في جميع أقطار الأرض، ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء؛ فاشتد بها الغلاء على من تراجع إليها من أهلها، وشنع موتهم، واستمرت بها مع ذلك الفتن؛ فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع، وصاروا أرقاء مملوكين، وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام ...).[1]

وقد حكم في فترة حياة الدميري ستة عشر سلطاناً، أربعة عشر منهم حكموا خلال أربعين عاماً تقريباً، والاثنان الباقيان خلال عشرين عاماً .

---

(١) « المواعظ والاعتبار» (٢/ ٢٤١) .

وأما الحياة العلمية [١]

فقد ازدهرت ازدهاراً واضحاً؛ لأن دولة المماليك وقبلها الدولة الأيوبية سعيا بنشاط لنشر العلوم الشرعية بعد القضاء على دولة الفاطميين الباطنيين الذين دام حكمهم مئتي سنة تقريباً.

فأُنفق بسخاء في الحركة العلمية بإنشاء المدارس، والمكتبات، وعقد السلاطين مجلس العلم، مع رعايتهم للعلماء وتقديمهم .

وقد عاصر الدميريُّ عدداً من الأئمة المعروفين من أشهرهم: ابن عبدالهادي (ت ٧٤٤هـ)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وعبدالرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢هـ)، والزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، وابن الملقِّن (ت ٨٠٤هـ)، السراج البلقيني(ت ٨٠٥هـ)، وعبدالرحيم العراقي(ت ٨٠٦هـ)، والهيثمي (ت٨٠٧هـ)، وابن خلدون

---

(١) ينظر: « العصر المماليكي في مصر والشام» د. سعيد عبدالفتاح عاشور (ص٣٤١) ، « عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي» لمحمود رزق سليم (ص١٧)، تحقيق د.خالد الجبلي ل « توقيف الحكام» للأقفهسي (ت ٨٠٨هـ) (ص ١٣) ، تحقيق خالد بن محمد الحسن لكتاب « الديباجة في شرح سنن ابن ماجه» للدميري (ص٤٦) .

(ت ٨٠٨هـ)، والبوصيري (ت ٨٤٠هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ .

التعريف بالدميري :

١) حياته الشخصية:

اسمه : محمد بن موسى بن عيسى بـن محمـد الـدَّمِيْرِي الأصـل[١]، القاهري، الشافعي.[٢]

---

(١) نسبته إلى دَمِيْرَة، بفتح الدال ، وكسر الميم، وسكون الياء، قرية بأسفل مصر ، قالـه السـمعاني في« الأنساب» (٥/ ٣٧٨ـ ٣٧٩) وذكر المحدثين المنسوبين إليها . وينظر: « تاج العـروس» (١١/ ٣١٢).

وقال ياقوت الحموي: قرية كبيرة في مصرـ قـرب دِميـاط؛ وهمـا دَمِيْرَتـان، إحـداهما تقابـل الأخرى، على شاطئ النيل، في طريق مَن يُريد دِمياط . « معجم البلدان» (٢/ ٤٧٢)

والدميرتان : الدَّمِيرة البحرية ، وهي المقصودة إذا أطلق اسم دميرة؛ وهي أكـبر الـدميرتين، والدميرة القِبْلِيَّة ،وتُعرف اليوم باسم (كفْر دميرة) ، وتقعان بـالقرب مـن (سـمنود) التابعـة لمحافظة الغربية. ينظر: « القـاموس الجغـرافي للـبلاد المصرـية » ــ القسـم الثـاني ـ (٢/ ٨٦ ـ٨٧) .

(٢) ينظر في مصادر ترجمته: « العقد الثمين في تاريخ البلـد الأمـين» لأبي الطيـب تقـي الـدين الفاسي (٢/ ٣٧٢ـ ٣٧٤)،« ذيل التقييـد لمعرفـة رواة السـنن والمسـانيد» للفـاسي أيضـاً (١/ ٤٥٦ـ ٤٥٧)، « درر العقود الفريدة في تـراجم الأعيـان المفيـدة» لأحمـد بـن عـلي المَقْرِيزِي (٣/ ٤٣٦ـ ٤٣٧)، « السلوك» للمقريزي أيضاً (٤/ ١/ ٢٢)، « المُقَفَّى الكبير» =

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (كان اسمُه في الأول لقَبَه غير مضاف [١] ، قرأتُ بخطِّهِ في عِدَّة كتُبٍ نسَخَهَا بِخطِّهِ أيامَ الطلب: «كتبه كمال بن موسى»، فلما مَهَرَ واشتهر، تسمَّى محمداً، وصيَّر اسمَهُ لقباً..) [٢] زاد

=

للمقريزي أيضاً (٧/ ٢١٥ـ ٢١٦) ، « طبقات الشافعية» لأبي بكر بن أحمد، ابن قاضي شهبة (٤/ ٧٧)، « إنباء الغُمْرْ بأبناء العُمْر» لابن حجر العسقلاني(٢/ ٣٤٨)، « ذيل الدررالكامنة» لابن حجر أيضاً (ص١٧٦)، « المجمع المؤسس» لابن حجر أيضاً (٣/ ٣٣٩) (ترجمة ٧٠٥)، « الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٧٠٨)، « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» لشمس الدين السخاوي (١٠/ ٥٩ـ ٦٢)، « الذيل التام على دول الإسلام» للسخاوي أيضاً (٣/ ٤٤٢)، « حُسْنُ المحاضَرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي (١/ ٤٣٩)، « دُرَّة الحِجال في أسماء الرجال» لأحمد بن محمد المكناسي (٢/ ٢٤٧)، « شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب» لابن العماد الحنبلي (٩/ ١١٨ـ ١١٩)، « البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع» للشوكاني (ص٧٨٩ـ٧٩٠)، « مفتاح السعادة ومصباح الريادة» لطاش كبري زادة (١/ ٢١٣)، « هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (٢/ ١٧٨)، « الأعلام» للزِّرِكلِي (٧/ ١١٨)، « معجم المؤلفين» لعمر كحَّالة (٣/ ٧٤٣).

(١) أي : (كمال) .

(٢) « ذيل الدرر الكامنة» (ص١٧٦) ، وينظر: « إنباء الغمر» لابن حجر أيضاً (٢/ ٣٤٨).

السخاوي: (وكان يَكْشِط الأول، وكأنه لتضمُّنِهِ نوعاً من التزكية، مع هجْرِ اسمه الحقيقي).[١]

كنيته: أبو البقاء .

لقبه: كمال الدين .

مولده: ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوائل سنة ٧٤٢هـ في القاهرة ، قال التقي الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (كذا وجدتُ في بعض الاستدعاءات التي أجازَ فيها بِخَطِّهِ). [٢]

صفته:

قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان حسن المحاضرة، جميل المعاشرة، كثير التواضع، متودداً إلى الناس، مُحبباً عندهم، غزير الدمعة...وكان له نظم جيد، ومحفوظات كثيرة، لاسيما في الحديث وأخبار الرواة، وبالجملة فلم يُخَلِّف بعده مثله في معناه. [٣]

وقال المقريزي أيضاً : (صحبته سنين، وحضرت مجلس وعظه مراراً،

---

(١) « الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٥٩).

(٢) « العقد الثمين» (٢/ ٣٧٢) .

(٣) « المقفى الكبير» (٧/ ٢١٦).

لإعجابي به، وأنشدني، وأفادني، وكنتُ أحبُّه ويحبني في الله؛ لِسمتهِ، وحُسن هديه، وجميل طريقته، ومداومته على العبادة). [١]

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حسن الهيئة ،كما قال السخاوي، وكان ذا حظ كبير من العبادة وتلاوة القرآن، لايفتر لسانه غالباً عنها [٢]، وفي آخر حياته كان يسرد الصوم[٣]، وكان متواضعاً ، ولم يكن يلبس فاخر الثياب، قال ابن حجر العسقلاني: (ضبطتُ منه إنذارات بكثير من الكوائن، وقعتْ على وِفْقِ ما قاله، وكان يسند ذلك لبعض الصالحين، ولايعترف قط بشيء من ذلك أنه من قِبَلِهِ، وكان أكثر أصحابه يقولون: إنه إنما يعني نفسَهُ). [٤]

أسرته: [٥]

زوجه: تزوَّج أثناء مجاورته في مكة (سنة ٧٧٥هـ) بفاطمة بنت يحيى بن عياد الصنهاجي المكية.

---

(١) « درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٧) .

(٢) « ذيل الدرر الكامنة» (ص١٧٧).

(٣) « شذرات الذهب» (٧/ ٨٠) .

(٤) « ذيل الدرر الكامنه» (ص١٧٧) .

(٥) « العقد الثمين» (٢/ ٣٧٢)، « الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٦١) .

أولاده: أم حبيبة، وأم سلمة، وعبدالرحمن.

نشأته:

نشأ في القاهرة، وتعلم في أول حياته صنعة الخياطة، فكان يتكسَّبُ بها، ثم تركها، وأقبل على تلقي العلم[١]، فأخذ عن أكابر العلماء في عصره في مصر، ومكة، والمدينة .

رحلاته:

رحل إلى مكة (ست مرات)، وجاوَرَ بها، كما فصَّل في ذلك السخاوي، قَدِمها أول مرةٍ في موسم حج سنة (٧٦٢هـ)، ثم في (٧٦٨هـ)، ثم في (٧٧٢هـ) ، ثم في (٧٧٥هـ)، ثم في (٧٨٠هـ)، ثم في (٧٩٩هـ) وفيها كلِّها عدا الثانية يمكث ما يزيد على سنة، حتى يحج في السنة القابلة لسنة قدومه . وأما قدومه الثاني فقد كان مع الرَّجَبِيَّة ، حتى حجَّ في السَّنَةِ نفسِها.[٢]

---

(١) « الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٥٩).

(٢) « الضوء اللامع» (١٠/ ٦١) .

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القــاهرة، ليلـة الثلاثـاء (٣/ ٥/ ٨٠٨هــ) وعمـره ستٌّ وستون سنة. ودُفِن بمقـابر الصـوفية ب « سـعيد السُّـعداء» [(١)] في القاهرة.

ومن المصائب العظيمة في الأمة الإسلامية في هـذا الزمـان أن يكـون قبره في « مسجده» !؟ في حي الحسينية، في شارع الصوابي، وقـد اتُّخِـذَ قـبرُه عِيْداً، يُزار ويحتفلُ عنده في الأيام الأخيرة مـن شـهر شـعبان ، في كـل عـام ــ ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ــ [(٢)] [(٣)]

---

(١) سيأتي التعريف بها في (ص٣٤) .

(٢) مكان قبره في مسجده، والزيارة، أفاده : د.صلاح الـراوي ، في مجلـة « تـراث» ، عـدد (٢٤) في مقاله عن كتاب «حياة الحيوان ...» ، كما أورده عنه محققـو «الـنجم الوهـاج» (١/ ٥٤) .

(٣) **يُنظر في هذه البدعة العظيمة** : « الآثار والمشاهد وأثر تعظيمها عـلى الأمـة الإسـلامية» د.عبدالعزيز الجفير (ص٩١ ومابعدها)، و« البنـاء عـلى القبـور» للشـيخ :عبـدالرحمن المعلمي، و« مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور» للشيخ: عبـدالعزيز بـن فيصل الراجحي، « القبورية » لأحمد بـن حسـن المعلـم، و« المجمـوع المفيـد في نقـض =

٣) حياته العلمية:

نشأته العلمية: بعد أن ترك التكسُّبَ بالخياطة في أول عمره، اتَّجَهَ لطلب العلم، ولازم كبار العلماء في عصره، في مصر، ومكة، فلازم بعضهم ملازمة شديدة كالبهاء السبكي، والإسنوي، حتى تخرَّج بهما، ودرس كتباً كثيرةً ، في فنون متعددة، ومهر في الفقه .

قال التقي الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ولمَّا رآه الشيخ بهاء الدين السبكي أهلاً للتدريس والفتوى، تكلَّمَ لهُ مع القاضي كمال الدين أبي الفضل النُّـوَيرِي في أن يُجيز له ذلك ففعل).(١)

فعقَدَ حِلَقاً كثيرةً في نشرِ العلم تدريساً ، وإفتاءً ، ووعظاً.(٢)

=

القبورية ونصرة التوحيد» د.محمد بن عبدالرحمن الخميِّس، و« الاستعاذة بالغفور من بدعة بناء المساجد والقباب على القبور»، و « إتحاف الأماجد بتحريم دفن الموتى في المساجد»، كلاهما لأبي أنس السيد بن عبدالمقصود ، « غربة الإسلام» للشيخ: حمود بن عبدالله التويجري (١/ ٢١٦ ـ ٢٦٧)، وغيرها كثير.

(١) « العقد الثمين» (٢ / ٣٧٣).

(٢) فصَّل في مواضعَ دروسه السخاويُّ في « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠) ، وسيأتي بعضه في الكلام على ثناء العلماء عليه.

أبرز شيوخه:

١. **بهاء الدين السبكي** ، واسمه : أحمد بن علي « تقي الدين» بن عبدالكافي السُّبْكِي (توفي ٧٧٣هـ في مكة) ، من مؤلفاته: « عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح»، وأكمل شرح المنهاج للنووي بعد والده التقي السبكي ، والمسمى ب « الابتهاج في شرح المنهاج». [١]

وقد لازَمَهُ الدميريُّ، وخدَمَه، وتفقَّهَ عليه، وتخرَّج به. [٢]

٢. **جمال الدين الإسنوي**، واسمه: عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الأموي القرشي، أبو محمد الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) من مؤلفاته: «المهمات» في فقه الشافعية ، طُبِعَ مؤخراً في عام ١٤٣٠هـ ، و« طبقات الشافعية»، و« الأشباه والنظائر»، و« تلخيص الرافعي الكبير». [٣]

---

(١) ينظر في ترجمته: « الدررالكامنة» (١ / ٢١٠)، « النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢١)، « شذرات الذهب»(٨/ ٣٨٨) .

(٢) « إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨)، « الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩) .

(٣) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (٢/ ٣٥٤)، « النجوم الزاهرة» (١١/ ١١٤)، « شذرات الذهب» (٨/ ٣٨٣) .

لازمه الدميري، وتفقه عليه، وتخرَّج به ، وبالبهاء السبكي.[١]

٣. بدر الدين البُلْقِيني ، واسمه: محمد بن سراج الدين عمر بن رَسْلان بن نُصَير بن صالح بن شهاب العسقلاني الأصل، ثم البُلْقِيني، أبواليُمن (ت ٧٩١ هـ).[٢]

٤. سراج الدين ابن الملَقِّن ، واسمه: عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي، ثم المصري ، أبو حفص ، المعروف بابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ)، من مؤلفاته: « التوضيح شرح الجامع الصحيح للبخاري»، و« البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» ، و« الإعلام بشرح عمدة الأحكام» ، وجميعها مطبوعة. [٣]

٥. زين الدين العراقي، واسمه: عبدالرحيم بن الحسين بن

---

(١) « العقد الثمين» (٢/ ٣٧٢)، « إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨) ، « الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩ ـ٦٠)، « حسن المحاضرة» (١ / ٤٣٩) .

(٢) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (١ / ١٤٦)، « إنباء الغمر»(٢/ ٣٧٦)،« طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٧١).

(٣) ينظر في ترجمته: « الضوء اللامع» (٦/ ١٠٠) ، « شذرات الذهب» (٩/ ٧١) .

عبدالرحمن، أبو الفضل العراقي، المصري، الشافعي (ت٨٠٦هـ)، من مؤلفاته: « طرح التثريب»، و« التقييد والايضاح»، و« شرح التبصرة والتذكرة» ، وغيرها. (١)

٦. **العفيف المَطَري**، واسمه:عبدالله بن أحمد بن خلف بن عفيف الدين المطَري (ت٧٦٥هـ) (٢) ذكره السخاوي من جملة أشياخ الدميري الذين سمع منهم في « المدينة النبوية».

٧. **برهان الدين القيراطي**، واسمه: إبراهيم بن شرف الدين عبدالله بن محمد بن عَسْكر القيراطي المصري (ت ٧٨١هـ). من مؤلفاته: « مطلع النيرين» ديوان شعر له، و« الوشاح المفصَّل». (٣)

وهو من شيوخ الدميري في علم الأدب.

---

(١) ينظر في ترجمته: « المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٧ / ٢٤٨) ، « الضوء اللامع» (٤/ ١٧١)، «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٦٠) .

(٢) ينظر في ترجمته: « النجوم الزاهرة» (١١/ ٨٥)، « ذيل تذكرة الحفاظ» (ص١٤٣).

(٣) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (١ / ٣١)، « النجوم الزاهرة» (١١/ ١٩٦)، « شذرات الذهب» (٨/ ٤٦٥).

٨. **ابن عقيل النحوي**، واسمه: عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل، أبو محمد الطالبي الحلبي النحوي، بهاء الدين الشافعي (ت ٧٦٩ هـ) من مؤلفاته: « شرح ألفية ابن مالك»، مطبوع، و« الجامع النفيس» في الفقه الشافعي لم يكمله.(١)

وقد أخذ عنه الدميري علم العربية، وغيرها. (٢)

٩. **علاء الدين العُرْضي** ، واسمه: علي بن أحمد بن محمد بن صالح بن ندي العُرْضي الدمشقي، أبو الحسن التاجر السفَّار، نزيل الاسكندرية (ت٧٦٤هـ).(٣)

سمع منه الدميري جميع « مسند الإمام أحمد» ، بقراءة الزين العراقي، وجامع الترمذي، وغيرهما.(٤)

١٠. **مُظَفَّرُ الدين ابن العَطَّار، ويقال أيضاً: العَطَّار ، العَسْقَلاني،**

---

(١) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (٢/ ٢٦٦)، « النجوم الزاهرة» (١١/ ١٠٠)، « شذرات الذهب» (٨/ ٣٦٧).

(٢) كما في« الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

(٣) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (٣/ ٢٠)، « ذيل التقييد» (٣ / ١٢٧).

(٤) كما في « ذيل التقييد» (١/ ٤٥٦) .

واسمه: محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالكريم القُرشي العسقلاني الأصل، المصري المولد والدار، النحَّاس، أو ابن النحَّاس، المعروف : بابن العَطَّار (ت ٧٦١هـ).[١]

١١. **زين الدين ابن القاري الثعلبي**، واسمه: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن هارون ، أبو الفرج الثعلبي (ت ٧٧٦هـ).[٢]

١٢. **كمال الدين النويري**، واسمه: محمد بن أحمد بن عبدالعزيز ، أبو الفضل النُّويري قاضي مكة (ت ٧٨٦هـ).[٣]

أبرز تلاميذه:

١. **الحافظ ابن حجر العسقلاني**، واسمه: أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، من مؤلفاته: « فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، و« التلخيص الحبير في تخريج أحاديث

---

(١) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (٤/ ٢٤٢) ، « ذيل التقييد» (١/ ٤١٥) .

(٢) ينظر في ترجمته: « الدرر الكامنة» (٢/ ٣٣٧) ، « المجمع المؤسس» لابن حجر (٢/ ٦١٨) (ترجمة ٣١٦).

(٣) ينظر في ترجمته: « العقد الثمين» (١ / ٣٠٠)، « الدرر الكامنة» (٣/ ٣٢٦) .

الرافعي الكبير»، وغيرها . (١)

٢. **تقي الدين الفاسي**، واسمه: محمد بن أحمد بن علي بن محمد، الفاسي، ثم المكي، المالكي (ت ٨٣٢هـ). من مؤلفاته: « ذيل التقييد»، و « العقد الثمين» . (٢)

٣. **صلاح الدين، وغرس الدين الأقفهسي**، واسمه: خليل بن محمد بن محمد بن عبدالرحيم ابن عبدالرحمن، أبو الصفا ، وأبو الحرم، وأبو سعيد، الأقفهسي المصري الشافعي يُعرف بالأشقر، وبالأقفهسي (ت ٨٢١هـ). (٣)

٤. **تقي الدين المَقْرِيزي**، واسمه: أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد الحنفي البَعْلي الأصل، ثم المصري (ت ٨٤٥هـ) ، من مؤلفاته: « درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»، و« السلوك في معرفة دول الملوك» ، وغيرها . (٤)

---

(١) ينظر في ترجمته: « الضوء اللامع» (٢/ ٣٦) ، « حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٣) .

(٢) ينظر في ترجمته: « إنباء الغمر» (٣/ ٤٢٩)، « الضوء اللامع» (٧/ ١٨) .

(٣) ينظر في ترجمته: « الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٢) ، « شذرات الذهب» (٩/ ٢١٩) .

(٤) ينظر في ترجمته: « الضوء اللامع» (٢/ ٢١)، « المجمع المؤسس» لابن حجر (٣/ ٥٨)، ترجمة (٤٢١) .

٥. **أبو الفتح المراغي**، واسمه: محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر، أبوالقرشي العثماني المراغي، القاهري الأصل، ثم المدني، الشافعي، ويُعرف بابن المراغي (ت ٨٥٩هـ) .[١]

٦. **شهاب الدين أبو الطيب أو أبو العباس** : أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي ، القاهري الشافعي، المعروف بالشهاب الحجازي، الأديب الشاعر (ت ٨٧٥هـ).[٢]

مكانته العلمية، وثناءُ الأئمة عليه:

لقد تبوأَ مكانةً علميةً بارزةً في زمنِهِ، وخاصةً عند أتباع المذهب الشافعي، لتمكُّنِهِ في الفقه الشافعي خاصة، وإلمامِهِ الواسع بكتبه[٣]، مع عنايته بفنون عديدة : في التفسير، والحديث، واللغة، والتاريخ، وغيرها .

وزاده مكانةً قيامُهُ بالتدريس، والإفتاء، والوعظ، والخُطب الجُمَعِية،

---

(١) ينظر في ترجمته: « الضوء اللامع » (٧/ ١٦١) ، « البدر الطالع » للشوكاني (ص٦٦٢)، ترجمة (٤٢٥) .

(٢) ينظر في ترجمته: « الضوء اللامع » (٢/ ١٤٧) ، « شذرات الذهب » (٩ / ٤٧٥) .

(٣) ينظر (ص١٨٣، ١٨٥) من هذه الرسالة .

واشتهر عند المتأخرين والمعاصرين بكتابه «حياة الحيوان»، المرجعُ الوحيدُ عندهم في علم الحيوان، المرتَّب على المعجم، المشتمل على الحديث، والفقه، والأدب، وغيره .

ولم يطبع ـ حسب علمي ـ شيءٌ من كتبه إلا « حياة الحيوان»، ثم « النجم الوهاج» في عام (١٤٢٥هـ)، و « مختصر الغيث المسجم» .

قال عنه التقي الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (العلاَّمة المُفَنَّن... برع في التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والعربية، والآداب، وله تواليف حسنة .... وأفتى، ودرَّس، وأعاد بأماكن في القاهرة: منها جامع الأزهر، كانت له فيه حلقةٌ يشغل فيها الطلبة يوم السبت غالباً، ومنها: القُبَّة من خانقاه بيبرس بالقاهرة، كان يُدرِّس فيها الحديث، وكنتُ أحضر عنده فيها، بل كان يذكِّر الناسَ بمدرسة ابنِ البَقَرِي[1] في يوم الجمعة غالباً، ويفيد في مجلسه هذا أشياءَ حَسنة مِن فُنون العِلم، ويُذَكِّرُ الناسَ أيضاً بجامع الظاهر بالحُسَينيَّة بعد العصر في يوم الجمعة غالباً، ودرَّس أيضاً بمكة وأفتى، وجاور فيها مدة سنين مفرقة، وتأهل فيها).[2]

---

(١) داخل باب النصر ، قاله السخاوي في « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

(٢) « العقد الثمين» (٢/ ٣٧٢ـ٣٧٣) .

وقال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (برع في الفقه، والوعظ، ودرَّس في عدة أماكن، وأفتى عدة سنين، ووعظ الناس زماناً، وكان على وعظه قبول، وأقبل في آخر عمره على النسك، ورتَّب ليله ونهاره على وظائف العبادة). [١]

وقال أيضاً: (تميز في الفقه، والحديث، وبرع في الأدب، ودرَّس، وأفتى، ووعظ عدة سنين). [٢]

وقال أيضاً: (وكان عالماً ، صالحاً). [٣]

وقال ابن قاضي شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وكان ذا حظ من العبادة والتِّلاوة، لا يفتر لسانه غالباً عنهما) . [٤]

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومهر في الفقه ، والأدب، والحديث، وشارك في الفنون ، ودرَّس بدرس الحديث بقبة بيبرس، وفي عدة أماكن، ووعظ، وأفاد، وخطب فأجاد ، وكان ذا حظٍّ مِنَ العبادة تلاوةً، وصياماً ،

---

(١) « المقفى الكبير» (٧/ ٢١٥ـ ٢١٦).

(٢) « درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٦).

(٣) « السلوك» (٤/ ١/ ٢٢).

(٤) « طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٨).

ومجاورةً بالحرمين، وتظهر عنه كرامات، وكان يُخفيها، وربَّما أظهرها، وأحالها على غيره). [١]

وقال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وبرع في التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، والعربية، والأدب، وغيرها، وأُذن له بالإفتاء، والتدريس، وتصدى للإقراء، فانتفع به جماعة ...)

وقال أيضاً : له أذكار يواظب عليها[٢]، وعنده خشوع وخشية، وبكاء عند ذكر الله سبحانه. [٣]

مؤلفاته:

١. « **حياة الحيوان**» وهو أشهر كتبه، وسيأتي الحديث عنه بعد ترجمة المؤلف ـ إن شاء الله تعالى ـ .

٢. « **النجم الوهاج في شرح المنهاج للنووي**» فرغ من تأليفه في

---

(١) « إنباء الغُمْر» (٢/ ٣٤٨)، وبمثله في « ذيل الدرر الكامنة» (ص١٧٧).

(٢) وصفها المقريزي في « درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٦) بأن فيها طول.

(٣) « الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٦٢).

ربيع الآخر من سنة (٧٨٦هـ)[١]، وطُبع في عام (١٤٢٥هـ)، بعناية جماعةٍ في «دار المنهاج في جدة»، في (١٠) مجلدات، وهو عمدةٌ لمن جاء بعده.

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لخَّصه من السبكي، والإسنوي، وغيرهما، وعظُمَ الإنتفاع به، خصوصاً بما طرَّزه من التتمات، والخاتمات، والنكت البديعة).[٢]

وقال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (متوسط الحجم، جيِّد للتعليم، ضمَّنَهُ فوائد كثيرة خارجة عن الفقه).[٣]

وقد حُقِّقَ الكتابُ أيضاً في رسائل دكتوراة في «المعهد العالي

---

(١) كما ذكره في آخر كتابه «النجم الوهاج» (١٠ / ٥٩٣)، والعجيبُ أن تأليفه جاء بعد كتاب «حياة الحيوان» حيث فرغ من مُسَوَّدة كتاب «حياة الحيوان» في (٧٧٣هـ) كما في آخر كتابه (٤/ ٢٤٩)، ولم أجدْ ـ حسب بحثي ـ في «النجم الوهاج» إحالات إلى كتابه «حياة الحيوان»، مع تعريفه بكثير من الحيوانات، كما في (٣ / ٥٩٨ـ٦٠٣) كتاب الحج، و (٩/ ٥٣٩ـ٥٦٣) في كتاب الصيد.

(٢) «الضوء اللامع» (١٠ / ٦٠).

(٣) «ذيل الدرر الكامنة» (ص١٧٧).

للقضاء»، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٣. « **رُمُوز الكُنوز الذي برزَ إبريزُهُ أحسنَ بُروز**»، أو« **دُرُّ المقال**»، أو « **منظومةُ الكمال**»، وهي منظومة طويلة، نظم فيها كتابَه: « النجم الوهاج» في ثلاثين ألف بيت، من بحر الرجز. [1]

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ونظم في الفقه أرجوزةً طويلة، فيها فروع غريبة، وفوائد حسنة). [2]

وقد نقل الدميري في « حياة الحيوان» من هذه المنظومة، كما في (٣/ ٢٠٣، ٤٤٢، ٤٩٠) .

٤. « **الديباجة على سنن ابن ماجه**» أشار إليه الدميري في « حياة الحيوان» (٣/ ٣٠٥)، وهومخطوط في خمس مجلدات، كما قال السخاوي [3]،

---

(١) « ذيل الدرر الكامنة» (ص١٧٧)، و« البدر الطالع» (ص٧٩٠)، و« الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٨).

(٢) « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

(٣) « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

ولكن مات قبل تحريره وتبييضه.[١]

قال التقي الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مات عنه[٢] مُسوَّده، بُيِّض بعدَه)[٣]، وعبارة ابن حجر: (وبَيَّض بعضَه)[٤]، و: (فمات عنه مسوَّدة، وقد بَيَّض بعضَهُ على مافيه من إعواز). [٥]

وغالبه نقولٌ من النووي، والقرطبي، والسبكي، وابن دقيق العيد، وهو السِّمَةُ البارزة فيه. [٦]

وقدحُقِّقَ الكتاب في سبع رسائل ماجستير، في « جامعة أم القرى» في مكة .

---

(١) « درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٧)، و« إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨)، « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

(٢) تصحفت في المطبوعة إلى: (مات عند مسوده ...).

(٣) « ذيل التقييد» (١/ ٤٥٧) .

(٤) « إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨) .

(٥) « المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» لابن حجر (٣/ ٣٤١) .

(٦) تحقيق خالد بن محمد الحسن لجزء من « الديباجة على سنن ابن ماجة» للدميري (ص٧٣).

٥. «**الجوهر الفريد في علم التوحيد**» ، ذكره الدميري في كتابه «حياة الحيـوان» في المواضـع التاليـة: (١/ ٧١، ٦٨٩، ٧٢١)، (٢/ ٥٠٦)، (٣/ ٢٠، ٦٦، ١٩٨).

وفي (٣/ ١٩٨) قال: (وهو كتاب مهم، عمدة في هذا الشأن، لايستغني عنه طالب، وهو في ثمان مجلدات ضخمة جداً).

وفي (١/ ٧٢١) تكلم في مصطلحاتٍ صوفيةٍ، ثم أحال إليه .

وفي (١/ ٦٨٩) ذكر أنه بسط فيه ماقاله علماء الشريعة ومشايخ الصوفية.

٦. «**جزء في الشطرنج والنرْد**»، ذكره الدميري في « حياة الحيوان» (٣/ ١٧٧) وذكر أنه في نحو عشرين كراسة .

٧. «**شرح المُعَلَّقَات السَّبْع**» ، ذكره: حاجي خليفة[١]، وإسماعيل البغدادي.[٢]

٨. «**غاية الأرب في كلام حكماء العرب**» وهو في ثلاث مجلدات، ذكره

---

(١) «كشف الظنون» (٢/ ١٧٤١).

(٢) «هدية العارفين» (٢/ ١٧٨).

الدميري في «حياة الحيوان»(١/ ٧١٣)، ووله شرحٌ عليها كما ذكره: حاجي خليفة [(١)] والبغدادي. [(٢)]

٩. « مختصر الغيث الذي انْسَجَم في شرح لامِيَّةِ العَجَمْ للصَّفَدي»
ذكره: السخاوي ، وقال: (أجاده) [(٣)]، وحاجي خليفة[(٤)]، والشوكاني[(٥)]، وغيرهم.

وذكر د. محمد بن عبدالمجيد لاشين بأن عنوانه: « الدرر المقصودة والدراري المصفودة»، وذكر أنَّ له نُسخةً مخطوطةً في المكتبة الوطنية بفلورنسا ، رقم (٥٨). [(٦)]

وقد طُبِع في عام (١٤٢٩هـ) بتحقيق: د.جميل بن عبدالله عويضة ، في جزء واحد.

---

(١) « كشف الظنون» (٢/ ١١٩٠) .

(٢) « هدية العارفين» (٢/ ١٧٨).

(٣) « الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/ ٦٠).

(٤) « كشف الظنون» (٢ / ١٥٣٧) ، وذكر افتتاحيته، وفيها الباعث على اختصاره .

(٥) « البدر الطالع» (ص٧٩٠).

(٦) « الصفدي وآثاره في الأدب والنقد» د.محمد بن عبدالمجيد لاشين (ص١٤٩).

١٠. « تـذكرة » ، ذكرهـا: السـخاوي[١]، وحـاجي خليفـة[٢]، والشوكاني[٣] وغيرهما، قال السخاوي: (له تذكرة مفيدة).

١١. « خُطَبٌ جُمْعِيَّة، ووعظية»، ذكره ابن حجر. [٤]

عقيدته :

الذي يظهر من خلال كتبه : « حياة الحيوان» ، و« الديباجة على سنن ابن ماجه»[٥]، والنقولات في « حياة الحيوان» من كتابه الآخر: « الجوهر الفريد في علم التوحيد» أن الدميري ـ عفا الله عنه ـ أشعريٌّ صوفيٌّ ، من متأخري الأشاعرة [٦] ، الذين جمعوا بين الأشعرية والتصوف ، وله كلام

---

(١) « الضوء اللامع» للسخاوي (١٠ / ٦٠).

(٢) « كشف الظنون» (١ / ٣٨٦).

(٣) « البدر الطالع» (ص٧٩٠).

(٤) « ذيل الدرر الكامنة» (ص١٧٧) .

(٥) في « أبواب السُنَّة» في شرحه ل « باب فيما أنكرت الجهمية»، وهو في آخر رسالة الطالب:عبدالله بن عبدالرحيم العامري، وله عليه تعقبات جميلة في المواضع التي خالف فيها أهل السنة والجماعة ـ فجزاه الله خيراً ـ والرسالة في أم القرى، و لم تُنشر .

(٦) **ينظر في وصف هذه المرحلة** : « الفِرَق الكلامية ـ المشبِّهة ، الأشاعرة، الماتريدية ـ » أ.د.ناصر العقل (ص٥٦) ، « النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة =

يشبه قول الحلولية.

وهذه نقولاتٌ من كتابه «حياة الحيوان» :

في (١/ ١٣٧) نقل عن ابن العربي المالكي الصفات التي يثبتها لله ـ تعالى ـ وهي سبع فقط، التي يثبتها الأشاعرة : العلم، والحياة، القدرة، الإرادة، الكلام، السمع ، البصر . (ولم يتعقبه المؤلف).

وفي (١/ ٦٩٧) ذكر أبا الحسن علي بن الحسن الخِلَعي ، قال: وهو من أصحاب الشافعي، وقبره معروفٌ بالقرافة، والدعاء عنده مستجاب .

وفي (١/ ٧٢٠) سؤال الله تعالى بجاه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وفي (٢/ ١٤٣) ذكر أن إمام الحرمين سُئل: هل البارئ ـ تعالى ـ في جهة؟ فقال: هو متعالٍ عن ذلك ... (ولم يتعقبه المؤلف).

وفي (٢/ ١٤٩) بعد نقله من الشبلي، والجنيد أقوالاً في التصوف،

=

والجماعة والمعطلة» لأرزقي سعيداني (ص٦١٨ـ ٦١٩)، « منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى» لخالد بن عبداللطيف نور (ص١٦٢ـ١٧٣)، « موقف ابن تيمية من الأشاعرة» د. عبدالرحمن المحمود (٢/ ٦٢٦ وما بعدها)، و « نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية» لخالد بن علي المرضي الغامدي (ص٦٣) .

قال: وما أحسن قول بعضهم:

وعـن فنـائي فنى فنـائي * وفي فنـائي وُجِدتَ أنْتـا

في مَحْوِ اسمي ورَسْمِ جِسمي * سألتَ عني فقلتُ أنْتا

أشـار سِـرِّي إليـك حتى * فنى فنـائي ودُمتَ أنْتـا

أنـتَ حيـاتي وسِـرُّ قـلبي * فحيثما كنتُ كُنتَ أنتا .

وفي (٢/ ٤٢٥) قال عن حديث : « إن الله جميل يحب الجمال» : أي إن كلَّ أمره سبحانه حسن وجميل، ثم نقل عن القشيري، والنووي، وإمام الحرمين .

وفي (٣/ ١٩٣) عن قوله ـ تعالى ـ في تكليمه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ (النمل: ٨) نقلَ من الثعلبي :قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري: يعني قُدس من في النار . وهو الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، عنَى نفسَه !

وقول الثعلبي: وتأويل هذا القول : أنه كان فيها لا على سبيل تمكُّن الأجسام، بل على أنه ـ جل وعلا ـ نادى موسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأسمعه كلامه من جهتها، وأظهر له ربوبيته من ناحيتها، فالشجرة مُظهرٌ لكلامه تعالى ...

وفي (٣/ ١٩٤) [قلتُ: وكذلك إذا ذكرَ العبدُ ربَّه أو حَمِدَه، فما ذكـرَ اللهَ إلا اللهُ ، ولا حمِدَ اللهَ إلا اللهُ ، لأنه ــ تعالى ــ ذكرَ نفسَه وحمِدَها بواسـطة فِعْلِـه ؛ والعبـدُ آلـةٌ لـيس لـهُ شيءٌ . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (آل عمـران: ١٢٨)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ (هـود: ١٢٣)، ففِعْـلُ العَبـدِ يُنسَبُ إلى الله نِسبةَ خَلْـقٍ وإيجـاد ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦ ﴾ (الصافات: ٩٦). ويُنسَبُ إلى العَبْدِ نِسْبةَ كَسْبٍ وإسنادٍ، ليعاقَـبَ عليـه أو يثـاب ، والله ـ تعالى ـ أعلم .... إلى أن قال:

وأما الكلامُ المسموعُ مِنَ الشَّجرةِ ، فاعْلَم أنَّ مَذهبَ أهلِ الحقِّ ، أنَّ اللهَ ـ تعالى ـ مُستغنٍ عن الحَدِّ، والكلامِ، والمكانِ، والجهةِ، والزمَانِ ، لأنَّ ذلك مِنْ أمَاراتِ الحُدوث ، وهي خَلقُهُ ومُلكُه ، وهُو ــ سبحانه ــ أجلُّ وأعظمُّ مِنْ أنْ يُوصفَ بالجِهات ، أو يُحدُّ بالصِّفَات ، أو تُحصِيهِ الأوقات ، أو تَحوِيهِ الأماكنُ والأقطَارُ .

ولما كان جَلَّ وَعَلَا كذلك، استَحَالَ أنْ يُوصَفَ ذاتُه بأنَّها مُختصَّةٌ بِجِهَةٍ ، أو مُتَنَقِّلة من مكان إلى مكان ، أو حالَّةٍ في مكان .

رُوي أن موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لـمَّـا كلَّمَهُ الله ـ تعالى ـ ، سَمِعَ الكلامَ من سائرِ الجِهَات، ولَمْ يَسمَعْهُ مِنْ جِهةٍ وَاحدة ، فعُلِمَ بذلك أنه كلام الله ـ تعالى ـ .

وإذا ثبتَ هذا، لم يَجُزْ أنْ يُوصَفَ ـ تعالى ـ بأنَّهُ يَحِلُّ مَوضِعَاً، أو يَنزِلُ مكاناً ، كما لا يُوصَف بأنَّه جَوهَرٌ، ولا عَرضٌ، ولا يُوصَفُ كلامُه بحَرْفٍ ولا صَوتٍ، **خلافاً للحنابلة الحشوية**، بلْ هُو صفةٌ قائمةٌ بذاتِهِ ـ تعالى ـ ، يُوصفُ بها، فينْتَفِي عنه بها آفاتِ الخُرْسِ والبُكْمِ، وما لا يَليقُ بجلاله وكماله، ولا تَقبَلُ الانفِصَال والفِرَاق بالانتقال إلى القلوب والأوراق .

وأما الإفهَامُ والإسماعُ ، فيجوز أن يكونَ في مَوضِعٍ دُونَ مَوضِع، ومكانٍ دُون مكان، وحيث لم يقع إحاطةٌ ولا إدراكٌ بالوقوفِ على كُنْهِ ذاته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) وأما الهاءُ في قوله ـ تعالى ـ : « يا موسى إنه» . فهو عِمادٌ، وليس بكِنَاية].

وفي (٣/ ٣٣٦) نقل عن أبي علي الدقاق وفيه تأويلُ صفة (المحبة).

وفي (٣/ ٤١٩) نقل عن الماوردي، وغيره، وعياض : تأويل صفة (اليمين) .

وفي (٣/ ١٩٦) ساق الخلاف في مسألة رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربَّه ليلة الإسراء ....وقال: [قلتُ: رؤية الله ـ تعالى ـ **في الدنيا** والآخرة، جائزةٌ بالأدلة العقلية والنقلية ...]

ومن عجائب المؤلف ، قال في (١/ ٦٤٢): [فائدة: قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب»: (وكتاب الجَفْرِ ، جِلْدُ جَفْر، كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كُلَّ ما يحتاجون إلى عِلْمِه، وكلَّ ما يكون إلى يوم القيامة) وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله: فذكر البيتين].

قلتُ: وفي النقل وهمٌ، وخطأٌ كبير، أما الوهم فالكلام ليس في « أدب الكاتب»، بل هو في « تأويل مختلف الحديث» [١]، وأما الخطأ ففي طريقة النقل، حيث أن ابن قتيبة ذكره في معرض الإنكار بخلاف ما يوحي إليه نقل الدميري ، وتأييده بعدَهُ ببيتين للمعَرِّي.

وعبارة ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ : [وأعجبُ من هذا التفسير ، تفسير الروافض للقرآن، وما يدَّعُونه من علم باطنه، بما وقع إليهم من الجَفْر ... وهو جِلْدُ جفر، ادَّعو أنه كَتَبَ فيه لهم الإمام كلَّ ما يحتاجون إلى عِلمه،وكل

(١) « تأويل مختلف الحديث» (ص١٥٥).

ما يكون إلى يوم القيامة].[١]

*** وينظر في الرد على الاتجاه العقدي لهذه المرحلة من مراحل الأشاعرة:**

١) « آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية ــ عرضٌ وتقويم في ضوء عقيدة السلف ـ » للشيخ د. محمد بن عبدالعزيز الشايع .

٢) « آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية ـ عرضٌ وتقويم في ضوء عقيدة السلف ـ » للشيخ د. عجلان بن محمد العجلان .

وأما عن تصوفه:

فقد ذكر التقي الفاسي[٢]، وعنه السخاوي[٣]: [أنه دُفِنَ بمقابر الصُّوفِيَّة ب« سعيد السُّعَداء»، وكان أحدَ الصوفية بها، وشاهداً في وقْفِها].[٤]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) « العقد الثمين» (٢/ ٣٧٤) .

(٣) « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠) .

(٤) لعل الشهادة كانت بعد أن نزل الأمير يلبغا السالمي في (١٨/ ٥/ ٧٩٧هـ) لينظر في كتاب وقفها، ينظر: « المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٢/ ٢١٥) .

إذن هُوَ أحـدُ صُـوفية الخانقـاه ، ويقـال: الخانكـاه [١] ، الصـلاحية، المعروفة قبلُ في الدولة الفاطمية ب « دار سعيد السعداء» [٢]، وهـي دويـرة الصوفية بخط رحبة باب العيد في القاهرة، جُعلت لتخَلِّـيهم فيهـا للعبـادة، وَوُقِفَتْ عليهم سنة (٥٦٩هـ) [٣]

---

(١) وهي كلمةٌ معرَّبة ، أصلها فارسي،ومعناها: البيت. واستُعمل مصطلحاً لدار الصوفية، ورباطهم . وقد حدثت الخوانك : جمع خانكاه ، في حدود الأربعمئة من سـني الهجـرة، قاله المقريزي. ينظر: « المواعظ والاعتبار» المقريزي(٢/ ٤١٤)، « شفاء العليـل فـيما في كلام العرب من الدخيل» للخفاجي(ص٢٢٧)، « قصد السبيل فـيما في اللغـة العربيـة من الدخيل» للخفاجي (١/ ٤٤٩)، « معجم الألفـاظ الفارسـية المعربـة» لآدِّي شـير (ص٥٨) .

(٢) أصله لقبٌ للأستاذ قنبر، ويقال:عنبر، ويقال: بيان، أحد خُدَّام القصر، وعتيق الخليفة المستنصر، قُتل (سنة ٥٤٤هـ) كما في « المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٢/ ٤١٥) .

(٣) أوقفها ملك مصر ، الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي. وأوقـف علـيهم جملة من المصالح، وولَّى عليهم شيخاً ، ويُلقَّب ب« شيخ الشيوخ»، ورَتَّب لهم فيهـا مـا يحتاجونه، وبجوار الدار ملاحق لهـا، مـن حمامـات، ومقـبرة، وغـير ذلـك. « المصـدر السابق» بتصرف.

ومن هذه الـدار انطلقـت حملـة الصـوفية (سـنة ٧٠٧هــ) بقيـادة الآمـلي شـيخ الصوفية بالقاهرة، ومعه ابن عطا السكندري، وجماعة نحوخَمسمِئَة رَجُلٍ ، لطـرد شـيخ =

وتصوفه طافحٌ في الكتاب ، بألوان شتى:

في (١/ ٦٥٧) قال: وإحياء الموتى كرامةٌ للأولياء ، كثيرٌ لاينحصر.

وذكر أمثلة خرافية صوفية في إحياء الموتى كرامة لمشايخهم، ينظر مثلاً: (٢/ ٢٣،٣٣٨)، و(٣/ ٧٤١) ، و(٤ / ١٦٥) .

وفي (٢/ ٥١١) قال: (الدنيا تتصور للأولياء في صورة عجوز تخدمهم، كما سيأتي) ، وهو في (٢/ ٥١٢).

=

الإسلام ابن تيمية ـ رحمة الله تعالى عليه ـ من مصر، فشكوه إلى الأمير؛ لأجل كلامه في مشايخ الصوفية كابن عربي، وغيره، ومنعه بالتوسل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يُنظر: « الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (ص١٨٢، ٢١٤،٤٧٧، ٥٠٧، ٥٣٧، ٦٠٦، ٦٥٣) . ومَن ذُكر مِن قُوَّاد الحملة، هم من مشايخ مشايخ الدميري في الاعتقاد والتصوف، لذا لم ينقل الدميري في كتابه « حياة الحيوان» عن شيخ الإسلام ابن تيمية شيئاً ، مع كثرة نقوله، ومراجعه، ولا عن تلميذه ابن القيم، إلا في موضع واحد في (٣/ ٣٦) ولم يُسمِّه، قال: (في «مفتاح دار السعادة») ونقل كلاماً في التطيُّر .

ونقل عن المجد ابن تيمية من كتابه « المحرر»، وهوجَدُّ شيخ الإسلام، وذلك في موضعين (١ / ٤٥) و(٣/ ٥٦٠) .

وفي (٢/ ٧٠) ترجم للحَلاَّج ، وذكر اختلاف الناس فيه، وحاول الاعتذار له ، وأشار إلى اعتذار مَن سمَّاه: (الإمام، قطب الوجود، حجة الإسلام) يعني : الغزالي.

وفي (٢/ ١٤٧) مدَحَ الحلاَّج.

قلتُ: وقد قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقد اتَّفَق علماءُ بَغدَاد عَلى كُفْرِ الحَلَّاجِ وزَنْدَقَتِهِ، وأَجْمَعوا عَلى قَتْلِهِ وصَلْبِهِ، وكان عُلَماءُ بغداد إِذْ ذَاكَ هُمُ الدُّنْيَا). [١]

وترجم له الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأطال ، ومما قال:

[قال السُّلَمي: وحُكي عنه أنه رُؤي واقفاً في الموقف ، والناس في الدعاء ، وهو يقول: أُنزِّهُكَ عما قرفك به عبادُك، وأبرأُ إليك مما وحَّدَك به الموحدون .

قلتُ (الذهبي): هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحَّد الله به الموحِّدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَن قالها من قلبه فقد

(١) « البداية والنهاية» (١١/ ١٣٩).

حرم ماله ودمه» . وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، فإذا برئ الصوفي منها فهو ملعونٌ زنديقٌ، وهو صوفي الزِّي والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين؛ وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن مِنْ مَرَدة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يعلم بهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ (التوبة: ١٠١) فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على العلماء من أمته ....

فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زَغَلُه وانهتك باطنه وزندقته، فلا هذا، ولا هذا ، بل العدل أنَّ مَن رآه المسلمون صالحاً محسناً فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذْ الأمةُ لا تجتمع على ضلالة، وأنَّ مَن رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك ، وأنَّ من كان طائفة من الأمة تُضَلِّلُه ، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله ، وطائفة ثالثة

تقف فيه وتتورع من الحطِّ عليه؛ فهو ممن ينبغي أن يُعرض عنه ، وأن يُفوَّض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة ، لأنَّ إسلامَه أَصْلِيٌّ بيقين، وضلالَه مشكوكٌ فيه، فبهذا تستريح، ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أنَّ أهل القبلة كلَّهم مؤمنَهم وفاسقَهم، وسُنِّيَّهُم ومُبتَدِعَهم، ـ سوى الصحابة ـ لم يُجمعوا على مُسلِمٍ بأنه سعيدٌ نَاج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقيٌّ هالك ، فهذا الصديق فردُ الأمة قد عَلِمَتَ تَفَرُّقهم فيه، وكذلك عُمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرًّا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا ؛ فما مِنْ إمام كاملٍ في الخير إلا وثَمَّ أُناسٌ مِن جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمُّونَه ويحطُّونَ عليه، وما مِن رأسٍ في البدعة والتجهم والرفض إلا ولَهُ أناس ينتصرون له ويذبون عنه ويدينون بقوله بهوى وجهل ؛ وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم، **فتَدَبَّر يَا عبْدَالله نِحْلَةَ الحَلَّاج** الذي هو مِنْ رؤوس القرامطة، ودُعَاةِ الزندقة، وأنصف ،وتورَّع، واتقِّ ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائلُ عَدُوٍّ للإسلام، محب للرئاسة،

حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نِحلَته، وإن تبرهن لك ـ والعياذ بالله ـ أنه كان ـ والحالةُ هذه ـ مُحِقاً هادياً مهدياً ؛ فجَدِّدْ إسلامك، واستغث بربك أن يوفقك للحق ، وأن يثبِّتَ قلبَك على دينه، فإنما الهُدَى نُورٌ يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقتَه، وتبرأت مما رُمي به، أرحت نفسك، ولم يسألْكَ اللهُ عنه أصلاً ...]. **انتهى المراد نقله.** [(١)]

وفي (٣/ ١٩) أخبارٌ وخزعبلات صوفية عن ابن الفارض ... وذكر أنه كَشَفَ لأحد مريديه مكةَ، وهو في مصر، فأمره بالذهاب إليها، فوصلها في الحال..!؟

وفي (٢/ ٤٢٤) قال: (وسُئل أبو زيد البِسْطامي ـ رحمه الله تعالى ـ عن العَارِف؟ فقال: هو أن يكون وحداني التدبير، فَرْدانيَّ المعنى، صمدانيَّ الرؤية، ربَّانيَّ القُوَّة، وحداني العيش، نُوراني العلم، خَلْدانيَّ العجائب ، سَماويَّ الحديث، وَحْشِي الطلب، ملَكُوتيَّ السِّرِّ، **عِندَهُ مفاتِح الغَيب** ، وخزائن الحكم، وجواهر القُدُس، وسُرادِقات الأبرار، فإذا جاوزَ الحدَّ،

---

(١) « سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣١٣).

وارتفع إلى أعلى، فهُو غَيرُ مُدركٍ، وحالُهُ غَيرُ موصوفٍ) .

وفي (١/ ٦٩٥) نقل كلاماً صوفياً من «كتاب التوحيد» لمحمد بن أبي بكر الرازي، ثم أيَّده.

وهو كثير النقل عن شيخه اليافعي الصوفي، ونقل أيضاً أذكاراً وأدعية بدعية ممَّن سمَّاه بِ:

«سيدي الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي». [(١)] [(٢)]

وفي (٢/ ١١٦) قال : (ومما حُكيَ لنا ، واشتهر، ورُوِّينا بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: رأيتُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، وقد باهى موسى وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ بالإمام الغزالي، فقال لهما: في أُمتكما حَبْرٌ كهذا ؟ وأشار إلى الغزالي، قالا: لا.

---

(١) صاحب الطريقة الصوفية والأوراد البدعية المشهورة، وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ رداً عليه، وطُبع باسم «الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق» .

(٢) ينظر في النصوص الدالة على تصوفه أيضاً : [١/ ٥١، ١٢١، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٤، ٣٦٨، ٦٩٣، ٧٢١، ٦٩٤]، [٢/ ١٤٩، ١٥١، ٤٨٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٦٠٦]، [٣/ ٤١، ١٩٦، ٥١٥، ٧٤١، ٧٤٢]، [٤/ ٥٤١، ٥٤٢] .

ثم قال الدميري: حَسْبُك مَنْ باهى به النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موسى وعيسى، وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى). [(١)]

وللفائدة: فقد نقل الدميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ١٣٧) عن ابن عطية أن القرآن غير مخلوق، وفي (١/ ٢٧٨) تكلَّم عن محنة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة خلق القرآن.

وفي (٣/ ٨٢) نقل عن الطرطوشي كلاماً حسناً في جواب مسألة عن قوم يقرأون القرآن، ويُنشدون، ويرقصون، ويضربون بالدف والشبابة.

وفي المواضع الثلاثة السابقة ، لم يُعَلِّق بشئ.

---

(١) والدميري كثيرُ النقل جداً من كتاب « إحياء علوم الدين» للغزالي، وينظر في بيان مافيه من الأخطاء العقدية، والخرافات الصوفية كتاب: « الكشف عن حقيقة كتاب إحياء علوم الدين وعلاقته بالتصوف» لصلاح الطوخي، ومحمد عبدالفتاح، وهاني طنطاوي، وهو في مجلدين.

و كتاب « فجر الساهد وعون الساجد في الرد على الغزالي أبي حامد» لعبدالسلام علُّوش.

مذهبه الفقهي:

مذهب الشافعية، فقد ترجم له ابن قاضي شهبة في« طبقات الشافعية»[1]، ونسبه للشافعية : المقريزي ، والتقي الفاسي، وابن نقطة ، وابن حجر، والسخاوي، وقال في الذيل: (أحد أعيان الشافعية، وخيارهم).

وكذا ابن العماد، والشوكاني. [2]

وللدميري: « النجم الوهاج في شرح المنهاج للنووي» وهو في فقه الشافعية.

* * *

(١) « طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٧)

(٢) « السلوك» (٤/ ١/ ٢٢)، « المقفى الكبير» (٧/ ٢١٥)، « درر العقود الفريدة» (٣ / ٤٣٦)، « ذيل التقييد» (١/ ٤٥٦)، « العقد الثمين» (٢ / ٣٧٢)، « إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨)، « الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩)، « الذيل التام على دول الإسلام» (٣/ ٤٤٢)، « شذرات الذهب» (٩/ ١١٨)، « البدر الطالع» (ص٧٨٩) .

ثانياً : التعريف بالكتاب :

اسم الكتاب : «حياة الحيوان».[١]

---

(١) كذا في مقدمة المؤلف (١/ ٣٧)، ويبدو أن كلمة (الكبرى) وصفٌ للكتاب للتمييز بين نشراته، وليست من تسمية المؤلف، لأن المؤلف صنَّف كتابه أولاً ثم نشره، ثم أضاف التاريخ وتفسير الرؤيا فنشره مرة أخرى، فذُكرت « الكبرى» من أحد النساخ ـ فيما يظهر ـ من باب الوصف والتمييز . وهو مايُعرف الآن بالطبعات، فالطبعة الثانية وما بعدها غالباً ما تكون فيها زيادات .

قال حاجي خليفة في « كشف الظنون» (١/ ٦٩٦): (وجعله نسختين: كبرى، وصغرى، في كبراه زيادة التاريخ، وتفسير الرؤيا ...).

وقال ابن العماد في « شذرات الذهب» (٩/ ١١٨): [« حياة الحيوان» كبرى، وصغرى، ووسطى].

وفي « تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ـ القسم السادس ـ (١٠ ـــ ١١) (ص٥٧٤ـ٥٧٥) ما يفيد أنها ثلاث.

وقال عنه السخاوي في « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠): [وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ]. قلتُ: ولعلَّه عنى تعدُّدَ النشرات.

ولم أجد ممن ترجم له وذكر مؤلفاته أنه سمَّى الكتاب ب: (حياة الحيوان الكبرى). بل الجميع ذكر أنه له كتاب (حياة الحيوان) ، ولم أجد أيضاً في نقول العلماء من الكتاب =

سبب التأليف:

ما ذكره في مقدمة كتابه: (وبعد، فهذا كتاب لم يسألني أحدٌ تصنيفَه، ولا كلَّفتُ القريحة تأليفه، وإنما دعاني إلى ذلك أنه وقع في بعض الدروس، التي لا مخبأ فيها للعطر بعد عروس، ذكر مالك الحزين، والذيخ المنحوس، فحصل في ذلك ما يشبه حرب البسوس، ومُزج الصحيح بالسقيم ... إلى أن قال: واستخرت الله ـ تعالى ، وهو الكريم المنان ـ في وضع كتابٍ في هذا الشأن، وسمَّيتُه « حياة الحيوان» ...)

ويظهر أن هذا من الأسباب الداعية للتأليف، حيث ذكر في (٣/ ٧١٤) في حديثه عن « مالك الحزين» : (وقد تقدم في خطبة الكتاب أن ضبط هذا **كان من جملة الأسباب** الباعثة على تأليفه؛ خوفاً من تصحيف لفظه وتحريفه ...).

=

تسميته بالكبرى ، إلا نقلاً واحداً في « المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص ٤٩٧) (١١٦٤)، ولعله من باب الوصف ـ والله أعلم ـ .

مضمون الكتاب:

ظهر لي من خلال القراءة الفاحصة للكتاب أن المؤلف الدميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد بـ « حياة الحيوان» الحيوان بالمعنى العام، كما قال في مفردة « الحيوان» (٢/ ١٩٤): الحيوان: جنس الحي، والحيوان: الحياة.

ويظهر أنه اقتدى بابن بختيشوع في كتابه « الحيوان»، فقد ذكر الدميري (١/ ١٤١) أنه افتتح كتابه بالإنسان.

ودليل ذلك أن الدميري أورد الآتي:

(١/ ١٣٥) : « الإنس»، (١/ ١٣٦ــ ١٦٨) : « الإنسان»، (١/ ٤١٤) : « البَشَر»، (١/ ٥٨٩) : « الثقلان: الإنس والجن»، (١/ ٦٦٣): « الجن» ، (٢/ ١٩٤) : « الحيوان: جنس الحي، والحيوان: الحياة ...» ، (٢/ ٣١١) : « الدابة: التي هي أحد أشراط الساعة»، (٣/ ٣٢٢) : « الغول»، (٢/ ٥٢٨) : « السعلاة»، (٣/ ١١٥) : « العفريت»، (٣/ ٧٤): « العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر» ، (٤/ ٥) : « الناس»، (٤/ ٢٢٣) : « يأجوج ومأجوج».

فذِكْرُ ما سبق يدلُّ على أنه أراد كلَّ ما فيه حياة، وقد أطال في « الإنس» وفي « الجن».

ثناء العلماء على الكتاب:

قال التقي الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهو كتاب نفيس، وقد اختصرتُه في سنة اثنتين وعشرين وثمانمئة، ونبَّهتُ فيه على أشياء كثيرة، تتعلق بما ذكره المؤلف...).[1]

قال ابن قاضي شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجمع كتاباً سماه « حياة الحيوان»، أجاد فيه، وذكر فيه جملاً من الفوائد الطبية، والخواص، والأدبية، والحديثية، وغير ذلك ...).[2]

وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وصنَّف « حياة الحيوان» أجاده، وأكثر فوائده، مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء) .[3]

وقال أيضاً: (أجاد فيه، جمع فيه من الفوائد الطبية والعلاجية، والخواص، والأدبية، والحديثية، وغير ذلك).[4]

وقال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهو نَفيسٌ، أجاده، وأكثر فوائده، مع

---

(١) « العقد الثمين» (٢ / ٣٧٣).

(٢) « طبقات الشافعية» (٤/ ٧٩).

(٣) « إنباء الغُمر بأبناء العُمر» (٥/ ٣٤٨).

(٤) « ذيل الدرر الكامنة» (ص ١٧٦).

كثرة استطراده فيه، من شيء إلى شيء، وله فيه زيادات لاتوجد في جميع النسخ، وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لغيره، إن لم تكن جميعها؛ لما فيها من المناكير، وقد جرَّدها بعضهم، بل اختصر الأصل التقي الفاسي في سنة ٢٢، ونبَّه إلى أشياء مهمة، يحتاج الأصل إليها). [١]

قال ابن العماد الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أبان فيها عن طول باعه، وكثرة اطلاعه). [٢]

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (الكتاب المشهور، الكثير الفوائد ، مع كثرة ما فيه من المناكير). [٣]

ولأجل هذا، اشتهر ، كما قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اشتُهر، وكُتب منه نسخ كثيرة جداً). [٤]

قال حاجي خليفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وهو كتاب مشهور في هذا الفن[٥]،

---

(١) « الضوء اللامع » (١٠/ ٦٠).

(٢) « شذرات الذهب » (٩/ ١٨٨).

(٣) « البدر الطالع » (ص ٧٩٠).

(٤) « درر العقود الفريدة » (٣/ ٤٣٦).

(٥) أي في علم الحيوان.

جامع بين الغث والسمين، لأن المصنف فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية، لكنه ليس من أهل هذا الفن كالجاحظ، وإنما مقصده تصحيح الألفاظ، وتفسير الأسماء المبهمة). [(١)]

عدد المفردات التي تكلَّم عنها في الكتاب:

بلغ عدد المفردات التي تكلم عنها بما فيها المكرر (١٠٦٩) مفردة، حَسْب ترقيم محقق الكتاب الأستاذ: إبراهيم صالح. [(٢)]

وربما لا يتجاوز العدد الحقيقي (٣٠٠) تقريباً.

وذلك أنه يُكرِّر ذكر الحيوان بحسب أسمائه، أو أوصافه، أو أسنانه، أو غير ذلك، وتأمل في هذا المثال:

ذكر: [الإبل، والبَكْر، والجَمَل، والراحلة، والفصيل، والقَعود، والقلوص، والعِير، والمير، والعيس، والعيهل: الناقة السريعة، المطية: الناقة التي يركب مطاها، الناقة، الهمل: الإبل بلا راع، فأرة الإبل: رائحة طيبة تصدر منها، ذكره في « الفاء» (الفأر)] .

---

(١) « كشف الظنون» (١ / ٦٩٦).

(٢) يُنظر « حياة الحيوان» ـ ط. دار البشائر ـ (٤/ ٢٥٥).

وكلها ترجع لحيوان واحد، فيختصر في بعضها، ويطيل في أخرى، حسب النقولات التي لديه عن الحيوان، فذكر في الإبل أحاديث فيها كلمة الإبل، وكذا في الجمل، وهكذا.

وذكر أيضاً (البق = البعوض = الناموس)، (أسد = حيدرة)، (السنور = القط = الهر)، (الخيل = الفرس) ، (الخيدع، والخيطل: السنور)، (الجثلة: النملة السوداء)، ويذكر (٣/ ٧٨) فرخ الحباري، (٣/ ٧٨) البعير الضخم، (١/ ٥٩٧) الثيتل: الذكر المسن من الأوعال، (١/ ٥٩٧) الثول: ذكر النحل.

(٣/ ٢٠٣) العملَّس: صفة للذئب.

(٤ / ٢٥) النجيب من الإبل والخيل ... ومن الرجال: الكريم.

وهناك أمثلة كثيرة جداً [١]، لذا يُكثر المؤلف من الإحالات: سيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في باب كذا في لفظ كذا.

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٥، ١٠٥، ١١١، ١١٥، ١١٩، ١٧١، ١٧٢، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٨٥، ٤٠٧، ٤٨٣، ٤٨٤، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٩٧، ٦٢٧)، (٢ / ٦، ١١، ٢٩١، ...)، (٣/ ٩٠)، وغيرها.

ولعل تكراره هذا قصد به التيسير على القرَّاء، وطالبي المعلومة عن الحيوان، لأنه ربما تكون هذه الصفة لو ذكرها في الأصل، لما استطاع القارئ الوصول إليها.

يدل على ذلك ما قاله في (٤ / ٢٣٦) في « اليربوع » قال في آخره: (والواو والياء في اليربوع زائدتان، فكان ينبغي أن يكتب في باب الراء المهملة، لكنه قد يخفى على بعض الناس، فكُتب هنا).

فدل هذا على حرصه على تقريب المعلومة، ولو بالتكرار والإخلال بما يراه من الترتيب ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ .

ومن تكراره أيضاً أنه يذكر جنس الحيوان الذي تحته أنواع كثيرة، فمثلاً:

(١/ ٥١٧): « البهائم »، (١/ ٥٩٨): « الجارحة »، (٢ / ٢٩٢) : « الدابة »، (٢ / ٣٧): « الحشرات »، (٢/ ٦٨١) : « الصيد »، (٢/ ٥٠٢): « السَّبُع »، (٣/ ١٦) : « الطائر »، (٣/ ٣٢) : « الطير »، (٤/ ٨٩) : « النَّعَم »، (٤/ ١٥٢) : « الهَدْي ».

فالأصل عنده التفريق « فالحمار الأهلي » في موضع، وبعده « الحمار الوحشي »، وقد يجمع في موضع واحد، وهذا نادر، مثل:

(٢/ ٢٩٢) « دابة»، (٢/ ٣٧١) « دود»، (٣/ ٩٤) « عصفور».

عدد مصادره:

مصادره كثيرة جداً، ومتنوعة من فنون عديدة، وقد ذكر حاجي خليفة أن الدميري جمع كتابه من خمسمئة وستين كتاباً، ومئة وتسعة وتسعين ديواناً من دواوين شعراء العرب. (١)

وهي ظاهرة لمن يقرأ الكتاب (٢)، لأن المؤلف يتميز بالعزو والتوثيق ـ كما سيأتي ـ.

ترتيبه:

ذكر الدميري في مقدمة كتابه (١/ ٣٧) أنه رتبه على حروف المعجم.

وظهر لي أن الترتيب على الحرف الأول والثاني والثالث أيضاً، ولم يخالف إلا نادراً، ففي (١/ ٣٨) ذكر « الأسد» قبل « الإبل»، وذكر سبب

---

(١) « كشف الظنون» (١/ ٦٩٦)، ولم أجد النَّصَّ عن الدميري، ولعلَّه في مقدمة النسخة الصغرى من « الحيوان» ـ والله أعلم ـ.

(٢) وقد عمل محقق الكتاب فهرساً لمصادر المؤلف، تُنظر في « حياة الحيوان» (٤/ ٤٦٧).

ذلك: (وإنما ابتدأنا به؛ لأنه أشرف الحيوان المتوحش، إذْ منزلتها منزلة الملك المُهاب ...) .

قلت: لو قدم « الإنسان» الذي ذكره في (١/ ١٣٦) لكان أولى؛ لأنه أكرم وأشرف، خاصة أن المؤلف ذكر في (١/ ١٤١) أن ابن بُختيشوع افتتح كتابه « الحيوان» بالإنسان.

وذكر المؤلف في نهاية كتابه (٤/ ٢٤٨) أنه ختم الكتاب بملك النحل « اليعسوب»، وابتدأ بملك الوحش «الأسد».

ومن المخالفات النادرة في الترتيب:

(١/ ١٧٢) قدم الأنيس على الأنوق، و (١/ ٣٦٥) قدم « البازي» على « البازل»، و(١/ ٣٥٨) قدم « الأيم» على « الأيل»، و(١/ ٣٨٤) « البح» على « البجع»، (١/ ٦٠١) قدم « الجَحْل» و« الجَمْرش» على « الجحش»، (٢ / ٤٩٧) وفي الكنى قدَّم « أبو زيدان» على « أبو زياد».

وقد يكون هذا التقديم لرؤيته الصرفية للاسم، لقوله (٤/ ٢٣٦) في « اليربوع» : (والواو والياء في اليربوع زائدتان، فكان ينبغي أن يكتب في باب الراء المهملة، لكنه قد يخفى على بعض الناس، فكُتب هنا).

وفي (٢/ ٢٦٣) أورد بعد « الخنزير» « الخنفساء» وقال: [وكان من

حقُّها أن تُكتب قبل هذا؛ لأن نونها زائدة] .

فدلَّ هذا على دِقَّةِ المؤلِّف في ترتيبه .

الجدير بالذكر أنه في نهاية كل حرف يذكر: الأبناء، والبنات. مثل: « ابن عرس » و« بنت طبق »، ويذكر الكنى، ولاحظت أن جُلَّها من كتاب « المرصَّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات » لابن الأثير.

التعريف بالحيوان:

بعد ذكر اسم الحيوان، يبدأ بتعريفه، مستمداً إياه من مصادر مختلفة، ناقلاً منها، مع العزو إليها، وأكثر النقول في التعريف من المعاجم اللغوية، خاصة من « المحكم »، و« المخصص » كلاهما لابن سيدة ، وينقل كثيراً من « عجائب المخلوقات » للقزويني، ومن كتب أخرى عديدة. [1]

---

(١) مثلاً: (١/ ٣٧٨) الجواليقي، والجوهري في « الصحاح »، والقزويني في « عجائب المخلوقات ». (١/ ٥٣٠) من ابن سيدة فقط، (٢/ ٤٨١، ٥٢٦) من ابن خلكان في « وفيات الأعيان »، (٢/ ١٤٥) من ابن زهر الأشبيلي، (٢/ ١٤، ٣٤، ٦٣٨، ٤٧٥) و(٣ / ٢٥٣، ٣٣٧) من التوحيدي في « الإمتاع والمؤانسة »، و(٢/ ٢٩) من ابن هشام في « شرح بانت سعاد »، و(٢/ ٣٢، ٦٢٢) و(٣/ ٢٦) من الزمخشري في « ربيع =

فيضبط في التعريف الحيوان المراد الحديث عنه ضبطاً لغوياً، وكثيراً ما يكون ضبطُه بالحروف[(١)] ....

=

الأبرار»، و(٢/ ٤٦٦) من «الوسيط» في الباب الثاني من أبواب البيوع، (٢ / ٤٧٧) من الثعالبي في «فقه اللغة»، و(٢/ ٦٣٩) من ابن الصلاح في «الفتاوى»، (٢/ ٣٦٦، ٣٢٤) من القزويني في «عجائب المخلوقات» وهذا كثير، وبعضه غريب جداً لا يكاد يُصدَّق، لأن كتاب العجائب معدن الغرائب والخزعبلات، فانظر مثلاً في الدميري (٢/ ٣٢٤)، و(٣/ ٧٣٥، ٧٤٣).

(٢/ ٥٢٦) من ابن الأجدابي في «كفاية المتحفظ»، (٣/ ٣١) من الغزالي، و(٣/ ١٨٩) من كراع النمل لعله في «المنتخب»، (٣/ ١٩٢) من ابن عطية، (٣ / ٢٦٤) من «كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار»، و(٣/ ٢٢٦) من أرسطو في «نعوت الحيوان»، و(٣/ ٧١١) من «تحفة الغرائب»، و(٤/ ٦٤) من المسعودي في «مروج الذهب»، و(٣/ ٥٠٣) من الرافعي في الفقه في كتاب الحج والأطعمة، (٣/ ٤٧٠) من كتاب «المهذب» للشيرازي في الفقه الشافعي، وكثيراً ما يذكر وجود الحيوان في بعض كتب الفقه الشافعية، لقوة استحضاره فيها خاصة.

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٧٣، ٨٦، ١١٥، ١٧١، ١٧٢، ٣٦٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩١، ٣٩٩، ٥٣٣، ٥٣٩، ٦٢٧، ٦٠٢، ٦٩٩)، (٢/ ٣٢، ١٣٧، ٢٠٢، ١٥٧، ٤٠٤، ٤٠٧،

=

وقد يذكر الخلاف في الضبط[(١)]، وصرفية الاسم[(٢)]، واشتقاقه[(٣)]، وهل هو عربي أو مُعرَّب؟[(٤)]، ويذكر سبب تسمية الحيوان بهذا الاسم[(٥)]، وأحياناً يذكر أنه يُسمَّى في العراق، أو في الشام، أو في مصر بكذا[(٦)] ويذكر كُنْيَة

=

٤٤٩)، (٣/ ١٨٩، ٤٦٢، ٤٧٥، ٦٩٣ وفيه إطالة، ٧١٥)، (٤/ ٩٥، ١٠٣، ١٧٦، ٢٠٦، ٢٣٤).

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٠٧، ٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٥)، (٢/ ١٨ وأطال، ٢١٦، ٦٢٦، ٦٣٦ وأطال، ٣٢٨)، (٣/ ٢٢٥، ٣٠٣، ٣٤٣، ٤١٨، ٤٢٨، ٥٨١، ٦٨٥)، (٤/ ٢٢٣).

(٢) ينظر مثلاً: (١/ ١٠٥، ٥٨٩، ٦٠٥)، (٢/ ١٠٢، ٧٢٦، ٧٣٦).

(٣) ينظر مثلاً: (١/ ٣٩٢، ٤٨٤، ٦٠٨)، (٢/ ٢٤٩)، (٣/ ٣٧٢)، (٤/ ١٩١).

(٤) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٩١، ٥٩٨)، (٢ / ٤٦٢)، (٣/ ٢٥١، ٤٦٢، ١٥٠، ٤٩٢).

(٥) يُنظر مثلاً: (١/ ٩١، ١١١، ١١٤، ١١٦، ٣٦٣، ٣٨٦، ٦٤٢، ٧٠٥)، (٢/ ٢٦، ٣٩، ٤٤، ١٥٨ وأطال، ٢٦٩، ٤٩٩، ٦٢٨، ٦٩٥)، (٣/ ٣٠، ١٨٧، ٢٢٦، ٢٥٨، ٢٦٣، ٤٢٨، ٥٠٥، ٥٨٥، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧١٣)، (٤/ ٦، ٢٩، ٨٨، ٩٥، ١٠٥، ١٢١، ٢٠٨، ٢٢٣).

(٦) مثلاً: (١/ ٤١٣): يُسمِّيْه أهل الحجاز، (١/ ٤٢٢): بالعراق والشام، (١/ ٤٨٤) و(٢/ ١٠٣): يُسمى باليمن، (٣/ ٥٥٢) و(١/ ٧٢٦): يسمى بالشام، (١/ ٥١٤)

=

الحيوان [١]، وقليلاً ما يورد أسماءَه؛ لأنه يورد الاسم الآخر في موضعه مرة أخرى [٢]، ويذكر أنواع الحيوان المذكور- إن كان له أنواع - . [٣]

=

و (٣/ ٥٤٢): العامة تسمِّيه، (١/ ٧٢٦) و (٢/ ٣٤٩) و (٣/ ٧٠١) : عند أهل العراق، (٢/ ٨، ٣٧، ٤٩٠) و (٣/ ٣٢١): عند أهل مصر، (٢/ ٣٧) و (٣/ ٢٦): يُسمِّيه أهل الأندلس.

(١) يُنظر: (١/ ١٢٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٠٧، ٤٥٥، ٥٠٣، ٥٢٤، ٥٧١، ٦٠٨، ٦٥٠)، (٢/ ١٨، ٢٦، ٤٨، ١٦٦، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٢٢، ٣٥٠، ٣٧٩، ٤٢٨، ٤٥٨، ٥٧٤، ٦١٤، ٦٦٣، ٦٦٤) ، (٣/ ٥، ٥٠، ٩٥، ١٢٥، ١٥٠، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٥٩، ٣٣٨، ٣٥٢، ٤٢٨، ٤٦٤، ٤٧٥، ٥٢٢، ٥٢٨، ٥٤٤، ٥٧٢)، (٤/ ٩، ٥٢، ٧٢، ٨٥، ٩٨، ١٠٥، ١٤١، ١٩٢، ٢٣٠).

(٢) ينظر: (١/ ٣٨) أسماء الأسد، (٢/ ١٦٦) الحيَّة، (٢/ ٧١٤) الضبع، (٢/ ٢٧٩) أسماء خيل السباق، (٣/ ٥١، ٣٠٦ ـ ٣٠٧) أسماء الظبية، والضأن في مراحل عمرهما.

(٣) مثلاً: (١/ ٧٧) أنواع الإبل، (٢/ ٢٦٤) «الخنفساء»، (٢/ ٢٢٣) «الخطاطيف»، (٢/ ٦٦٦) «الصقر»، (٢/ ٥٧٧) «السنور»، (٢/ ١٦٤) «الحيات»، (٣/ ٥١) «الضباء»، (٣/ ٥٤٤) ذكر نوعين والفرق بينهما، (٣/ ٥٠٨) «القطا»، (٣/ ٢٥٩، ٣٣٨، ٥٨٨) ، وغيرها.

ويصف الحيوان وصفاً متوسطاً، وهذا هو الغالب في الكتاب[١]، وقد يطيل في الوصف، ويذكر أقوالاً للعلماء، ويعرض الخلاف إن وُجد، تارة يرجح ويختار، وتارة لا يُرجِّح.[٢]

وقد يكون وصف الحيوان مختصراً[٣]، وأحياناً لا يفي بالغرض مثل أن يقول:

(١/ ٥٣٠) البينيب: سمك بحري، معروف عند أهل البحر.

(١/ ٥٣٤) التفلِق: طائر من طير الماء، قاله في «العباب».

(٢/ ٥٧١) السميدر: دابة معروفة عند أهل الهند والصين، قاله ابن سيده.

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٨١، ٤٥٥).

(٢) ينظر مثلاً: (١/ ١٠٩، ٦٢٢، ٦٠١)، (٢/ ٤٨ في «الحمار الأهلي» أطال جداً، ٢٠٣، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٦٨ لم يرجح، لذا لم يذكر الحكم ولا الخواص ولا التعبير، لعدم تحديد نوع الحيوان)، (٣/ ٧١، ١١٣، ٢٤٢، ٣٣٠ في الغول قال: والذي ذهب إليه المحققون أن الغول شيء يخوف به، ولا وجود له)، (٤/ ١٠٣، ١٢٠، ١٨٢).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ١١٧، ١٣٥، ١٧٢، ٤٠٧، ٥٠٢، ٥١٣، ٥٣٠، ٦٤٣)، (٢/ ١٣، ٤٤، ٣٩، ١٣٣، ١٥٦، ٣٦٦، ٤٦٧، ٥٢٨، ٧٣٥)، (٣/ ١٨٦، ٢٠٢، ٣٠١، ٤٩١، ٤٩٥).

(٢/ ٦٢٣) الشرشق: الشقراق.

(٢/ ٦٧٨) الصلب: طائر معروف ذكره في «العباب».

(٣/ ٢٦) الطبطاب: طائر له أذنان كبيرتان.

(٣/ ٢٤٩) عير السراة: طائر كهيئة الحمامة.

(٣/ ٥٢٨) القمعوطه والمقعوطة: دويبة حكاه ابن سيده.

(٤/ ٦٣) النساف: طائر له منقار كبير، قاله ابن سيده. [(١)]

ثم يدخل في النقول، ولم يظهر لي فيها منهجه في العرض والترتيب، وكأنه أراد أن يكون كتابه من كتب الأدب والمحاضرات، يخرج فيه من فنٍّ إلى فنٍّ، لا يلتزم بترتيب معين، ويكثر فيه من الاستطرادات والنقول التي لا تَعَلُّق لها بالحيوان المذكور، ثم وجدت «طاش كبري زاده» يذكر «حياة الحيوان» في علم المحاضرة، ويُمثِّل به مع «ربيع الأبرار» للزمخشري، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون، و«نثر الدرر» للآبي، وغيرها. [(٢)]

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٥١٠، ٥١٥)، (٢/ ٢١٨، ٦٢٣، ٦٥١)، (٣/ ٨٩، ١٨٨، ٢٥٧، ٤١١، ٤٥٧، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٦٧، ٧٢٥).

(٢) «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» (١/ ٢١٣)، وعنه أيضاً صديق خان في «أبجد العلوم» (٣/ ٥٧) حيث ذكر الدميري من علماء المحاضرة، =

فالكتاب في علم الحيوان، وهذا واضح، لكنه على طريقة كتب الأدب.

وقد اشتمل على فنون عديدة، وهي كما يلي :

الآيات القرآنية

يذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها اسم الحيوان، قد تكون الآية في أول حديثه عن الحيوان[(١)]، وقد تكون في آخر حديثه بعد استطرادات أدبية، أو تكون في التعبير، أو الأمثال[(٢)]، وقد تكون الآية كغيرها من النقول،

=

وقال: (صاحب كتاب حياة الحيوان في علم المحاضرة). ويُنظر مقدمة د. يحيى الجبوري لكتاب « المحاضرات والمحاورات» للسيوطي (ص ٢٢ ـ ٢٣).

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٨٤، ٥١٨، ٥٩٩، ٦٤٥)، (٢/ ١٤٠، ٢٧٠، ٢٩٢، ٤١٩، ٥٠٢، ٦٨١، ٦٩٨)، (٣/ ١٦، ٣٢ وذكر تفسيرها، ١١٥، ٢٥٨، ٤١١، ٤٩٨)، (٤/ ٢٩، ٨٩، ٩٠).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٨٧ وذكر تفسيرها، ٤٤٠، ٤٨٤، ٦٤٩، ٦٦٤، ٧١٤)، (٢/ ٥٨، ٨٦، ٨٩، ٩٢، ١٩٤، ٢٥٦، ٤١٥، ٥٦٤، ٧٣٤)، (٣/ ٤٣، ٧٩، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٨٤، ٣٦٤، ٤٥٠، ٥٣١، ٦١١ إلى ٦٥٥ تفسير الآيات في قصة أصحاب الكهف، ٦٦٧)، (٤/ ١١، ١١١ تفسيرها من الرازي).

يذكرها استطراداً، وربما يذكر سبب نزولها، ويذكر تفسيرها، وكثيراً ما ينقل التفسير من ابن عطية، والثعلبي.[١]

الأحاديث المرفوعة والموقوفة

ويورد الأحاديث المرفوعة إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والموقوفة على الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، يورد الحديث ويعزوه لمصدرٍ حديثي ـ وهذا هو الأصل في الكتاب ـ وأحياناً يورد بعد الحديث بيان غريبه[٢]، ويوضِّح معناه[٣]، ....

(١) يُنظر مثلاً: (٢/ ٢٤٦، ٣١٤)، (٣/ ٤٩٨، ٦١٨).

(٢) يُنظر: (١/ ٩٠، ١٠٦، ٣٧٥، ٣٧٨، ٤٨٥، ٥٠٥، ٥٢٨، ٥٦٤، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٧، ٦٤٨، ٦٥١، ٦٧٢، ٦٩٩)، (٢/ ٩٧ من «النهاية»، ١٢٦، ١٩٦، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧١ وفيه إطالة، ٣٥٧ من المنذري في «الترغيب والترهيب»، ٤٠٦، ٤٦٥، ٦٢٠، ٦٦٢)، (٣/ ١٧، ٢٩، ٣٣، ٣٩، ٧٢، ٧٤، ٣٠٩، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٨٨ من «النهاية»، ٤١٣ من أبي عبيد، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٩٨، ٥١٥، ٥٨٤، ٦٠٤، ٦٩٦)، (٤/ ٩٦، ١٨٥).

(٣) يُنظر: (١/ ٨٣، ١١٢، ٣٧٨، ٤٢٧، ٤٧٠، ٥٢٣، ٦١٢)، (٢/ ٢٤، ٤٧، ٥١، ٥٨، ١٠٨، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٥٢، ٢٥٨ من الخطابي)، (٣/ ٣٠٤، ٣٠٩ =

ويذكر فِقْهَه[١]،وفي مواضع بيَّن المبهم في الحديث[٢]، وهل للراوي صحبة؟[٣]، وعدد أحاديث الراوي في الكتب الستة[٤]، وقد أورد بعض الأحاديث المتعارضة في الظاهر وجَمَعَ بَيْنَهما[٥]، ويورد أحاديث مكذوبة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[٦]

ويورد ـ أيضاً ـ فوائد حديثية، مثل (٢/ ٤٠٧) مسألة جهالة

=

من ابن بطال، ٣٢٦، ٣٤٠ من النووي، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٦٨، ٣٨٥ وأطال، ٤١٢، ٤١٦، ٥١٥، ٥١٧، ٥٥٥، ٦٦٢).

(١) يُنظر: (١ / ٦٥١ من الخطابي)، (٢/ ٤١٤ من الخطابي، ٤٢٥، ٤٣٨، ٥٥٢ من النووي، ٦٤٤ من النووي أيضاً، ٧١١ من ابن العربي)، (٣/ ١٦٨ من الطيالسي، ٢٠٩ من الخطابي، ٢١٨ من ابن بطال، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٣)، (٤/ ٤٧، ٩٤ من النووي، ١٠٧، ١٣٣، ١٨٢ من بعض شراح البخاري، ٢٠٩، ٢٢٧).

(٢) يُنظر: (١/ ٨١)، (٢/ ٢٧٩، ٤٠٧، ٤٢٥)، (٣/ ١٦٥).

(٣) يُنظر: (١/ ١٣٧)، (٣/ ٧٢).

(٤) يُنظر: (١/ ٨١، ٥٠٥، ٦٠٣، ٧١٤) (٢/ ٨٧، ٥٧٤) (٣ / ٢٦٩، ٥٧٤).

(٥) يُنظر: (١ / ٤٤، ٩٩، ٤٢٦، ٤٧٤، ٦٥١)، (٢/ ٨٨، ٦٠٢، ٧١٠)، (٣/ ٢٩٨، ٢٩٩، ٧١٩).

(٦) يُنظر مثلاً: (١ / ١٥٤، ١٨٢).

الصحابي لا تضر، و(١/ ٢٠٦) ذكر أصحاب الأحاديث المعتمدة، فذكر البخاري، ومسلم، وأبا داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، فقط. ولم يذكر الإمام مالك، وأحمد، والدارمي، وابن ماجه، وغيرهم.

ومن فوائده الحديثية واللغوية: أنه أورد (٤١) حديثاً من الأحاديث الموجزة التي لم تُسمع عباراتها من العرب قبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الدميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حديث « لا ينتطح فيها عَنْزَان» :

(فأول ما سُمعت هذه الكلمة منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي من الكلام الموجز البديع المُفْرد الذي لم يُسْبَق إليه.

وكذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حَمِي الوطِيس»، و« مات حَتْفَ أنفِه»، و« لا يُلدَغ المؤمن من جُحر مرتين»، و« يا خيل الله اركَبِي»، و« الولد للفراش، وللعاهر الحَجَر» ، و« كلُّ الصيد في جوف الفرا »، و« الحرب خدعة»، و« إياكم وخضراء الدِّمَن»، و« إن مما يُنبِتُ الربيع ما يَقْتُلُ حبَطَاً أو يُلِمُّ»، و« الأنصار كَرْشِي وعَيْبَتِي»، و« لا يجني على المرء إلا يدُه»، و« الشديد من ملكَ نفسَه عند الغضب»، و« ليس الخبرُ كالمعاينة»، و« المجالس بالأمانة»، و« اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى»، و« البلاءُ موَكَّلٌ بالمنطق»، و« الناس كأسنان المِشْط»، و« ترك الشرِّ صدَقة»، و« أي داءٍ أدوأُ

من البُخل»، و« الأعمال بالنيات»، و« الحياءُ خيرٌ كلُّه» ، و« اليمين الفاجرة تدَعُ الديار بَلاقِع»، و« سيِّدُ القوم خادِمُهُم» ، و« فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة»، و« الخيل معقود في نواصيها الخير» ، و« أعجل الأشياء عقوبةً البغيُّ»، و« إنَّ مِن الشعر لحكمة»، و« الصحة والفراغ نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس»، و« نيَّةُ المؤمن خير من عمله، ونية المنافق شرٌّ من عَمَلِه»، و« الولَدُ ألوَطُ»، و« استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فإنَّ كل ذي نعمة محسود»، و« المكرُ والخدِيعةُ في النار»، و« مَنْ غشَّنَا ليس منا»، و « المستشارُ مؤتَمَنٌ»، و« النَّدَمُ توبةٌ»، و« الدَّالُّ على الخير كفاعله»، و« حبُّك الشيءَ يُعمِي ويصم»، و« العارِيَّة مؤدَّاةٌ »، و« الإيمان قَيْدَ الفَتْكِ » .

وأمثال ذلك من كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). [1]

---

(١) « حياة الحيوان» (٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) . وهذه الأحاديث منها: الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، وما لا أصل له، وينظر في تخريجها مطولاً : (الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب حياة الحيوان الكبرى من بداية حرف « العين مع النون» إلى نهاية حرف « الفاء مع السين»)، للأستاذة : نجلاء بنت إبراهيم النزهة، وهي رسالة ماجستير في قسم السنة، جامعة الإمام محمد بن سعود.

=

وقد جمع بعضَها أحدُ الباحثين ، وذكر في أغلبها : أنَّ الدميري أولَ من نصَّ على ذلك[١]، وليس بصحيح، فالدميري ناقل ممن سبقه، فقد سبقه جماعة ، منهم :

١. **الجاحظ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٥٥هـ) حيث قال: وسنذكر من كلام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممالم يسبقه إليه عربي، ولاشاركه فيه أعجمي، ولم يُدَّعَ لأحدٍ، ولا ادَّعاهُ أحد، مما صار مستعملاً، ومثَلاً سائراً.

وذكر (٩) أحاديث . [٢]

=

وانظر أيضاً: « التراكيب المروية عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما لم تعرفها العرب قبله» د. محمد بن علي الغامدي، بحث منشور في مجلة « سنن»، العدد الثاني، رجب، ١٤٣١هـ (ص ٣٧٥ ـ ٤٣٩).

للأمانةِ وشُكْرِ العِلم: لم أنتبه عند قراءتي كتابَ الدميري لهذه الفائدة، حتى دلَّني عليها الأستاذ المؤرخ الفاضل: راشد بن محمد العساكر ـ وفقه الله ، وجزاه خيراً ـ .

(١) « التراكيب المروية عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما لم تعرفها العرب قبله » د. محمد بن علي الغامدي، بحث منشور في مجلة « سنن»، العدد الثاني، رجب، ١٤٣١هـ (ص ٣٧٥ ـ ٤٣٩). وقد ذكر في أول بحثه الدراسات السابقة، ومع ذلك نصَّ في غالب الأحاديث على أولية الدميري في بيان ذلك!

(٢) ينظر: « البيان والتبيُّن» (٢/ ١٥).

٢. **ابن دُرَيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٢١هـ) حيث قال: باب ما سمع من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولم يسمع من غيره قبله.

وقد ذكر (٦٥) حديثاً . وعنه السيوطي في « المزهر» فقد ذكر بعضها. [١]

٣. **المسعودي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٣٤٦هـ) حيث قال: ذكر ما بدأ به عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ من الكلام مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام.

وذكر قريباً من (١٠٠) حديث، وذكر من سبقه إلى ذلك: ابن دريد، والزجاجي، ونفطويه، وجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي. [٢]

٤. **الثعالبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٤٢٩هـ).

حيث ذكر (١١) حديثاً لم تسبقه العرب إليها. [٣]

٥. **القاضي عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٥٤٤هـ) . [٤]

---

(١) ينظر: « المجتنى» لابن دريد (ص٨)، وعنه : « المزهر» للسيوطي (١/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: « مروج الذهب» (٢/ ٢٩٩).

(٣) ينظر: « التمثيل والمحاضرة» (ص ٢).

(٤) ينظر: « الشفاء» ـ ط. البشائر ـ (ص ١١٥، ١٢٣).

٦. **الزركشي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٩٤هـ) حيث ذكر الكلمات المفردة التي اخترعها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأورد خمسة أحاديث. [١]

المسائل الحديثية في الكتاب

من متطلبات رسائل الماجستير الثمانية في تخريج أحاديث وآثار الكتاب، بيان منهجه الحديثي، وقد قُسِّم المنهج الحديثي على الرسائل الثمانية ـ إلا الأولى ـ ، في كل رسالة مبحثان حديثيان ، وهي كما يلي:

١. **المبحث الأول والثاني**: طريقة إيراده للحديث، ومنهجه في التخريج:لإبراهيم بن عبدالله المديهش .

٢. **المبحث الثالث والرابع**: مصادره في الرواية، ومصادره في نقد الرواة. للشيخ: عبدالله بن ناصر الصبيح .

٣. **المبحث الخامس والسادس**: منهجه في الحكم على الحديث، ومصادره في نقد الأخبار. للشيخ: بندر بن عايش المطيري .

---

(١) ينظر: « النكت على ابن الصلاح» (٢/ ٨١). وانظر: « الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧٥)، « سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٢/ ٩٧)، « شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (٥/ ٣٠٣)،

٤. **المبحث السابع والثامن**: منهجه في تفسير غريب الحديث ، ومصادره في غريب الحديث. للشيخ: حسام بن عبدالله الحسين.

٥. **المبحث التاسع والعاشر**: منهجه في بيان فقه الحديث، ومنهجه في بيان المبهم، وضبط أسماء الرواة. للأستاذة : نجلاء بنت إبراهيم النزهة .

٦. **المبحث الحادي عشر والثاني عشر**: منهجه في بيان مختلف الحديث، ومنهجه في الإسرائيليات. للأستاذة: إيثار بنت زيد الزيد.

٧. **المبحث الثالث عشر والرابع عشر**: تقويم الكتاب من الناحية الحديثية، وأثره فيمن بعده. للأستاذة: نجلاء بنت نايف العتيبي.

وكنتُ راغباً أن أُدرج هذه المباحث في كتابي هذا؛ منسوبةً إلى أصحابها؛ ثم عدلتُ عن ذلك؛ لأمور:

١. أن الدميري ليس له منهج حديثي في الكتاب، والسمة الغالبة فيه ـ كما سبق ـ : كثرة مصادره، وعزوه النقول إلى أصحابها.

٢. اختلاف منهج الدراسة بين الرسائل، حيث إن بعض الرسائل قصرت المنهج على القسم المحدد في تخريج الأحاديث.

٣. لئلا يطول كتابي هذا، بأمر لا يعتبر منهجاً، ولا فائدة من ذكره.

ولأدلل على كلامي هذا ـ بأنه ليس له منهج حديثي ـ أذكر المبحثين الذَين كتبتُهما، ثم مبحثاً واحداً مما كتبه الشيخ: حسام الحسين.

ـ طريقة إيراده للحديث

موضع الإيراد:

إذا أورد المؤلفُ الحيوانَ المرادَ الحديث عنه، وعرَّف به، وضبطه، فإنه يدخلُ بعده في النقول، من غير ترتيب، فلا يبدأ بآية قرآنية ورد فيها ذكر الحيوان، ولا بحديث فيه فضلٌ لهذا الحيوان، أو وصف لأهله، كما في وصف أهل الإبل، وأهل الغنم، فالحديث يُوردُ كيفما اتفق، ونادراً ما يكون في أول كلامه عن الحيوان، كما في (١/ ٧٤) في «الإبل» فقد أورد حديث: «الإبل عِزٌ لأهلها».

والغالبُ تأخير الحديث لغير سبب، فيأتي به بعد نقولات أدبية،

وأخبارية، وتراجم، وأبيات شعرية [١]، ويورد الحديث في الأمثـال ـ وهـي دائماً ما تأتي في الأخير ـ. [٢]

وقد يورد الحديث دليلاً لمسألة فقهية، ترد في أثناء حديثـه، وغالبـاً مـا تكون استطرادية، أو مسألة في «الحكم» الذي يريد به جواز أكل الحيوان أو حرمته[٣]. ويورده استشهاداً في الضبط اللغوي. [٤]

---

(١) يُنظر مـثلاً: (١/ ١٠٧، ٤٢٥، ٥٠٥، ٥٨٣، ٥٨٥، ٦١١، ٦٦٠)، (٢/ ١٣ أورده في تعبير الرؤى، ٥١، ٥٤، ١٤٢ بعد الأمثـال، ١١٤، ١١٥، ١٩٢ بعـد الخـواص وقبـل الأمثال، ٢٢٤، ٣٨٦ بعد الأمثال، ٣٧١، ٤٤٠، ٥٢٠)، (٣/ ٥٥، ٦٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٦٥ أورده بعـد طلاسـم، ٢٥٩، ٢٧٧، ٤٢٦، ٤٢٧، ٣٤٦ ذكـره في الأخـير، ٣٥٧، ٤٠١، ٥٦٠، ٥١٤، ٢٦٨، ٢٩٨، ٣٠٩، ٥١٩).

(٢) يُنظـر مـثلاً: (١/ ٨٣، ٥٠٩)، (٢/ ١٧، ١٢٦، ١٨٩، ٢٨٩، ٦٧٤)، (٣/ ٢٢٤، ٣٦١، ٣٦٢).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ٧١ دليل عـن علـم النجـوم، ٨٢، ٣٧٠، ٤٥٢، ٤٧٣، ٦٣٥، ٦١٦، ٦٥٣)، (٢/ ١٨٤، ٢٢٤، ٢٦٦، ٤١٤، ٧٣٠، ٥٧٨)، (٣/ ٢٠٧)، (٤/ ١٦٠).

(٤) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٠٧).

وأحياناً يورد أحاديث مرفوعة بعد الأحاديث الموقوفة [١] لغير سبب - فيما يظهر لي - .

والغريب عند المؤلف أنه يورد أحاديث تحت عناوين جانبية، وفي الأحاديث ذكرٌ للحيوان، وغالباً ما تكون في آخر كلامه عن الحيوان، ولم يظهر لي سَبَبٌ في العنونة الجانبية، إلا إن كانت من إضافته على النسخة الثانية، أو الثالثة المسماة: «الكبرى».

فقد أورد أحاديث تحت «فائدة»[٢]، و«تنبيه»[٣]، و«عجيبة»[٤]، و «تذنيب»[٥]، و«تتمة»[٦]، و«غريبة»[٧]، و«خاتمة»[٨].

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ١١٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٩، ٥٨٥، ٥٨٦)، (٢/ ٥١٨).

(٢) يُنظر: (١/ ٤٣٤، ٤٤١)، (٢/ ٣٣، ١٧٦، ٥٤٣)، (٣/ ٩٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٦٠، ٧٣٧).

(٣) يُنظر: (١/ ١٠٧) بعد الأمثال.

(٤) يُنظر: (٢/ ١٣٥).

(٥) يُنظر: (٢/ ٨٥) في آخر كلامه عن الحيوان.

(٦) يُنظر: (٤/ ٥٨).

(٧) يُنظر: (٣/ ٢٨١).

(٨) يُنظر: (٣/ ١٢٤، ٢٠٨).

وفي عرضه للأحاديث لا يُراعي فيها ترتيباً ـ كما سبق ـ فيقدِّم أحاديث من خارج الكتب الستة على أحاديث في الكتب الستة ، وليس فيها أيضاً مراعاة لموضوع الأحاديث .

مثاله:

(١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣) ذكر حديثاً من الطبراني في « الدعاء»، ثم حديثاً عند ابن ماجه.

(١/ ٤٨٥) ذكر حديثاً عند الحاكم، ثم حديثاً عند أبي داود والترمذي.

(٢/ ٣٨٣) ذكر حديثاً من ابن عدي، ثم حديثاً من الفريابي والطبراني، ثم حديثاً من مسند أحمد ،وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وقال: إسناده جيد.

(٣/ ٣٣٩) ذكر حديثاً من الطحاوي، ثم حديثاً من سنن أبي داود، ثم الحاكم، ثم حديثاً من صحيح مسلم.

(٤/ ١١٤) ذكر حديثاً من سنن أبي داود، ثم من مستدرك الحاكم،

ثم حديثاً من صحيح مسلم .

(٤/ ٢٢٠) ذكر حديثاً من تفسير الثعلبي، وبعده حديثاً من سنن أبي داود.[١]

صفة الحديث الذي يورده:

الأصل أن يورد الأحاديث المرفوعة والموقوفة التي ورد فيها ذكر الحيوان، لكنه يورد أحاديث ضمن استطراداته، وهذا كثير، مثاله:

(١/ ٧٩) في « الإبل» من صفاته ... يخرج الشقشقة، ثم ذكر قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إن الخطب من شقاشق الشيطان» وحديثاً مرفوعاً: (أما معاوية فصعلوك، وأما أبو جهم فإني أخافُ عليكِ شَقاشِقه).

(١/ ١٢٢) الحارية: نوع من الأفعى ... وفي الحديث: أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابه حزن شديد ، فما زال يجري بدنه ...

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٥٠٧، ٥١٧)، (٢/ ١١٠، ١٣١، ٢٩٤، ٢٧٨، ٤٠٧ ، ٥٠٢، ٥١٩) ، (٣/ ١٦، ٧٦ ، ١٥٦، ٢٥٩، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٦٦ ، ٣٨٠، ٣٨١، ٥٥٥) ، (٤/ ١٥، ٤٠، ٥٤، ١٥٢، ٢٠٧، ٢٢٤) .

(١/ ١١٤) الأصرمان: الـذئب والغـراب ... ذكـر فيـه حـديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند أحمد، وفيه إسلام الصحابي أُصيرم بني عبدالأشهل.

(٤/ ٣٩) في « النحل» ذكر أحاديث في « العسل».[(١)]

صفـة إيـراد الحديـث:

الأصل أنه يورد الحديث كاملاً، وأحياناً يوردُ الجـزءَ الـذي ورد فيـه ذكر الحيوان، مثاله:

(١/ ٣٨) في « أسـد» أورد جـزءاً مـن حـديث أم زرع المعـروف الطويل، وهو قول إحداهن: « زوجي إن دخل فَهِدْ، وإن خرج أَسِدْ».

وفي (١/ ٦٥٠) « جمل» أورد أيضاً جزءاً مـن حـديث أم زرع، وهـو قول إحداهن: « زوجي لحمُ جَمَلٍ غَثٍّ ...» .

وفي (١/ ٦٠٧) في « جذع» قال: وفي « حديث المبعث» قـول ورقـة بن نوفل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « يا ليتني فيها جذعاً».

---

(١) يُنظـر أيضـاً: (١/ ٤٢، ٤٣٤، ٦٠٢، ٦٥١) ، (٢/ ٣٣، ٢٤٨) ، (٣/ ٢٢٢، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٥٦) ، (٤/ ٤١) ذكـر اعـتراض مَـنْ في قلبه مرضٌ من الملحدة على أحاديث من الطب النبوي ، ذكرَ الشُّبَهَ ثم أجاب عنها) .

وفي (٢/ ٣١٩) في «الداجن» قال: في حديث الإفك ... وذكر الجملة التي فيها «الداجن».[١]

وإذا أورد الحديث، فالأصل أنه يذكر راويه الأعلى (الصحابي)، وقد يذكر التابعيَّ مع الصحابي أيضاً.[٢]

وقد يورد الحديث من المَدار «ملتقى الطُّرُق».[٣]

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ١٠٥، ١١٦، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٩٢، ٤٨٤، ٥٠٨، ٥١٩، ٥١٢، ٦٣٦، ٦٥٠)، (٢/ ٢٤٢، ٧٠٨)، (٣/ ٤٢١، ٣٥٤).

(٢) يُنظر: (١/ ٩٧، ٤٦٩، ٤٨٧، ٥١٩، ٥٧٤، ٦٠٦، ٦١١، ٦٢٤، ٦٤٤، ٦٥٠، ٦٣٦، ٦٨٠)، (٢/ ١٠٩، ١٩٨، ٢٩٣، ٣٠٥، ٤٥٩)، (٣/ ٢٢٠، ٢٧٥، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨١، ٤٧٨، ٥٢٠، ٥٤٧، ٧١١)، (٤/ ٦٥، ١٣٥، ١٧٨، ٢٢٨).

(٣) يُنظر: (١/ ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٩٧، ٩٩، ١٠٦، ١١٣، ١٧٧، ٣٧٠، ٣٨٦، ٣٩٠، ٤٦٩، ٤٨٥، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٥، ٥١٧، ٥٤٥، ٥٩٢، ٦١٧، ٦٩١، ٦٦٤، ٦٩٨، ٦٥٢، ٦٨٧، ٦٧٥)، (٢/ ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٦، ٨٦، ١٩٨، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٨٧، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٤٨، ٤٥١)، (٣/ ٣٨، ٧٤، ١٠٦، ٢٠٨، ٢٥٧، ٣٢٥، ٣٥٠، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٨١، ٤٩٧، ٥٦٠، ٥٩١، ٧٢٠)، (٤/ ٢٥، ٢٧، ٨٥، ١١٦، ١٢٨، ١٥٦، ١٦٢).

وأحياناً يورد الإسناد كاملاً مع المتن. [١]

وقد يشير إلى الحديث كما في (١/ ٣٧٨) أشار إليه ثم قال: رواه النسائي في عشرة النساء.

وفي (١/ ٤٥٢) قال: أشار إليه البخاري. [٢]

وقد أورد أحاديث مكررة، يقول: سيأتي في حرف كذا ـ إن شاء الله تعالى ـ حديثٌ في كذا وكذا ... ، أحياناً يأتي بالحديث كاملاً، وأحياناً بجزءٍ منه، وقد يقول: تقدم في حرف كذا الحديث ... ويذكره، أو جزءاً منه. [٣]

---

(١) يُنظر: (١/ ٦١، ٣٥٧، ٣٥٨، ٥٩٢، ٦٦٣، ٦٩١، ٧١٤)، (٢/ ١٢٣ من البخاري، ٢٧٧ من النسائي، ٤٣٧ من البخاري، ٤٦٤ من الترمذي، ٤٤٧ من البخاري، ٦٦٤ من أحمد)، (٣/ ٣٣ من الشافعي، ٣٢٧ من البخاري، ٣٦٦ من الموطأ، ٣٧٤ من أبي القاسم النخعي في كتاب الخيل، ٣٨١ من مالك، ٤٨٣، ٥٧٤ من عبدالرزاق)، (٤/ ٣٥ من ابن ماجه، ٨٦ من الدارمي .

(٢) يُنظر أيضاً: (١/ ٤٨٤).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ١١٣، ١١٤)، (٢/ ١٣٢، ١٣٩، ٢٠٧، ٣٦١)، (٣/ ٢٦، ٧٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٩، ٥٨٤)، (٤/ ١٢٢، ١٨٥).

ـ طريقة تخريجه للحديث

الأحاديث الواردة في الكتاب إما أن يعزوها المؤلِّف لمصدر حديثي، أو لا يعزوها لمصدر[١]، والثاني غالباً ما يكون من الأحاديث الموقوفة في التفسير، أو من كتب غريب الحديث، وأحياناً يُصَرِّح ، يقول: وفي « نهاية الغريب» أي لابن الأثير. [٢]

وإذا عزا الحديث لمصدر حديثي، فتارة يعزوه للجماعة، مثاله:

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٤، ٤٥، ٧٣، ١٠٥، ١١٦، (١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣) هذه نقلها من الشاذلي، ١٦٥، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٥٤، ٣٩٩، ٤٢٨، ٤٥٣، ٤٨٤، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٢٥، ٦٦٢، ٦٨٢، ٧١٧)، (٢/ ١٩، ٣١، ٤٧، ٦٤، ٧٣، ١٢٢، ١٥٧، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٦٨، ٢٧٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣٥٧، ٣٨٧، ٤٤٦، ٥٠٦، ٥٢٧، ٦١٨، ٦٧٩)، (٣/ ٤٥، ٥٥، ٧٥، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٧٢، ٣٠٨، ٣١٢ وهو في الصحيحين، ٣٥٠، ٣٧٤، ٤٦٠، ٤٩٤، ٥١٥، ٥٣٤ وهو في الصحيحين، ٥٣٥، ٥٤٧، ٦٨٤، ٧٠٣، ٧١٤، ٧٢٠)، (٤/ ٢٤ وهو في الصحيحين، ٥٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٣٩، ١٨٥، ١٨٦، ٢١٣، ٢١٨، ٢٣٧) .

(٢) ينظر: (١/ ٩٥): روى أصحاب الغريب، (١/ ٤٨٥) و(٣/ ٢٥٠): في « نهاية الغريب» ، و (٣/ ٣٨٠).

(١/ ٨١، ٩٨)، (٣/ ٥٥٤)، (٤/ ١٨٩)، وقال مرة (٤/ ٤٧): روى أصحاب الكتب الستة.

وقال (٣/ ١٦٥): روى مالك والجماعة إلا البخاري.

وفي (٣/ ٣٨٤): روى الجماعة إلا ابن ماجه، وفي (٣ / ٥٤٣): روى الجماعة إلا النسائي، وفي (٤/ ٢٢٦): روى الجماعة إلا أبا داود.

وتارة يعزوه للصحيحين أو أحدهما، ويكتفي بهما، مثاله:

قال: « في الصحيحين» كما في (١/ ٧٦، ٧٧، ١٤٤، ٣٥٧، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٧١، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥٢١)، (٢/ ٢٤، ٨٩، ٢٩٣، ٣٠٦)، (٣ / ١٩٨، ٢١٦، ٣٥١، ٤١١، ٥٥٦، ٥٧٨، ٧١٢)، (٤/ ٩٣، ١٥٢، ٢٠٦).

ويقول: « رواه الشيخان»، كما في: (٢/ ٣٨، ٢٧٨، ٧٠٨)، و (٣/ ٦٧٢).

ويقول: « متفق عليه»، كما في: (٢/ ٨٨، ٢٧٨)، و (٣ / ٣٥٥، ٣٩٦، ٣٩٧).

ويقول: « في البخاري ومسلم»، كما في: (١ / ٦٧١)، و (٢/ ١٥٧، ١٦٦)، و (٣ / ٣٤٢).

ويقول: « في صحيح البخاري»، كما في: (١/ ٥٢٢، ٦١١)، و (٢/ ٥٧، ٢٤٨)، و (٣/ ٧١، ٢١١، ١٢٢، ٢٦١، ٢٧٧، ٣١٦، ٣٥٧، ٣٨١).

ويقول: « في صحيح مسلم»، كما في: (١/ ٦٢٤، ٦٢٨، ٦٣٢، ٦٧١، ٦٦٦)، (٢/ ٢٧٠، ٣٠٤)، (٣/ ١٧). « في أفراد مسلم»، ٥٨، ٧٤، ٧٦، ٩٨، ٢٦١، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٦٤، ٥٨٧، ٦٩٥، ٧١١)، و (٤/ ٦، ١٠، ٩٦، ١٣٦، ١٧٧ « انفرد به مسلم» ، ١٨٥، ٢٤٧).

وتارة يضيف إلى الصحيحين أو أحدهما مصدراً آخر، مثاله:

يقول: « في الصحيحين وغيرهما»، كما في (١/ ٥١٩)، و (٢ / ٥١، ٩٨، ١٨٠، ١٩٦، ٢٥١)، و (٣/ ٢٩)، و (٤/ ٣٠، ١٣٦، ١٩٥).

ويقول: (١/ ٣٨٩) في البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي.

ويقول: (١/ ٥١٩): « في البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه» .

(٢/ ٣٩) و(٣/ ١٠٣) « في البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي».

(٤/ ١٠٧) « في البخاري، ومسلم، وأبي داود، وابن ماجه».

(٢/ ٧١) « في البخاري، وغيره».

(٣/ ٤٣٩) «في البخاري، وأبي داود، والنسائي».

(٢/ ٤١٤) «في البخاري، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان».

(١/ ٥٩١) «في مسلم، والنسائي».

(٢/ ٢٧١) «في مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه».

(٤/ ١٣٣) «في مسلم، وغيره».[١]

وتارة يقول: صحَّ عنه[٢]، أو في الحديث الصحيح[٣]، أو في الصحيح.[٤]

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٨٣، ٦٣٥، ٦٩٩، ٦٥٢، ٦٣٦)، (٢/ ٣٩، ٥٩١، ٦٠٣، ٤٢٤، ٢٩٨، ٣١٩)، (٣/ ٤٢٧، ٣٠٩، ٢١٢، ٣٦٨، ٤١٦، ٤٩٧)، (٤/ ١٣٥، ٢٢٦).

(٢) يُنظر: (١/ ٥٢٢، ٥٥٩ وقال بعده: خرَّجه أبو داود)، و (٢/ ١٥، ١٩٧).

(٣) يُنظر: (١/ ٢١١، ٣٩٢)، (٢/ ٢١٧، ٢٤٨، ٢٧٠، ٦٦٢)، (٣/ ٤٣٩ وهو في الصحيحين)، (٤/ ١٥٥ وهو في الصحيحين، ٢٠٦ وهو في مسلم).

(٤) يُنظر: (١/ ٤٩٣، وليس هو في الصحيحين، بل موضوع، وقال بعد الدميري: ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن زياد الطحان، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بمعناه).

* ويخرج الحديث من الكتب الستة ، ومعها غيرها، مثاله:

(١/ ٨٣) النسائي، وابن حبان، (١ / ٩٤) ابن سعد ، وابن ماجه، (١/ ٩٨) أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان، وابن قانع، (١/ ١١١) أبو داود ، والنسائي ، والحاكم ،(١/ ٥٩٤) النسائي ، وسيرة ابن هشام، (١ / ٧٠٥) النسائي ، والحاكم ، وابن السني، والبخاري في « تاريخه».

(٢/ ٥٤) النسائي ، والحاكم، (٢/ ١٩٧) أبو داود ، والحاكم على شرط مسلم، (٢/ ٤٣٥) ابن ماجه، والبيهقي، (٢/ ٤٤٧) النسائي والبزار، والحاكم في أواخر « المستدرك».

(٣/ ٢٠٨) أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم، (٣/ ٣٨٠) والنسائي، والطبراني.

(٤/ ٢٠٧) ابن ماجه، وأحمد في « مسنده»، (٤/ ٢١٩) أحمد وأبو داود، والترمذي ، والضياء في « المختارة».(١)

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٤٠٨، ٤٥٢، ٥٠٧)، (٣/ ٢٧٧، ٢٦٠).

*** ويأتي ـ أحياناً ـ بالحديث من خارج الكتب الستة، مثاله:**

(١/ ٦٣٩) الطبراني، وابن أبي الدنيا في «العقوبات»، والبيهقي في «الشعب».

(١/ ٦٧٠) الشافعي، والبيهقي.

(٢/ ٨٧) ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد».

(٢/ ٧٠٨) الدارقطني، والبيهقي، والحاكم، وابن عدي.

(٢/ ٤٢٩) أحمد، وأبو يعلى، وابن قانع.

(٢/ ٣٨٢) الطبراني، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان».

(٣/ ١٥٧) الحاكم في «تاريخ نيسابور».

(٣/ ٥٣٨) البزار، والطبراني في «الأوسط».

(٤/ ١٦) ابن عدي، والبيهقي في «السنن» و«الشعب».

(٤/ ١٠٩) الدارقطني، والطبراني في «معجمه الأوسط»، والترمذي الحكيم في «نوادر الأصول».[1]

---

(١) يُنظر أيضاً: (٣/ ١٥٦، ٢٦٨)، (٤/ ١٦، ١٧، ٣٦، ١٨٥).

*** وقد يكون الحديث من مصادر أخرى غير المسانيد والمعاجم، مثاله:**

(١/ ٤٨٧) « المجالسة وجواهر العلم» للدينوري.

(١/ ٤٨٨) « الترغيب والترهيب» لأبي القاسم الأصبهاني « قوام السنة».

(١/ ٤٩٣) الخلال في « المجلس التاسع من مجالسه».

(١/ ٦٧٧) أبو بكر الشافعي في « رباعياته» ، والقاضي أبو يعلى.

(١/ ٦٧٨) « أسد الغابة» لابن الأثير.

(٢/ ١٥٥، ٧٠٤) « العقوبات»، و«الهواتف» كلاهما لابن أبي الدنيا.

(٢/ ٤٩٣) « الحلية» لأبي نعيم .

(٢/ ١٥٥) الخطيب البغدادي في « المتفق والمفترق» .

(٢/ ١٢٢) « المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي.

(٢/ ١٨٩) « كتاب الأربعين على مذهب الصوفية» لأبي مسعود الأصبهاني.

(٢/ ٢٧٧) الثعلبي.

(٢/ ٣٠٢) الحكيم الترمذي، وابن السني.

(٣/ ٢٨٩، ٥٠٠) الربيع الجيزي في « من ورد مصر من الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ».

(٣/ ٢٢١) تاريخ ابن النجار ، وعوالي محمد بن عبدالله بن المثنى بن أنس بن مالك.

(٣/ ٧٨) أبو منصور الديلمي في « مسند الفردوس».

(٣/ ٦٠٠) في أمالي أبي بكر القطيعي.

(٤/ ٢٤٦) ابن السني في « عمل اليوم والليلة».[1]

*** وإذا قال الدميري: (روى فلان). فإنه يذكر في الغالب اسم كتابه، مثاله:**

(١/ ٤١٢) ابن أبي الدنيا في « التوكل».

(١/ ٦٧٧) روى البيهقي في « الدلائل» .

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٥٦٤) ، (٢/ ٩، ١٧، ١٨٧، ٢٣١) ، (٣/ ٧٢، ١٥٧، ٢١٩، ٢٢١، ٤٣٧)، (٤/ ٤٧).

(١/ ٦١٢) أسند الحاكم في « تاريخ نيسابور» .

(١/ ٥٧٠) ابن قانع في « معجمه».

(٢/ ٣٥٣) أحمد في « الزهد».

(٢/ ٢١٧) ابن أبي الدنيا في « مكائد الشيطان».

(٢/ ٣٥٠) الطبراني في « الدعوات».

وأمثال هذا في الكتاب كثير جداً.

*** وأحياناً يُحدِّدُ الموضعَ من الكتاب، مثاله:**

جميع النقول من « الكامل» لابن عدي ـ وهي كثيرة ـ يحدِّدُ النقل من ترجمه فلان بن فلان. كما في (١/ ٨٩، ٥٤٥) مثلاً.

(١/ ١٠٦) في « جامع الترمذي» في الإيمان .

(١/ ٣٧٦) في « صحيح مسلم» في كتاب الحيض.

(١/ ٣٩٤) في أواخر « المستدرك» .

(١/ ٤٠١) في أواخر الجزء الخامس من « الغيلانيات».

(١/ ٤٣٤) في الترمذي في مناقب الحسن والحسين.

(١/ ٤٩٣) روى الخلال في «المجلس التاسع من مجالسه» .

(١/ ٥٤٧) في « الترغيب والترهيب» ـ يعني لقوام السنة

الأصبهاني ـ في باب ذم الحاسد.

(١/ ٦٢٩) في البيهقي في أواخر الباب السابع والأربعين من « الشعب».

(١/ ٦٤٠) أبو داود ، والترمذي وحسنه وهو آخر حديث في « جامعه» قبل العلل.

(٢/ ٢٧٩) الترمذي في صفة الجنة .

(٢/ ٢٥٢) في أواخر « الموطأ».

(٢/ ٦٩٦) البيهقي في « سننه» في باب ما جاء في أكل الجراد.

(٢/ ٢٣) « المجالسة» للدينوري في الجزء الثالث.

(٢/ ٦) أبو داود في باب تغيير الاسم القبيح.

(٢/ ٤٣٦) في « تاريخ نيسابور» للحاكم في ترجمة ...

(٢ / ٤٦٤) الترمذي في باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام .

(٢/ ٥٤٦) في «صحيح» البخاري في أحاديث الأنبياء، وفي مسلم في النكاح .

(٢/ ٦٤٣) روى خيثمة بن سليمان في «مسنده» في آخر الجزء الخامس عشر.

(٢/ ٦٨١) بوب البخاري في أول الربع الرابع من كتاب.

(٣/ ٩٨) ابن قانع في ترجمة ...

(٣/ ٥٨٢) في « سنن أبي داود » في آخر كتاب الزكاة.

(٣/ ٧٢٩) مسلم في آخر باب التوبة بعد حديث الإفك.

(٣/ ٣٧٥) النسائي في كتاب الخيل من « سننه » .

(٣/ ٣٦٧) أبو داود في أوائل كتاب الجنائز. (١)

*** وإذا خَرَّجَ الحديث من جماعة، فإنه قد يُرتِّبُ إيرادَهم فيبدأ بالصحيحين مثلاً أو بأحدهما، أو بمالك وأحمد، وأحياناً لا يُرتِّب إيرادهم، فمثلاً:**

(١/ ٤٢) رواه البزار، والطبراني، وعبدالرزاق، والحاكم، وغيرهم، فأَخَّرَ عبدَالرزاق.

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٣٩، ٩٨، ٣٧٨، ٣٩٤، ٤٥٢، ٥٠٥، ٥٩١، ٦٣٠، ٥٩٢)، (٢/ ٢٤٣، ١٨٦، ٣١١، ١٢٣، ٣٣٥، ٣٨٤، ٣٢٨، ٤٤٧)، (٣/ ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٢٥، ٣٥٠، ٢٤٣، ٤٨٤، ٥٩٠).

(١/ ٩٨) الحاكم وابن حبان، فأَخَّرَ ابنَ حبان.

(١/ ٤٠٨) روى أحمد، والبزار، والبخاري في « الأدب»، والطبراني في « الدعوات»، فقدَّمَ البزار على البخاري.

(١/ ٤٣٤) روى ابن حبان، والترمذي.

(١/ ٥١٦) روى الشافعي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وأصحاب السنن الأربعة من حديث لقيط بن صبرة ... واللفظ لأبي داود. أَخَّرَ السنن الأربعة مع أن اللفظ لأبي داود.

(١/ ٦١٦) أبو داود، والبخاري، وأبو نعيم. فقدَّم أبا داود على البخاري.

(١/ ٦٤٨) الحاكم، وابن أبي شيبة، فقدَّمَ الحاكم (ت٤٠٥هـ) ـ وهو متأخر ـ، على ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) ـ وهو متقدم ـ.

(٢/ ١٠٨) أبو داود، والطبراني، وابن ماجه، وابن حبان. فقدَّمَ الطبراني (ت٣٦٠هـ)، على ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ).

(٢/ ٦٩٩) في البيهقي، والترمذي.

(٣/ ٥٧٧) الحاكم، والترمذي في المناقب ... قال الحاكم: ... قال الترمذي.

فقدَّمَ الحاكمَ (ت٤٠٥هـ) على الترمذي (ت ٢٧٩هـت) في العزو، وفي نَقْلِ كلامهما على الحديث.

(٤/ ٣٤) أحمد، والحاكم، والترمذي، والنسائي. فقدَّمَ الحاكمَ على الترمذي والنسائي.

(٤/ ١٦٢) في « المستدرك»، و« سنن» ابن ماجه، و« كامل» ابن عدي.[١]

*** ويذكر بعد الحديث كلام من أخرج الحديث.**

وغالباً ما يكون كلام الترمذي[٢]، والحاكم[٣]، ولم أجده ينقل كلام الطبراني في «الأوسط» إذا خرَّج منه.

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٤٩٤، ٥٤٥)، (٢/ ١٨٥، ١٣٨، ٢٨٨، ٤٧٨)، (٣/ ٣٢٨، ٥٤٥، ٥٧٤، ٦٠٠).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٩٩، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٨٥، ٥٣٢)، (٢/ ١٠، ٣٠٥، ٥٠٣)، (٣/ ٣٩، ٣٢٦، ٧١١)، (٤/ ٧١، ٧٢).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٩٤، ٤٢٥، ٤٩٤، ٥٠٦، ٦٣٩)، (٢/ ٥٢١، ٤٤٨، ٧١٨، ٣٠٥، ٦٥٤)، (٣/ ٣٩، ٣٧٦، ٦٩٨)، (٤/ ٣٥).

*** وقد ينقل حكم أحد العلماء على الحديث.**[1]

*** وقد يحكم الدميري على الحديث، أو الإسناد فقط، مثاله:**

(١/ ٤٧٢) الطبراني، وأبو نعيم، من طرق صحيحة.

(١/ ٥٠٥) الطبراني، بإسناد جيد.

(١/ ٥٢١) الإمام أحمد، بسند صحيح.

(١/ ٦٦٨) الطبراني، بإسناد حسن.

(١/ ٦٠٧) ابن عبدالبر في «التمهيد»، من طريق صحيح.

(١/ ٦٠٤) الطبراني، والبزار، بإسناد حسن.

(٢/ ٨٨) أخرجه أبو داود، واتفق الحفاظ على تضعيفه.

(٢/ ١١٠) أبو داود، والنسائي، بإسناد جيد.

(٢/ ١٢٤) وهو حديث صحيح.

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٩٧، ٣٩٩، ٤٧٩، ٦٣٥ كلام النووي)، (٢/ ٥٢١ البيهقي، ٦٥٧ عبدالحق، ١٤٤ تعقب الذهبي أبا عبدالله الحاكم، ٢٠٩ ابن عساكر، ٢٢٤ البيهقي، ٢١٥ أبو حاتم، ٢٤٣ أبو حاتم، والذهبي، ٣٨٣ ابن عدي، ٧٣١ الدارقطني)، (٣/ ٢٨٨ عياض، ٣٢٧ الشُّرَّاح، ٥٤٦ البيهقي، ٧٢٠، ٧٢١، ١٧٨، ٥٤٧ البيهقي، ٦٩٨ البخاري).

(٢ / ٢٢٠) في الحديث الحسن .

(٢/ ٢٧٩) الترمذي ، بإسناد ضعيف.

(٢/ ٣٨٣) أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وإسناده جيد .

(٢/ ٤٥٩) البيهقي، وإسناده ليس بالقوي .

(٢/ ٦٨٥) البيهقي، بإسناد فيه ضعيفان.

(٣/ ٢٠٨) الحاكم، بإسناد صحيح.

(٣ / ٢٣٥) أبو داود في « مراسيله»، و« كامل» ابن عدي، وهو حديث ضعيف.

(٣/ ٢٧٠) الدارقطني، وهو حديث صحيح ـ إن شاء الله ـ .

(٣/ ٣٢٥) الطبراني في « الدعوات»، والبزار ، برجال ثقات.

(٣/ ٣٥٤) الشافعي في « مسنده» ، بإسناد على شرط مسلم.

(٣/ ٣٦٦) أبو داود ، بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٣/ ٤٩٨) البزار، بإسناد صحيح.

(٣/ ٥٣٧) أحمد في « مسنده»، بإسناد صحيح.

(٤/ ٩) الإمام أحمد في « مسنده» ، ورجاله رجال الصحيح.

(٤/ ٣٦) الطبراني في « الأوسط»، بإسناد حسن.

(٤/ ١٤) رواه الإمام أحمد، والطبراني، والبزار، بإسناد صحيح.

(٤/ ١٠٩) أبو داود ، بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٤/ ١٢٦) البزار، بإسناد جيد. (١)

*** وأحياناً يَتكَلَّمُ الدميريُّ على أحَدِ رجالِ الإسناد، مثاله:**

(١/ ٥٩٢) من طريق درست بن زياد، عن يزيد الرقاشي، وهما ضعيفان.

(١/ ٦٣٠) الطبراني في « معجمه الأوسط»، وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف.

(٢/ ١٣٦) ضَعَّفَ شيخَ الطبراني.

(٢/ ١٠٩) الطبراني، وفيه الصلت بن الجراح، لا يُعرف.

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٥٧، ٦٢، ١١٣، ١١٥، ١٣٧، ٣٩٩، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٢١، ٥٤٥، ٦٤٩، ٦٦٤، ٦٩١، ٦١٨، ٥٩١)، (٢/ ٨٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٩، ٢٤٣، ٢٩٢، ٣٢٩، ٣٨١، ٤٢٢، ٤٣٩، ٥٥٩، ٥٧٩، ٦٠٣، ٦٦٥، ٧١٨، ٧٣١)، (٣/ ١٦، ٢٤، ٩٨، ٢٦٠، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٤٦ ويتعقب فيه الإمام البخاري، ٣٧٩، ٣٨٩، ٤١٢، ٤٧٨، ٥٤٧، ٥٦٥، ٦٠٠)، (٤/ ١٩٢، ١٥٥).

(٣/ ١٥٦) الطبراني ، وأبو يعلى، وفي إسناده عبدالله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف.

(٣/ ٢٢٣) الطبراني في « معجمه الأوسط » ، وفيه جابر الجعفي ، وهو ضعيف.

(٣/ ٦٨٣) الطبراني ، وفي إسناده أبو بلال الأشعري، وهو ضعيف.

(٤/ ٨١ ـ ٨٢) ذكر عن أحد رواته: ضعيف باتفاق المحدثين، وبالغوا في تضعيفه.

(٤/ ١٠٠) الطبراني في « الأوسط »، وفي إسناده محمد بن عبدالله بن يحيى، وهو متروك.[١]

*** وقد يَضْبطُ بالحُروفِ أحدَ رجال الإسناد ،كما في:**

(٢/ ٣٨، ٣٨١)، (٣ / ٧٢، ٣٦٧) عامر بن الرَّام، وذكر الدميري أنه فرد في الأسماء، ٥٥٩، ٣٧٥).

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٤٩٥، ٥٠٥، ٥٩٢، ٦٦٤، ٦٩١)، (٢/ ١٣٥، ٣٣٤، ٢٥٤، ١٢٣، ٣٨١، ٣٢٠، ٣٦٠، ٤١٢، ٣٣٥، ٧٢٩)، (٣/ ٢٧٠، ٢٣٦، ٤٨٣)، (٤ / ٢٦).

*** ويذكر بعد الحديث -أحياناً- بعضَ رواياته[١]، وزوائده[٢]، وشواهده.[٣]**

*** وتخريج المؤلف غالباً ما يكون قبل الحديث ،مثاله:**

(١/ ٤٤) روى البخاري في «صحيحه» ، (١/ ٣٥٧) الإمام أحمد في «الزهد»، (١/ ٣٥٨) الأزرقي في «تاريخ مكة»، (١/ ٤١٢) ابن أبي الدنيا في «كتاب التوكل»، (١/ ٤٧٢) وفي «معجم الطبراني الأوسط».

*** وقد يؤخر التخريج إلى ما بعد الحديث، لكنه أقل من الأول، مثاله:**

(١/ ٤٢٧) ذكر الحديث ثم قال: رواه البخاري في التفسير ومثله في التوبة.

---

(١) يُنظر: (١/ ٩٨، ١٨٤، ١٩٥، ٣٨٩، ٤٩٤، ٥٠٧ وهي أطول من الرواية الأولى، ٦٢٤، ٦٤٠)، (٢/ ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٨٨، ١٦١، ١٩٦، ٢٩٣، ٦٢٠، ٧٠٩)، (٣/ ٧٤، ٩٣، ١٠٤، ١٦٢، ٢٧٥، ٣٧٩، ٣٨٥، ٣٩٨، ٤١٩، ٥٥٥، ٥٦٠، ٦٧٢)، (٤/ ٨، ١٤، ١٥، ١٠٠).

(٢) يُنظر مثلاً: (١ / ٨١، ٥٥٩، ٥٩٢).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٧٧، ٤٢٦، ٤٩٤، ٥٩٥، ٦٤٨)، (٢/ ١٠٨، ٢٨٠)، (٣/ ٥٩، ١٦٨، ٢٤٣، ٢٦٩، ٣٢٥، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٤، ٥١٤)، (٤/ ٧، ١٠، ١٨٥).

(١/ ٦٦٣) رواه مسلم، والترمذي.

(٢/ ٢٤٢) ذكر الحديث ثم قال: رواه الطحاوي، وغيره.

(٢/ ٣٨) ذكر الحديث ثم قال: رواه البخاري ومسلم من رواية عائشة، وحفصة، وابن عمر.

(٣/ ٣٦) ذكر الحديث ثم قال: رواه الطبراني، وابن أبي الدنيا.

(٣/ ٣٧٩) ذكر الحديث ثم قال: رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم.[(١)]

*** وأحياناً يُقَسِّمُ التخريج، فيُورد بعضَه قبل الحديث، وبعضه بعده، وهذا غريبٌ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومثاله:**

(١/ ٨٩) عزا الحديث للبيهقي، ثم ذكر الحديث، ثم قال: وهو في «الكامل» لابن عدي.

(١/ ٣٩١) وفي «مسند» أبي يعلى الموصلي عن أنس ... وذكر الحديث ثم قال: ورواه أبو نعيم في ترجمة «الربيع بن صبيح».

---

(١) يُنظر أيضاً: (١/ ٤٢، ٣٩٠، ٥٧٢)، (٢/ ٢٥٢، ١٩٤، ٧٢، ٨٧، ١٢٤، ٦٠٢، ٧٠١، ٢٢٣).

(١/ ٥٧١) وفي كتاب الهروي ... فذكر الحديث، ثم قال: وهو مذكور في « معجم البغوي»، و« ابن شاهين» وغيرهما.

(٣/ ٥٤٤) روى الطبراني في « معجمه الكبير» والحافظ ابن منير الحلبي، وغيرهما، ثم ذكر الحديث، ثم قال: رواه الإمام أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤/ ٢٠٧) وفي « سنن» ابن ماجه ... وذكر الحديث ،ثم قال: وكذلك رواه الإمام أحمد في « مسنده».

(٤/ ٢١٩) وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي ... فذكر الحديث، ثم قال: وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضاً في « كتاب المختارة» له.

(٤/ ٢٠٦) وفي « الصحيحين» ... فذكر الحديث، ثم قال: وكذلك رواه الإمام أحمد في « مسنده».[1]

*** ومن الملاحظات على المؤلف في تخريجه:**

كثرة تخريجه واعتماده على « الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي، ويحيل إلى موضع نقله في الكتاب في ترجمة فلان بن فلان.

---

(١) يُنظر أيضاً: (٢ / ٩٧)، (٣/ ٢٦٩، ٣١٦، ٣٧٤)، (٤ / ٢٧).

والمعروف عند أهل العلم أن ابن عدي يذكر في كتابه الأحاديث التي استُنكرت على الراوي.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (من عادة ابن عدي أنه يخرِّج الأحاديث التي أُنكرت على الثقة، أو غير الثقة).[1]

فينقل الدميري هذه الأحاديث، دون بيانٍ لضعفها.[2]

وقد يكون هذا الحديث موضوعاً، كما في (٢/ ٦٠٧)، (٤/ ٢٤٨) مثلاً.

وأحياناً يَقْرِن في تخريجه من ابن عدي أحدَ الكتب الستة، وغيرها، مما تحتوي على الأحاديث الصحيحة، كما في (١/ ٥٤٥) حيث ذكر حديثين من « الكامل» لابن عدي، قال عقب الحديث الثاني: (ورواه الدارقطني وابن ماجه). كذا بهذا الترتيب !

وفي (٢/ ٦٠١) في « سنن» ابن ماجه، و« كامل» ابن عدي ... ، ومثله في (٤/ ١٦٢).

---

(١) « هدي الساري» (ص٤٢٩) .

(٢) في مواضع قليلة بَيَّن ضعف الحديث، كما في (٢/ ٣٧١) ،(٢ / ٢٧٩).

وفي (٣/ ٤٧٧) في « كامل» ابن عدي ... فذكره ، ثم قال: وهو في « المستدرك» قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهداً.

(٣/ ٢٣٥) في « مراسيل» أبي داود ... فذكره، ثم قال: وهو في « الكامل» لابن عدي.

وقد يُورد الحديث من « الكامل» استدلالاً لحكم فقهي. [١]

*** ومن الملاحظات ـ أيضاً ـ على المؤلِّف في التخريج :**

تخريج الحديث من غير كتب السنة المسندة، ويقول في هذا: روى فلان .... ، مثاله:

قوله: روى ابن سَبْع السبتي في « شفاء الصدور». وابن سبع لا يُسند الأحاديث، وقد قال ذلك في مواضع كثيرة، منها:

(١/ ٤١، ٣٩٥ وقرنه بالحاكم، ٥١٩، ٥٤٦)

(٢/ ٤١٣، ٤٩٣، ٧٣١، ٢٧٦ وقرنه بالحاكم في « تاريخ نيسابور»،

---

(١) يُنظر مثلاً: (٢/ ٥١٤)، (٢/ ٥٦٣).

وكثيراً ما ينقل من « الكامل»، كما في : (١/ ٨٩، ٣٨٦، ٤٦٩، ٤٩٤، ٦١٣، ٦٩١)، (٢/ ١٢، ١٥، ٥٤، ٨٦، ١٠٩، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣٤١، ٣٨٦، ٤٩٤، ٥٩٢، ٦٠٧، ٧٢٨)، (٣/ ٢٣٥، ٣٧٤، ٥٤٠، ٦٠٦)، (٤/ ١٥٨، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٤٨)، وغيرها .

٢٩٦)

(٣/ ٤٧٨ وقرنه بأبي يعلى، والطبراني).

وكذا تخريجه من ابن ظَفَر[1] في « خير البِشَر بَخير البَشَر »[2] كما في المواضع التالية:

(١/ ٦٦٦، ٦٧٥، ٦٧٦ وقد أخرجه عدد من أصحاب الكتب المسندة كما في تخريجي له في رسالتي الماجستير برقم (١٦٩).

وفي (١/ ٦٦٨) قال: في « خير البِشَر » وفي « صحيح مسلم »!؟ ٦٦٧،).

(٢/ ١٧٠، ٥٤٩) : وفي « النصائح » لابن ظفر .

ويقول أيضاً:

(١/ ٤٥) وروى الطبراني، وأبو منصور الديلمي، والحافظ المنذري.

(٢/ ٣٨٢) روى محب الدين الطبري.

---

(١) أبو عبدالله، محمد بن محمد بن ظفر الصقِلّي (ت ٥٦٧هـ).

(٢) طبع قديماً طبعة حجرية ، في عام (١٨٦٧م) ، ثم طبع أخيراً عام (١٤٢٩هـ) في المغرب، بتحقيق: لطيفة شكري، وخديجة أبوري.

(٢/ ٤٣٥) روى السهيلي في الكلام على غزوة أحد، وكذا في (١/ ٣٨٨).

(٢/ ٢٥٦، ٢٧٦) روى ابن خويز منداد.

والمنذري، والمحب الطبري، والسهيلي ، لم يسندوا الحديث .

(٣/ ٥١٩) يخرِّجه من ابن المبارك في «الزهد» ، ويقول: وهو في « الإحياء» في الآفة العاشرة من آفات اللسان.

(٣/ ٢٨١) روى الطبراني في « الدعوات»، وفي « تاريخ ابن النجار»، وفي « الإحياء» في كتاب آداب السفر.

(٣/ ٢٣٥) أسند الثعلبي، وابن عطية، وغيرهما.

قلت: ابن عطية لا يُسند.

(٣/ ٥٤٥) ابن المنير.

(٤/ ٥٤) روى اليافعي في « نفحات الأزهار» وذكر الحديث.

واليافعي هو عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ) كما في « هدية العارفين» (١/ ٢٤٢).

*** ومن الملاحظات أيضاً :**

ذِكرُه الحديثَ من ابن خلكان في « وفيات الأعيان» ثم يعزوه بعده إلى

« صحيح مسلم» ! كما في (١/ ٥٤)، وبعد الموضع السابق نقل من ابن الرفعة، ثم عزاه لمسلم أيضاً !

*** ومن الملاحظات أيضاً : أنه يعزو الحديث لمتأخر، وهو عند متقدم:**

كما في (١/ ٤٨٥) عزاه للحاكم ، وهو عند الإمام أحمد في « مسنده» ـ ط. الرسالة ـ (١٢/ ٣٠٥) ، والنسائي في « الكبرى»، وغيرهما.

وفي (١/ ٦٩١) يعزوه لابن عدي، وهو عند ابن جرير الطبري في « تفسيره».

وفي (١/ ٦٧٩) يعزوه ل « أسد الغابة» لابن الأثير، وهو عند الطبراني، وأبي نعيم، والحاكم.

*** ومن أوهامه في التخريج :**

(١/ ٩٣) في « الصحيحين» ، وغيرهما. وليس هو في الصحيحين، ومثله في (١/ ١١٢) و(٢/ ٢٨٧).

(١/ ٦٩٢) قال: روى أبو عبيد في « الأموال».

وهو وهم، والصواب في «غريب الحديث».

(٣/ ٣١٢) وثبت في «صحيح البخاري»، و« سنن» ابن ماجه

واللفظ له. مع أن لفظ البخاري مثله، وفيه الشاهد.

(١/ ٤٩٣) قال: وفي « الصحيح» . وليس في الصحيح، بل هو حديث موضوع !

(١/ ٥٩١) قال: روى مسلم في «الظهار». وليس في «صحيح مسلم» كتاب الظهار، والحديث موجود في كتاب الحيض.

(١/ ٦٩٧) من « المستدرك» في تراجم الصحابة، وذكر الإسناد، وقد دخل عليه إسناد في إسناد، وهو في رسالتي الماجستير، برقم (١٨٦).

وفي (١/ ٦٨٧) من البيهقي في « شرح الأسماء الحسنى» في آخر باب ... وهو وهم، الحديثُ في الباب الذي يليه، وقد خرجتُه في رسالتي الماجستير برقم (١٧٩).

(٤/ ١١٠) نقل من الترمذي الحكيم في « نوادر الأصول» ثم ذكر الحديث. ثم قال: وروى أيضاً حديثاً آخر ... فذكره ثم قال: قال الترمذي: حسن صحيح. وهذا وهم، الترمذي الأول هو الحكيم، والحديث الثاني من « جامع» أبي عيسى الترمذي الإمام الحافظ.

(٤/ ١٣٥) روى ابن حبان، وأبو داود الطيالسي. وهو وهم إنما هو أبو داود السجستاني.

(٣/ ٦٠١) نقل حديثاً من كتاب « مناقب الإمام أحمد» .

والنقلُ والحديثُ ليس في كتاب المناقب، وليس للحديث أصل [١]، أفاده السخاوي في « الأجوبة العلية عن الأسئلة الدمياطية» (ص ٦٧).

* * *

(١) وذكر السخاوي أيضاً في « المقاصد الحسنة» (ص٤٩٧) رقم (١١٦٤) أنه مختلق على الإمام أحمد .

ـــ منهجه في شرح غريب الحديث. (١)

لم أر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسير على طريقة معينة في شرح الغريب يصح وصفها بأنها منهج له، كما لم أره ملتزماً بشرح كل كلمة غريبة، فأحياناً يذكر الحديث، وفيه بعض الكلمات الغريبة، ومع ذلك يتركها دون بيان، ومثاله:

ما أورده في معرض حديثه عن البِرْذَون (١/ ٤٠٠)، حيث ذكر حديثاً لأبي هريرة، وفيه قوله: ولا تَكادموا تكادُم البراذين.

وقال في (٤/ ٣٠) : قول زينب للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ. (٢)

إلا أن هناك طرقاً يسلكها المصنفون عادة، والدميري منهم:

مثل أن يُذكر الحديث، ثم يتبع بشرح الكلمة الغريبة منه، سواء شرحها المصنف، أو نقل شرحها من غيره؛ كقول الدميري في (١/ ١٢٢) : وفي الحديث: أنا أبا بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما مات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابه حزن شديد، فما زال يَحْرِي بدنه، حتى لحق بالله تعالى: أي يذوب

---

(١) هذا المبحث من رسالة الشيخ: حسام بن عبدالله الحسين ـ وفقه الله ـ.

(٢) ينظر أيضاً: (١/ ٦٥٤)، و (٢/ ١٣٢)، و(٣/ ١٥٧و٣٨٢و٤١٢)، و(٤/ ١٨٩).

وينقص.

وقال في (٣/ ٣٨٨) : وفي « سنن أبي داود»، من حديث فروة بن مسيك ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله، أرض عندنا يقال لها أرض أَبْيَن، هي أرض رِيفنا ومِيْرَتِنا، وإنها وَبِئَة، أو قال: وباؤها شديد، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دعها عنك، فإن من القرف التلف.

قال ابن الأثير: القرف: ملابسة الداء، ومداناة المرض، والتلف: الهلاك. [١]

وقد يكون تفسير الكلمة من أحد رواة الحديث، أومن المصنف الذي أخرجه، ومثاله قوله (٢/ ١٧) : روى الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في كتاب « الترغيب والترهيب» ، عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: حاذوا المناكب في الصلاة .

قال: قوله: حاذوا: من الحِذاء؛ وهو أن يُجْعل المنكب بجنب المنكب. [٢]

---

(١) ينظر أيضاً على سبيل المثال: (١/ ٩٨و ١٠٦و١١٢و٥٧٠و٦٦٣)، و(٢/ ٨٩و٣٢٨ و٤٢٦)، و(٣/ ٥٥و ٣٠٩)، و(٤/ ١٩و ١٦٢).

(٢) ينظر: (١/ ٦١٧و٦٨١)، و (٢/ ١٥و٩٧و١٠٨و٤٥١)، و(٣/ ٣٣و٢٥٨).

وأحياناً يشرح الجملة التي وردت فيها الكلمة الغريبة، كقوله لما ذكر حديث: (إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة).

قال (١/ ٤٨٥): وهو الذي يتشدق في الكلام، ويفخم به لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفّاً.(١)

ثم إن بعض الحيوانات مما يستدعي بياناً وشرحاً، وهي من الغريب من هذه الجهة، وعادة الدميري في مثل هذا أنه يذكر الحيوان، ثم يعرف به إن احتاج الأمر لذلك، وهذا كثير جداً في الكتاب، ثم يورد الأحاديث الواردة فيه.

قال في (١/ ٣٧٥): البازل: البعير الذي فطر نابه: أي انشق، ذكراً كان أو أنثى، ثم قال: روى « مسلم» عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ استقرض بكراً، فرد بازلاً، وقال: « خيركم أحسنكم قضاء» .

---

(١) ينظر أيضاً على سبيل المثال: (١/ ٧٦و ٨٣و ١٦٥و ٤٢٧و ٤٧٠و ٤٨٤)، و (٢/ ١٥)، و (٣/ ٣٩و ٤٥ و ٤١٢ و ٤١٦).

وقال(٣/ ٤٢١): الفَهْد: واحد الفهود، وفَهِد الرجل: أشبه الفهد في كثرة نومه وتمرده، وفي حديث أم زرع: إن دخل فهد. [١]

وأحياناً ينقل الحديث مع شرح غريبه، كقوله في (١/ ٥٦٤) : وفي «غريب الحديث» لابن قتيبة: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كنت أستظل بظل جفنة عبدالله بن جدعان صَكَّةَ عُمِيٍّ. يعني في الهاجرة.

وقال في (٣/ ٥٣٦) : قال الجوهري: في الحديث: إنه نهى عن قَصْع الرطبة. وهو عصرها لتقشر. [٢]

وقد يكون في الحديث الواحد أكثر من كلمة غريبة، فيوردها واحدة تلو الأخرى بعد الحديث.

مثاله: قوله في (١/ ٦٩٩): روى البخاري، ومسلم، وأبو داود، عن أبي لبابة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن قتل الجِنَّان التي في البيوت، إلا الأبتر وذا الطُّفيتين، فإنهما اللذان يخطفان

---

(١) ينظر أيضاً على سبيل المثال: (١/ ٣٨٥ و ٣٩١و ٦٠٣)، و (٢/ ٢ و ٢٦و ٤٦و ٦٩٦)، و (٣/ ١٨٩ و ٤٢٧)، و(٤/ ١٨٣).

(٢) ينظر أيضاً: (٣/ ٢٤٣و٢٥٠و٧٢٦)، و (٤/ ٩٨).

البصر، ويطرحان أولاد النساء.

والطُّفيتان: بضم الطاء: الخطان الأبيضان على ظهر الحية، والأبتر: قصير الذنب.

وفي(٣/ ٦٩٦)قال: وفيه ـ أي: « صحيح مسلم» ـ من حديث النواس بن سمعان، في صفة الدجال: ويبارَك في الرِّسْل ـ يعني اللبن ـ حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس.

الفئام: الجماعة الكثيرة، مأخوذ من الكثرة، والفخذ بالذال المعجمة: الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة.[1]

وكثيراً ما يذكر الخلاف في معنى كلمة، مثاله قوله في (١/ ٥٢٨): روى ابن السني، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من وُلِد له مولود، فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان، واختلف في أم الصبيان، فقيل: البومة، وقيل: التابعة من الجن.[2]

---

(١) ينظر: (١/ ٥٠٥و٥٩٥و٦٤٨و٦٨١)، و (٢/ ١٩٠و٦٢٠)، و(٣/ ٣٣).

(٢) ينظر أيضاً : (١/ ٣٩٠و ٥٢٣)، و (٢/ ١٧ و ١٩٠و ٢٥٨ و ٤٠٧)، و (٣/ ١٧و ١٦٣ و ٢٦٠) ، و (٤/ ١٣٣ و ١٨٥).

وقد يرجح أحياناً، كقوله في (٢/ ١٥ ـ ١٦) : وصحَّ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بين كتفيه خاتم مثل زِرِّ الحَجَلة. قال الترمذي: المراد بالحجلة: هذا الطائر، وزِرُّها: بيضها.

قلتُ: والصواب: أنها حَجَلَة السرير، واحدة الحِجَال، وزرها الذي يدخل في عروتها.[1]

أو ينقل ترجيح غيره، كقوله في (٢/ ٦٦٣): وأما الصفر ففيه تأويلان: أحدهما: المراد تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر، وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه، وبهذا قال مالك وأبو حنيفة، والثاني: أنه الحية التي كانت العرب تعتقد فيها ما تقدم.

قال الإمام النووي: وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء[2].

وربما ذكر من الشواهد ما يؤيد أحد الأقوال، كقوله في (٢/ ٣٥٧) لما ذكر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صغاركم دعاميص الجنة.

---

(١) ينظر أيضاً: (١/ ٣٧٨)، و(٤/ ٢٢٧) .

(٢) ينظر أيضاً: (١/ ٥٣٢).

قال: وبعضهم يقول: الدُّعْمُوص: هو الآذن على الملك، المتصرف بين يديه. قال أمية بن أبي الصَّلْت:

دعموص أبواب الملوك * وجائبٌ للخرق فاتح.[(١)]

وقد يبين ما كان من الكلمات أعجمي الأصل، كقوله (١/ ٣٩١) لم ذكر حديث: يؤتى بابن آدم يوم القيامة، كأنه بَذَج من الذل... قال: والبذج كلمة فارسية، تكلمت بها العرب.[(٢)]

وقد تكون الكلمة الغريبة مرويَّة بعدة أوجه، فيذكرها، ويبين معناها.

مثال ذلك قوله في (٢/ ٢٩٣) لما ذكر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما من دابة إلا وهي مُصِيْخَة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة.

قال: يروى مصيخة ومسيخة، بالصاد والسين، والأصل الصاد، ومعناهما: منصتة مستمعة وقوله في (٣/ ١٦٨) لما ذكر حديث: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

قال: وقوله: لا يلدغ يروى بضم الغين، على الخبر، يعني: أن المؤمن

---

(١) ينظر أيضاً: (٣/ ١٧و١٦٨و٣٥٧).

(٢) ينظر أيضاً: (١/ ٣٧٨).

حازم، لا يخدع مرة بعد مرة، ولا يفطن لذلك. وقيل: أراد به الخداع في أمر الآخرة دون الدنيا.

ويروى بكسر الغين نهياً، أي: لا يؤتى من جهة الغفلة، وهذا يصح أن يتوجه إلى أمر الدنيا والآخرة أيضاً.[1]

وقد يوضح معنى الكلمة، ثم يشرح الجملة التي وردت فيها، كقوله في (٣/ ٥١٧) لما ذكر حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا يُلْفَيَنَّ أحدكم جيفة ليل، قطرب نهار.

قال: وقالوا في معناه: إن القطرب لا يستريح في النهار، والمراد: لا ينامَنَّ أحدكم الليل كله كأنه جيفة، ثم يكون بالنهار كأنه قطرب، لكثرة جولانه، وطوفانه في أمر دنياه، فإذا أمسى كان كالًّاً تعِباً، فينام ليله كله حتى يصبح، كالجيفة لا يتحرك.[2]

وقد يذكر حديثاً ورد فيه الحيوان، ويشرح غريبه، ثم يستطرد فيذكر حديثاً آخر فيه الكلمة الغريبة دون الشاهد ـ وهو الحيوان ـ كقوله في (٣/ ٦٦٦) لما ذكر حديث: ضاف رجل رجلاً من بني إسرائيل، وفي داره

---

(١) ينظر أيضاً: (٢/ ٤٢٦)، و(٤/ ١٨٢).

(٢) ينظر أيضاً: (٣/ ٧١و٤٣٩و٤٦٠و٧٠٢).

كلبة مُجِحٌّ...، والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة. قيل: هي الحامل التي قرب ولادتها.

وفي «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»: عن أبي الدرداء ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى بامرأة مجح على باب فسطاط...الحديث.[1]

ورأيته في موضع ذكر حديثاً ورد فيه الشاهد ـ أي: الحيوان ـ، ثم ذكر حديثاً آخر في الموضوع نفسه، وليس فيه الشاهد، ثم شرح غريب الحديث الأول، فقال في (٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥): روى ابن حبان، وغيره، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن ماجه، من حديث جابر رضي الله تعالى عنه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من بنى لله مسجداً ولو كَمَفْحَصِ قطاة، بنى الله تعالى له في الجنة بيتاً). وفي «صحيح مسلم» أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة مثله. مَفْحَص القطاة: بفتح الميم: موضعها الذي تَجْثُم فيه وتبيض، كأنها تَفْحَصُ عنه التراب، أي تَكْشِفُه، والفَحْصُ: البحث والكشف.

---

(١) ينظر أيضاً: (١/ ٦٥١).

وأخيراً فإن المصنف يضبط كثيراً من الكلمات الغريبة بالأحرف، فنراه يقول مثلاً في (١/ ١٥٢) لما ذكر حديث: إذا وقعت في وَرْطَة...

قال: والورطة: بفتح الواو، وإسكان الراء: الهلاك.

وقال في (٣/ ٦٩٦): وفيه ـ أي: «صحيح مسلم» ـ من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في صفة الدجال: ويبارك في الرِّسْل ـ يعني اللبن ـ حتى إن اللِّقْحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفَخْذ من الناس...ثم قال: والفخذ بالذال المعجمة: الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن: دون القبيلة. قال ابن فارس: الفخذ هنا بإسكان الخاء المعجمة لا غير، بخلاف الفخذ التي هي العضو، فإنها تُكْسَر وتُسَكَّنْ.[1]

---

(١) ينظر أيضاً: (١/ ٦٩٩)، و (٢/ ٤٠٨ و٦٢٠)، و (٣/ ١٦٨ و ٣٢٦ و٦٦٦)، و (٤/ ١٩ و٤٥ و ٦٦ و ٢١٣).

وهنا نهاية المبحث من رسالة الشيخ: حسام الحسين.

عودٌ إلى استكمالِ سرد منهجه في الكتاب:

ذكره الأخبار والقصص:

ويذكر في كتابه أخباراً وقصصاً[(١)]، وكثيراً من الإسرائيليات، ولا يُنَبِّه عليها، ولا يتعقبها بشيء[(٢)]، وقد يذكر غرائب الحوادث التاريخية عن الحيوان المذكور.[(٣)]

---

(١) يُنظر: (١/ ٤٦، ٤٨، ٥٨، ١٢٩، ١٣٣، ٣٦٢، ٣٧٢، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣١، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٦٤، ٤٨٠، ٤٩٠، ٥٢٦، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٧٥ إلى ٥٨٢، ٧١٩)، (٢/ ١٥، ٥٢، ٨٠، ٨٢، ٤٣، ١٨٠، ٢١٠، ٢٩٤، ٣٣٩، ٤٧٠، ٤٧٧، ٥٠٥، ٦٢٤، ٦٣١)، (٣/ ٢٢، ٣٧، ٥٢، ٩٧، ١٣٨ مطولة، ١٧٤، ٢٩٦، ٣١٤، ٣٩٢، ٤١٢، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٥٤، ٤٤٧، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٨٧، ٥٠٠، ٥٢٥، ٥٢٦ قصة من وضع متعصبة الشافعية على الحنفية، ٥٨٤، ٥٩٢، ٦١٠، ٦٨٧، ٧٠٦، ٧٣٩)، (٤/ ٥٨، ١٥٩، ٢٣٢).

(٢) يُنظر مثلاً: (٢/ ٤٠، ٤١، ٧٦، ٧٨، ٣٧١، ٥٨٤، ٦٥٢، ٦٥٥)، (٣/ ٤٦، ٨٢، ١١٥ مطولة، ١٢١، ١٤٢، ٣٤١، ٥٣٢، ٦١٤)، (٤/ ١١).

(٣) يُنظر: (١/ ٩٦، ٣٨١، ٥٧٦، ٤٨٧، ٧٠٠)، (٢/ ٣٧٥، ٤٥٧، ٥٥٨، ٥٦٨، ٥٦٩)، (٣/ ٦٢).

الشعر

ويذكر كثيراً من الأبيات الشعرية، يوردها استطراداً، أو لورود كلمة الحيوان فيه، دون أن يكون وصفاً متعلقاً بالحيوان[١]، وقد أورد شعراً في وصف الحيوان[٢]، أو لغزاً فيه[٣]، وهذا قليل؛ لأن الغالب في الكتاب الشِّعر استِطراداً ! ؛ لأنه إذا أورد بيتين ونسَبَها، قال بعدهما: ومن محاسن شعره ... ، ثم أورد شيئاً منه.

مع العلم أن الصفة البارزة في إيراده: نِسْبَةَ الأبيات لقائِلها. [٤]

وفي مواضع يُبَيِّنُ غريبَ الشِّعْرِ [٥] ....

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٠، ١٢٣، ١٧٥).

(٢) يُنظر: (١/ ٥٣٤، ٦١٤)، (٢/ ٣٨٠، ٥٤١)، (٣/ ٦، ١٨٧، ٥٠٥، ٥٠٩، ٧٤٠)، (٤/ ١٤٧، ٢٢٢، ٢٣٩).

(٣) يُنظر: (١/ ٣٨٤، ٤١٠، ٥١٠)، (٢/ ٤٩٢)، (٣/ ٤٢٨)، (٤/ ١٩٢).

(٤) يُنظر مثلاً: (١/ ١١٦، ١٢٢، ١٤٠، ٣٦٥، ٦٣٢)، (٢/ ٥، ١٢، ١٧، ١٠٤، ١٣٠، ١٣٧، ٢٢٤، ٢٦٦، ٤٨٠، ٤٩٨، ٦١٤، ٦٩٣، ٧٣٢)، (٣/ ٢٨، ٥١، ٧٦، ١٢٦، ٢٩٣، ٣٢٣، ٣٥٨، ٤٦٤، ٥١٠، ٥٨١، ٦٨٢، ٧٤٠)، (٤/ ٧٧، ٩٧، ١٠٦، ١٧٣، ٢٣٧).

(٥) يُنظر مثلاً: (١/ ٥٤، ٣٦١، ٣٧٤، ٤٥٥)، (٢/ ٧٠٩)، (٣/ ٣٥٨)، (٤/ ١٨١).

ويوَضِّحُ معناه.(١)

وقد استحسن قصيدةً طويلةً جداً، فأوردها (٤/ ٢١٠ ـ ٢١٢)، وقصيدةً أخرى طويلة في «هِرٍ» (٤/ ١٦٥ ـ ١٦٨).

وأورد قصيدة أبي الفتح البستي: زيادةُ المرء في دنياه نقصان (١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٨).

وقد يورد أبياتاً ويذكر الخلاف فيها، وفي ضبطها، كما في (١/ ٥٧٢).

وقد يكون فيها روايات أخرى فيذكرها، كما في (٣/ ٢٥٨، ٣٧٧، ٢٣٩).

وفي (١/ ٥٧١) ذكر بيتاً من الشعر ثم أورد قصته.

وللمؤلف أبياتٌ من نظمه، قال في رسم (الشاهين): (ومن الرسائل التي كتبتها قديماً للأخ: فارس الدين شاهين، وأنا بالمدينة النبوية ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ:

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٦١، ٤٥٥)، (٢/ ٩٠، ٧٢٧)، (٣/ ٢٦٥، ٥٠٥، ٧٣٦).

سَلامٌ كمَـا فاحَتْ بِرَوضٍ أزَاهِرُ * يُضِيءُ كمَـا لاحَتْ بِأُفُقٍ زَوَاهِرُ
إذَا عَبَـقَتْ كُتْبِي بِـهِ قَـال قَائِـلٌ * أَفِيْ طَيِّهَا نَشْرٌ مِنَ المِسْكِ عَاطِـرُ
إِلَى فَارِسِ الدِّينِ الذي قدْ تَرَجَّلَتْ * لِخِدْمَتِـهِ خُدَّامُ مِصْرَ الأَكَـابِـرُ
إذَا عُـدَّ خُـدَّامُ المُـلُوكِ جَمِيْـعُهُـمْ * فبَيْـنَـهُمُ ذِكْـرٌ لِشَـاهِيْنَ طَائِــرُ
وَعِنْـدِي اشْتِيَـاقٌ نَحْـوَهُ وتَـلَفُّتٌ * إلَيْـهِ وقَـلْبِـي بـالمَـوَدَّةِ عَـامِـرُ
تَمَـنَّـيْتُ جَهْدَي أَنْ أرَاهُ بِحَـضْرَةٍ * مُعَـظَّمَـةٍ أَقْطَارُهَا وَهُوَ حَاضِـرُ
وَأَدْعُو لَـهُ فِي كُـلِّ وَقْتٍ مُشَـرَّفٍ * وَكُـلُّ زَمَـانٍ فَضْلُـهُ مُـتَـوَاتِــرُ
وَفِيْ مَسْجِدٍ عَـالٍ كَـرِيْمٍ مُعَظَّـمٍ * لَـهُ شَرَفٌ فِي سَائِرِ الأَرْضِ سَائِرُ.[١]

ومن الدلائل الكثيرة على سَعَةِ مَصادِرِه، أنـه أورد بيتـين مـن قصـيدة للشاعر: الوُعِيظِي الأحْسَائي (المتوفى في القرن الثـامن)، قـال الـدميري في رسم (البازي):

قال الوُعِيْظِي في أول قصيدته:

---

(١) «حياة الحيوان» (٢/ ٦١٥).

لَيْسَ المُقَام بِدَارِ الذُّلِّ من شِيَمِي * ولا مُعَاشرةُ الأَنْذَالِ مِنْ هِمَمِي
ولَا مُجَاوَرَةُ الأَوْبَاشِ تَجمُلُ بِيْ * كذلِكَ البَازُ لا يَأوِيْ مَعَ الرَّخَمِ .[1]

التراجم

ومن غرائب المؤلف في استطراداته أنه إذا أورد قولاً أو شعراً ، ترجم للقائل[2]، وقد يكون العلَمُ المترجَم يُوافق اسمُه أو كنيتُه أو لقبُه اسمَ ذلك

---

(١) « حياة الحيوان» (١/ ٣٦٩). وقد أفادني بِالوُعِيْظِي وقصيدتِه، الأستاذُ الفاضل المورِّخ: راشد بن محمد العساكر ـ وفقه الله ـ ، وأرشدني إلى مقالٍ له نُشِرَ في الصُّحف، بعنوان: « أضواء على الشاعر الوعيظي الذي عاش في القرن الثامن الهجري، وبعض قصائده»، وقد ذكر فيه أن عثَر على أكثر ديوانه مخطوطاً ـ ولم يُطبع منه شئ ـ ، واستظهر أنه من الأحساء، وأن الوعيظي لقب له؛ لغلبة الوعظ على قصائده.

(٢) في (١/ ٦١) ترجم لشاعر، (١/ ٤٦) دانيال، (١/ ٥٨) الفرزدق، (١/ ١٠٠) شريح، (١/ ١١٧) الشافعي، (١/ ١٧٤) السهيلي، (١/ ١٧٥) أبو نواس، (١/ ٣٦١) الزجاجي، (١/ ٣٦٢) الجواليقي، (١/ ٣٦٦) ابن المبارك، (١/ ٤٤٨) الفُضَيل، (١/ ٤٥٠) الأوزاعي، (١/ ٤٥٩) زين العابدين، (١/ ٤٦٢) أبو حنيفة، (١/ ٤٦١) إمام الحرمين، (١/ ٤٦٧) أبو يوسف القاضي، (١/ ٤٧٤) أخبار أبي دلامة، (١/ ٤٩١) ملك شاه السلجوقي، (١/ ٥٥٧) الحجاج بن يوسف، ويُنظر: =

الحيوان.

فإن لم يترجم للقائل ذكر تاريخ وفاته، يقول: قال أبو العلاء ووفاته

=

(١/ ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٥٨)، (١/ ٣٠٠) غلام الأخدود، (١/ ٦٤٣) عبدالمؤمن صاحب المغرب، (١/ ٧٢٤) شاعر، (١/ ٦٩٦) السري، (١/ ٥٨٣) الثعالبي، (١/ ٥٧٣) الجاحظ، (١/ ٥٦٩) أبو الفتح البستي.

وفي (٢/ ٣١٣ جابر الجعفي، ٥٨٨ البطليوسي، ٥١٦ سحنون، ٣٦٩، ٣٣٦ ابن طولون، ٥٨٨، ٤٨٦، ٦٧٨، ٤٦٢ يزيد الرشك، ٥٩٥ الأعمش، ٤٠٠ أبو الأسود الدؤلي، ٣٨٨ ترجمة عمر بن الخطاب للمرة الثانية، ٢١١ الكسائي، ١٦، ١٥٠ إلى ١٥٣ الخضر، ١١٣ محمد بن سيرين، ١١٧ الغزالي، ١١٨، ٣٩٧ ديك الجن، ٢٥٩ ابن دريد، ٢٧٣ ابن جني، ٢١١ مَنْ سُمِّي من الأعلام باسم ذلك الحيوان) .

وفي (٣/ ٥١٦ قطرب، ٤٧٠ ابن السكيت، ٤٦٩ الأعلام المُسَمَّيْن بـ (قنبر)، ٤٤٨، ٤٢٤ الكيا الهراسي، ٥٩٩ ابن عبدالبر، ٧٠٤ الليث بن سعد، ٣٢٣ أبو عبيدة معمر بن المثنى، ٢٠٣ شاعر، ٧٣٠ المقوقس، ٥٦٠ في « كبش» من يُكنى بأم كبشة، ٧٢٢ إلى ٧٢٥ الإمام مالك، ١٦١ معروف الكرخي، ٧ طاووس، ١٣، ٥٤ جعفر الصادق).

وفي (٤/ ٢٤٠ زرقاء اليمامة، ١٩٧ ابن سينا، ١٩٣ ورش، ٧٤ الأصمعي ونوادره، ٨٠ قطري بن الفجاءة، ١٥٧ أبو بكر الشبلي الصوفي، ٢٣٠ اليؤيؤ، ١٧٧ هوذة، ١٧٢ الهقل، ١٧٢، ١٤٧ نافع بن الأزرق، ١٥٤ الهِرْماس بن زياد الباهلي).

سنة....[١]

وقد يضبط الأعلام بالحروف[٢].

الاستطرادات

والكتاب مليء بالاستطرادات سواء في الآيات، أو الأحاديث، أو الأخبار، أو الفقه، أو التراجم، أو الأشعار، أو غيرها.

ومن أطول استطراداته:

أنه ذكر: « فائدة غريبة» ثم استطرد، فبدأ بالسيرة النبوية، وتراجم الخلفاء إلى زمنه، ثم أُدخل في الكتاب تراجم للخلفاء بعد زمن المؤلف [٣]، فجاء هذا الاستطراد في المجلد الأول من (ص ١٨١ إلى ص ٣٥٣).

وبعده في الطول، ما جاء في كلامه عن « الكلب»، حيث ذكر الكلب الوارد في قصة أصحاب الكهف ، ثم استطرد فأورد تفسير الآيات، مع

---

(١) يُنظر مثلاً: (٢/ ٣٠٩، ٤٨٧، ٦٢١) ، (٣/ ٨١، ١٨٩، ١٩٠، ٥٩٦)، (٤/ ١٤٧، ١٦٤، ١٦٨، ٢١٠).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٣٠) (٢/ ٧٢، ١١٥، ٦٥٩)، وقد يُبيِّنُ العَلَمَ الوارد في الخبر (٣/ ٢٧٤).

(٣) كما سيأتي بيانه في (ص١٩٦) .

الإسرائيليات الكثيرة، فجاءت في المجلد الثالث من (صفحة ٦١١ إلى صفحة ٦٥٥) .

وفي « الطَّير» (٣/ ٤٠) ذكر الطِّيَرة ، والفأل، والتوكل. [١]

العناوين الجانبية

وكثيراً ما يضع عناوين جانبية لفوائده، و استطراداته ، فيقول: فائدة[٢] ، فائدة غريبة[٣] ، فائدة تاريخية[٤] ، فائدة

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٨٧، ١٢٤، ٢٧٤، ٣٩٥، ١٣٩، ٤١١، ٥١١، ٥٨٤، ٦١٤، ٧٢٢)، (٢/ ٥٨، ٦٦، ٦٨، ٣٨٨، ٣٩١، ٤٣٠، ٤٨٧، ٦٦٩، ٦٧٥)، (٣/ ٨٨، ١٢٢، ١٣٠، ١٩٣، ٢٢٨، ٣٣٤، ٣٧٠، ٤٢٣، ٤٤٠، ٥٠٢، ٥٧٨، ٥٩٤، ٥٥٧، ٤٠١، ٤٥١، ٤٨٨، ٥٩٨).

(٢) يُنظر: (١/ ٤٦، ٩٧، ١٣٧، ١٤١، ١٤٥، ١٥٣، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٧١، ٥٠٠، ٥٢٨ في هذا الموضع والثلاثة قبله ذكر في الفائدة حديثاً، ٦٤٥، ٦٥٥) ، (٢/ ٥٥، ٥٦، ٥٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٧٠، ١٧٤، ٢٢٢، ٢٤٢، ٢٧٧، ٢٧٩، ٣٠٥، ٣٢٤، ٦٤١، ٦٩٨)، (٣/ ٤١، ٦٦، ٧٨، ١٨٧، ٢٦٧، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٨٨، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٣٦، ٤٧٨، ٥١١، ٥٦١).

(٣) ينظر: (١/ ٤٦٩).

(٤) ينظر: (٤/ ٢٤١) النساء اللاتي يُضرب بهن المثل خمس، فذكرهن وترجم لهن.

أدبية[١]، فائدة أجنبية[٢]، فَصْلٌ[٣]، لطيفة[٤]، إشارة[٥]، غَريبةٌ[٦]، خَاتمة[٧]، تتمَّة[٨]، تنبيهٌ[٩]، نُكتة[١٠]، ....

---

(١) ينظر: (٢/ ٦٦٩)، (٣/ ٦٠٩).

(٢) ينظر: (١/ ١٨١)، (٢/ ٣٥٣)، (٣/ ٢٦٣، ٣٩٩، ٤٨٨).

(٣) ينظر: (٣/ ٥٧).

(٤) ينظر: (٤/ ٣٩).

(٥) ينظر: (٢/ ١٤٧، ١٤٩، ٢٥٩ ترجمة لابن دريد).

(٦) ينظر: (١/ ٩٦، ٤٩٢، ٦٥٥)، (٢/ ٥١، ٥٤، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ٢٦٥، ٢٩٤، ٥٧٦)، (٣/ ٤٣٥، ٥٢٥، ٦٠٢)، (٤/ ٣٧، ١٥٩).

(٧) ينظر: (٣/ ٤٣، ٦٤، ٦٥ بعد تأويل الرؤى وهي في التأويل أيضاً، ٦٨ وليست خاتمة).

(٨) ينظر: (١/ ٦٥، ١٢٩، ١٧٤، ٣٦١، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٧٢ وفيها حديث، ٦٩٣)، (٢/ ١٥٥، ١٦١، ١٨١، ١٩٧، ٢٢٨، ٣١٩)، (٣/ ٤٣، ٢٣٩، ٣٦٠ تأويل الرؤى، ٣٨٩ ذكر حديثاً، ٤٠٣ ذكر قصة)، (٤/ ٥٨، ١٦٥، ١٨٦ مشتملة على فوائد حسنة كذا قال، ١٨٨).

(٩) ينظر: (١/ ١٠٧).

(١٠) ينظر: (٢/ ٣٨٥، ٥٠٦).

تـذنيـبٌ[١]، فَـرعٌ[٢]، فـروعٌ مَنـثـورة[٣]، عـَجـيبـةٌ.[٤]

ويظهر أن هذه الطريقة من عادة المؤلف، فإن يفعل مثل هـذا أو أقـلَّ منه في كتابه « النجم الوهاج في شرح المنهاج» في الفقه الشافعي.[٥]

---

(١) ينظر: (١/ ٥٢، ٤٥٣، ٥٠٥)، (٢/ ٨٥، ١٤٦ تأويل الـروى، ١٨٢، ٢٤٦، ٦٨٤)، (٣/ ٣٤١، ٣٦٠، ٤٤٧، ٧١٢).

(٢) ينظر: (١/ ٥٢٣)، (٢/ ٢٢٩، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٤١) وهناك فروع كثيرة في الفقه، أثناء كلامه في الحكم على الحيوان.

(٣) ينظر: (٣/ ٢٠).

(٤) ينظـــــر: (١/ ١٤٠)، (٢/ ١٥٥، ١٧١، ٤٦٩، ٥٨٣، ٦٥٧)، (٣/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٥٨٤).

(٥) حيث أنه اختصره من السبكي، والأسنوي، وغيرهما، وأضـاف إليـه إضـافات تحـت « فائدة» و« تنبيه» لَقِيَتْ استحساناً من بعض مَن ترجم له، قال عنه السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠): (عظُـم الانتفـاع بـه، خصوصـاً بـما طـرَّزَه بـه مـن التمات، والخاتمات، والنكت البديعة).

وقال ابن قاضي شهبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « طبقات الشافعية» (٤/ ٧٧) ومثله في « ذيل الـدرر الكامنة» لابن حجر (ص ١٧٧): (ضمَّنَه فوائدَ كثيرة خارجة عن الفقه).

الحكم الفقهي

وبعد النقول المتنوعة في العلوم المختلفة يذكر «الحُكْمَ»، ويريد به حكمَ أكلِ الحيوان، فيذكر إن كان في الحكم إجماعٌ من العلماء[(١)]، ويذكر المسألة من كتب الفقه الشافعية[(٢)]، يطيل تارة ويختصر أخرى، وربما يعرض المسألة الفقهية من كتب الفقه في المذاهب الثلاثة الباقية أيضاً[(٣)]، ....

(١) يُنظر: (١/ ٦٦٥)، (٢/ ٨٧، ٥٤٨، ٥٦٠)، (٣/ ٣١٩، ٣٣٧، ٤٦٩، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٨٢)، (٤/ ٨١، ٢٢٠، ٢٤٣).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٥٦، ٣٧٠ إمامنا الشافعي، ٣٨٤، ٤٤٠، ٤٩٥، ٥٢٣ اختلف أصحابنا، ٥٢٧، ٥٣٨، ٥٨٥، ٦١٧ اختلف أصحابنا)، (٢/ ٢٩، ٣٩، ٤٥، ٤٧ أطلق أصحابنا إلا المتولي، ٥١، ١٢٠، ٢٢٥، ٢٣١ مُطوَّل، ٢٤٠، ٢٦٥، ٣٦٢، ٤٨٢، ٥٢٠ مطول، ٦٣٧، ٧٣٥)، (٣/ ٤٤، ٦١ مُطوَّل، ٥٧٩ مفصَّل، ٦٥٧ قال أبو حيان التوحيدي من أصحابنا في كتاب «الإمتاع والمؤانسة»، ونقل منه قولاً فقهياً، ٧٠٠، ٧٠٢).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ٥٦، ٨٢، ٣٧٠، ٣٨٩، ٣٦٤، ٦١٧، ٦١٩)، (٢/ ٨٧، ٥٧٩، ٦٨٣، ٧١٧)، (٣/ ١٧٧، ٣٩٦ وفيه آراء للسلف أيضاً، ٤٧٣، ٥٤٧، ٣٥٥، ٤٤٥، ٦٠٨)، (٤/ ١٨٤).

ويذكر في عرضه أحياناً آراء الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ[١]، ورواية أخرى لأحد الأئمة الأربعة[٢].

وقال الدميري رَحِمَهُٱللَّهُ : (لمْ أدرِ ما حكم هذا الطائر؟).[٣]

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ : (لمْ أرَ لأصحابنا في حكمه كلاماً). [٤]

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ: (وأما حكمه فلَمْ أرَ أحداً تعـرَّض لـه، مـع التـتبع الشـديد، والسـؤال العديد، والظاهر حِلُّه ...). [٥]

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ في موضع: (والحكم المذكور غَريبٌ لمْ أرَ مَنْ صرَّحَ بـهِ من الفقهاء، فلذلك ذكرتُه هنا، وإنْ لمْ يكُن له تَعَلَّقٌ بالكتاب، ثم رأيتـه بعـد ذلك في آخر باب النذر من « المحرر» لمجد الدين ابن تيمية مـن الحنابلـة ... فذكره ...، ثم رأيته في « تاريخ مكة» لأبي الوليد الأزرقي). [٦]

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٨٢)، (٣/ ٤٧٣).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٨٢).

(٣) يُنظر: (١/ ٥١٤).

(٤) يُنظر: (٢/ ٥٠١).

(٥) يُنظر: (٣/ ٥٧٠).

(٦) يُنظر: (٣/ ٥٦٠).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥): (تنبيه مُهِمٌ: اعْلَمْ أنَّه تقـدَّم في هذا الكتابِ حيوانـاتٌ لم تتعـرض الأصـحاب[١] لهـا بالحـل ولا بالحرمـة، وذلك نحو .... إلا أنهم أعطوا قواعد كلية عامة، وقواعـد خاصـة، وذلـك لَـمَّا أيسوا من الطمع في حصر أنواع الحيوانات، فمن قواعدهم الخاصـة ... فذكرها).

وأحياناً في عرضه يذكر الخلاف، ويوازن بين الأدلة، ويُرجِّح[٢]، ولـه في الفقه استطرادات أيضاً[٣] كما هي سِمَةُ الكتاب، يذكرها تحت « فرع ».

وفي موضع نقل كلام الإمام أحمد فقط، كما في (٢/ ٣٢٣) .

وللمؤلِّـف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عناية ظاهرة، واستحضار عجيب في كتب الفقه الشافعية. [٤]

---

(١) أي الشافعية.

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٦٧، ٧٠٢)، (٢/ ٥٧٨)، (٣/ ٣٩٧) ، (٤/ ١٦١).

(٣) يُنظر مـثلاً: (١/ ٦٥٥) ، (٢/ ٩٨، ٥٢٠) ، (٣/ ٨٦، ١٧٦ اسـتطرادات كثـيرة في الشطرنج وهو يتكلم عن « العقرب»، ٣٥٩، ٣٩٩، ٦٠٦ السـحر وحقيقتـه وحكمـه، ذكر في حديثه عن « الكلب»، ٤٨١).

(٤) يُنظر مثلاً: (٣/ ٢٥٤، ٢٩٩، ٤٦٠، ٥١٢) ، (٤/ ٤٨، ٢٢٢).

والجدير ذِكْرُهُ أنَّ الدميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يقتصر في كلامه في « الحكم» على مسألة أكل الحيوان، بل يتَعَدَّاه في مواضع كثيرةٍ ، فيذكرُ أحكاماً أخرى غيرَ الأكل. (١)

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٥٧ بيع الأسد، ٨٣ زكاة الإبل، ٨٢ انتقاض الوضوء بأكل لحم الإبل، ٩٤ التيمم من التراب الذي تخرجه الأرضة، ٣٧٠ استصحاب البازي للمحرم، ٣٧١ بيع البازي، ٣٨٩ ركوب الهدي، ٤٠٩ يعفى عن قليل دم البراغيث، ٤١٥ البط الذي لا يطير إذا صاده المُحرِم، ٤٤٠ لو أوصى ببعير تناول الناقة، ٤٤٠ لو وقع بعيران في بئر، ٤٥٢ التسمية عند ركوب البعير، ٤٧٤ لو أوصى ببغلة هل تتناول الذكر؟، ٤٩٥ زكاة البقر، ٥٢٣ نقض الوضوء بمس فرج البهيمة) ،

وفي (٢/ ٩٨، ١٢٠ أحكام الحَمام، ١٢٤، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٨ أحكام عامة في الحيوانات، ٢٤٤ أطال في مسائل القتل الخطأ والعمد وشبه العمد، والديات، ٢٥٥، ٢٥٨ بيع الخنزير، ٢٨٧ مسائل في الحيل، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٥، ٣١٧، ٣٤١، ٣٧٦، ٤١٥ فروع فقهية في ثلاث صفحات عن « السمك» وهي في الفقه الشافعي، ٦٠٩ إلى ٦١٣ فروع فقهية، ٦٨٥ إلى ٦٩٣ فروع فقهية] ،

وفي (٣/ ٣٨ الفأل من المصحف، ٤٠ لو أوصى للمتوكلين يصرف لـــ...، ٤٣ الأحكام المتعلقة بالطير، ١٠٦ من أحكام العصافير، ١٣٧، ٢٠٠ طهارة العَلَق، ٥٦٣ المناطحة بالكباش وأطال فيها، ٣٧١ من أحكام الفرخ، ٣٤٦ أحكام الفأر، ٣٥٥ الرضاع وشروطه، ٢٠٧ من أحكام العناق، ٢١٤ مسائل فقهية في العنبر، ٣٠٥ أفضلية

=

ومن فوائده أنه نقل خلافاً مطولاً بين ابنِ الصلاح والعزِّ بن عبدالسلام ـ وكلاهما من الشافعية ـ ثم قال (٢/ ٦٧٦): (والذي ينبغي أن يُعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما، فالصواب ما قاله الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، إلا هذه المسألة، فإن الصواب فيها ما قاله أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

الأمثال

ثم بعد الحكم يذكر « الأمثال» الواردة في الحيوان، وأحياناً يقدم قبلها « الخواص الطبية»، وإذا أورد المثل يذكر أنه يُضرب لكذا[1]، وقد يُبيِّنُ

=

الأضحية بالغنم، وأطال، ٧١٢ من أحكام الماشية، ٦٥٧ فروع فقهية كثيرة في «الكلب»، ٤٤٥ المسابقة على الفيل وطهارة جلده بعد الدبغ، ٤٧٥ مسائل فقهية في القرد، ٥٣٦فروع فقهية في القمل، ٣١٩ زكاة الغنم، والهدي) ،

وفي (٤/ ١٠٠ جلد النمر، ١٦١ بيع الهرة، ١٦٣ مسائل في الهرة) .

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٨٤، ٥٢٤، ٦٢٠، ٦٤١، ٦٥٨، ٦٥٩) ، (٣/ ١٧٣، ٢٤٥، ٣٥٢، ٤١٧، ٤٩٤، ٥٤٨، ٥٦٤، ٥٨٢).

غَرِيبَه، ويُوضِّحُ معناه[(١)]، ويذكر قِصَّةَ المَثَلِ[(٢)]، ويذكر الخلاف في تفسيره.[(٣)]

وفي (٢/ ١٤٢) في « الحوت» ذكر في « الأمثال»: بيتاً واحداً من الشعر، ولم يذكر الأمثال الواردة في « الحوت».[(٤)]

وفي (٣/ ٢٤٩) لم يُعَنْوِن للأمثال بل ذكرها تحت « فائدة أخرى».

الخواص الطبية

ثم يذكر « الخواص الطبية» للحيوان، وهُنَا مَحَطُّ الخزعبلات، والمحرمات، والأقوال الشنيعة القبيحة، والطلاسم والشعوذة، فإذا كان الحيوان غير مأكول اللحم، فاعلم أن جميع الخواص المذكورة من الخزعبلات. ينقلها من: أرسطو، وابن سينا، والقزويني في « عجائب المخلوقات»، وعبدالملك بن زُهر الإشبيلي في « الخواص المجرَّبة»، وابقراط،

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٩٦، ٥٣٥)، (٢/ ٣٦، ٨٨، ١٢٥، ١٣٩)، (٣/ ٣٥٢، ٥٨٢)، (٤/ ٢١، ٨٢، ١١٧).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٥٠٢، ٥٠٨)، (٢/ ١٠٠)، (٣/ ١٣).

(٣) يُنظر: (١/ ٥٧٠).

(٤) تنظر الأمثال في « معجم الأمثال العربية» لرياض عبدالحميد مراد (١/ ٥١٩).

ويونس، وهرمس، وكيماس، وابن بختيشوع.

وقد وصف الشيخ : علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكتابَ بكلمات، ثم قال: (وهو على ذلك مملوءٌ بالخرافات، والأوهام، والأباطيل، وما يدخل العقل ومالا يدخله، وما يُفسِدُه، ويُعطِّلُه) . [١]

وما أكثر ما يقول في هذه القبائح: وهو صَحِيحٌ مُجَرَّبٌ.

يقول في (٣/ ٤٢٦) في « الفَهْد»: الحكم: يحرم أكله، لأنه ذو ناب.

ثم الخواص: أكل لحمه يورث حدة الذهن، وقوة البدن.

لا أدري ما الفائدة من هذا الكلام، إلا النقل والتبعية لما قاله أرسطو وجماعته.

ولعلي أذكر بعض الأمثلة على الخزعبلات والمحرمات، والطلاسم الواردة في الكتاب:

(١/ ١٣٥) قال بقراط: من أكل لحم الأفعى أَمِنَ مِنَ الأمراض الصعبة.

(١/ ٣٨٤) من أكل لسان ببغاء صار فصيحاً، ودمه يجفَّف ويُسحق

---

(١) « ذكريات علي الطنطاوي» (٧/ ٣٤٩) .

ويُنْثَر بين صديقين تظهر بينهما العداوة !

(١/ ٤٠٦) إذا شربت المرأة دم برذون لم تحمل أبداً.

(٢/ ٥٨٧) مما جُرِّب لإذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الإمامية.

(٣/ ١٨٠) ذكر أرجوزة فيها أسرار علم الطب لابن سينا، وقيل: لابن شيخ حطين، وهي طويلة، وكلها من المحرمات والأكاذيب.

(٤/ ٣٩) روينا في « تفسير الكواشي الأوسط » أن العسل ينزل من السماء، فيثبت في أماكن من الأرض، فيأتي النحل فيشربه !

(١/ ١٥٩) شرب رجيع بني آدم بعد سحقه بماء فاتر ... لصاحب القولنج!

(١/ ١٦٤) الدهن بدم الحيض !

(١/ ١٦٢) شرب بول الإنسان !

(١/ ١٦٢) البول على الجرح صحيحٌ مجرَّب !

(٢/ ١٤٦) نقل عن أبي حامد الأندلسي أنه رأى سمكة بقرب مدينة « سبته » من نسل الحوت الذي أكل منه موسى وفتاه يوشع ... ونسلها في البحر إلى الآن !

(٢/ ٥٨٦) ومن الفوائد المستغربة ما أخبرني به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذي كانوا بالمدينة الشريفة، إذا كُتِبت في رقعة وجُعلت في القمح، فإنه لا يُسَوِّس ما دامت الرقعة فيه، وهم مجموعون في قول القائل... فذكره .

وأفادني بعض أهل التحقيق أن أسماءهم إذا كُتبت وعُلِّقت على الرأس، أو ذُكرت عليه، أزالت الصداع العارض له !

(٢/ ٦٤٠) حيوان اسمه الشيخ اليهودي ، وذكره أيضاً في (٤/ ٢٤٣). وهو من خرافات القزويني في « عجائب المخلوقات».

(١/ ١٥٦) طلاسم مع آيات قرآنية، وتكتب في لوح خشب أو مكان طاهر، ويُدَقُّ في الحرف الأول مسمارٌ، ويُقرأ ..... وذكر آيتين.

والكتابة هي: (أ ح أ ك ك ح ع ح أ م ح) ... لإذهاب الصداع.

(١/ ١٦٩) يكتب لوجع الضرس على جِدَارٍ هذه الأحرف: ح ب ر ص لا و ع م لا ...

(١/ ٥٠٤) لِطَردِ البَقِّ مما جُرِّب فوُجِد نافعاً أن يكتب على أربع ورقات ويلصق في الحيطان الأربع ما صورته (١١١٢١٢).

(٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء ... في

علاج اللديغ ... وذكر خرافات، ومنها أن يكتب : (سارا سارا في سارا عاتي نور نور أنا وأرميافاه يا طورا كاطوا يرملس أورنا أو صنانيها كا ما يوقا بانيا ساتيا كا طوط أصباؤت إيريلس توني تنا أوس). [(١)] [(٢)]

وقفات مع هذه الخزعبلات:

١) الكتاب اشتمل على مخالفات عقدية، وتصوف، وخزعبلات، ومحرمات، وطلاسم شعوذة، وأذكار ورُقَى بدعية، وأحاديث موضوعة.

أما المخالفات العقدية، والتصوف، فقد سبق بيانها في « ترجمة

---

(١) **يُنظر أيضاً في الخزعبلات والمحرمات** : (١/ ٦٢، ١٠٣، ١٥٧، ١٦٢، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٨٤، ٤٨٢، ٥٢٨، ٥٤٣، ٥٦١، ٦٩٣، ٥٩٩)، (٢/ ١٠٠، ١٦٣، ١٧٧، ١٩١، ٢٣٢، ٣٣٨، ٣٩٣، ٤٤٣، ٥٥٧، ٦٢٩، ٧٣٣)، (٣/ ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧، ٤٠٨، ٥١٤، ٦٧٦)، (٤/ ٥٣، ١٠١، ١١٨، ١٤٨) ، وغيرها .

(٢) **يُنظر في الطلاسم إضافة على ما سبق نقله**: (١/ ١٥٥، ٦١٠) ، (٢/ ١٨٨، ٢٤٠، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٤٥ آيات قرآنية مع طلاسم) ، (٣/ ١٦٣ يقول رأيت بخط ابن الصلاح في « رحلته» رقيةً للعقرب ... بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل، كازم كازم ويزازم فتيز إلى مرن إلى مرن يتشامرا يتشامرا هوذا هوذا هي لمظا أنا الراقي والله الشافي، ١٦٤، ٣٨٤، ٦٨٠) ، (٤/ ١١٥ يقول في بعض الكتب بخط بعض الأئمة الحفاظ، ١١٦ رآها بخط بعض المشايخ، ١٢٨).

المؤلف». [١]

وأما الأذكار والرقى البدعية، فسيأتي الإشارة إليها، وهي مُتَفَرِّعَةٌ مِنْ تَصَوُّفِهِ.

بقيت الخزعبلات، والمحرمات، والطلاسم.

الصوفية أكبر من روَّج للسِّحْرِ والدَّجَل[٢]، انظر مثلاً « شمس المعارف الكبرى»[٣] لأحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني المغربي الصوفي (ت ٦٢٢هـ) [٤]

وله كتاب آخر سماه « لطائف الإشارات في أسرار الحروف العلويات» ، نقل بعض خزعبلاته وطلاسمه النويري (ت ٧٣٣هـ) في « نهاية الأرب في فنون الأدب»[٥] (١٢/ ٢٢٥).

---

(١) ينظر (ص٨٧، ٩٣) من هذا البحث .

(٢) ينظر : « كتب حذر منها العلماء» للشيخ : مشهور سلمان (١/ ٩٩).

(٣) ينظر في بيان وصف الكتاب والتحذير منه: « كتب حذر منها العلماء» للشيخ : مشهور سلمان (١/ ١٢٤). وقد نقل نماذج من الطلاسم والسحر الوارد فيه.

(٤) ينظر في ترجمته: « هدية العارفين» (١/ ٩٠) ، و « الأعلام للزركلي (١/ ١٧٤) .

(٥) ينظر حول هذا الكتاب: « كتب حذر منها العلماء» للشيخ : مشهور سلمان (٢/ ٤٩).

٢) الكتاب نَشَرَهُ مُؤلِّفُه ثلاث مرات ، وقيل: مرتين[١]: نُسخةٌ صغرى، ووسطى، وكبرى، في الثانية أو الثالثة إضافة : « تأويل الرؤى»، « والتاريخ».[٢]

٣) الكتاب كما قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اشتُهِرَ، وكُتِبَ منه نُسَخٌ كثيرةٌ جِدَّاً). [٣]

٤) مع تعدُّدِ نشراته، وتَصوِّفِ مُؤلِّفِه، وكثرةِ نُسَخِهِ، حصل فيه إدخالاتٌ ليست من المؤلِّف.

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ، وأتوهم أنَّ فيها ما هُو مدخولٌ لغيره، إن لم تكن جميعُها، لما فيها من المناكير، وقد جرَّدَها بعضُهم، بل اختصر الأصلَ التقيُّ الفاسي في سنة ٢٢ [٤]، ونبَّهَ على أشياء مُهمةٍ ، يحتاجُ الأصلُ إليها). [٥]

---

(١) كما سبق بيانه في (ص١٠٣).

(٢) كما ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون» (١/ ٦٩٦).

(٣) « درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٦) .

(٤) أي وثمانمئة.

(٥) « الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

لكن هذه الإدخالات التي ذكرها السخاوي ـ وهي مناكير ـ، هل أراد بها الخزعبلات والمحرمات الموجودة في أغلب « الخواص »، وهي بالعشرات ؟ أم هي الطلاسم والشعوذة وهي في ثمانية عشر موضعاً ؟

في رأيي أن هذه الطلاسم لا يمكن أن تصدر من مسلمٍ عامي، فضلاً عن عالمٍ له بَاعٌ في العلوم الشرعية كالدميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب « النجم الوهاج في شرح المنهاج » في فقه الشافعية، و« الديباجة على سنن ابن ماجه »، والعناية الحديثية الظاهرة في كتابه « حياة الحيوان »، خاصةً أن السِّمَةَ البارزة في « حياة الحيوان » توثيقُ العزوِ في النُّقُول، وتحديدُه أحياناً في بابٍ معيَّنٍ أو ترجمةٍ مُعينةٍ، مع الدِّقَة في ذلك ـ كما سبق بيانه ـ و أما في هذه الطلاسم : (نَقْلٌ من المحققين، وهُو سِرٌّ مجرَّب نافع، قاله بعض المشايخ ...).

وهذه ليست طريقة الدميري، إلا في موضعٍ واحد كما سبق في رقية العقرب نقلاً عن ابن الصلاح في « رحلته ». والرقية المذكورة لا يمكن أن

يقولها عاقلٌ مُسلمٌ فضلاً عن ابن الصلاح وينقلها الدميري عنه.[(١)]

ومما يدل على الإدخالات والإلحاقات في الكتاب، ما بيَّنه المحقق ـ وفقه الله ـ في المواضع التالية:

(١/ ٢٨٣ ـ ٣٠٣ ـ ٣٢٥ ـ ٣٢٧) وكلُّهَا في موضع الاستطراد في ذكر التاريخ وتراجم الخلفاء.

وفي (١/ ٣٣٦ إلى ٣٤٨) الخلفاءُ بعد وفاة المؤلف الدميري.

وفي (١/ ٣٣١، ٣٤٩ إلى ٣٥٣) زياداتٌ تاريخية أيضاً.

وللمحقق ـ وفقه الله ـ زياداتٌ في متن الكتاب، يذكرُ بأنَّها لازمةٌ من مَصَادرِ الترجمة![(٢)]

والظاهر أن الخزعبلات، والمحرمات الواردة في « الخواص» من وضع المؤلف، وقد أشار إليها ابن قاضي شهبة، وابن حجر، في ثنائهما على

---

(١) كنت أتمنى الوقوف ـ ولم أستطع ـ على نُسخٍ متقَدِّمَةٍ للكتاب، كُتبت في حياة المؤلف؛ للنظر في الزيادات والإدخالات في مواضع هذه الطلاسم، وأما النسخ التي اعتمدها محقِّقُ الكتاب: إبراهيم صالح، فمتأخرة، كما سيأتي بيانه في الحديث عن طبعات الكتاب ومخطوطاته.

(٢) يُنظر: (١/ ٢٩٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٢٩)، وهذا التصرُّفُ ليس من أُصُولِ التَّحقِيق.

الكتاب ـ كما سبق ـ ؛ ولأنه ـ أيضاً ـ قد التزمها عنواناً في كتابه، وهي على أسلوبه في النقل والعزو، ولو كانت مدخلة ـ وهي كثيرة جداً ـ لـنَبَّهَ عليها العلماءُ ممَّنْ ترجمَ له وتحدَّثَ عن كتابه، كابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، والمقريزي، والفاسي ، وابن قاضي شهبه، وهم ممن عاصر الدميري .

ومما يَدُلُّ على أنَّ الخواص من وضع الدميري : ما أفاده ابن حجر الهيتمي المكي الصوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٧٤هـ) : في جوابه عن الاسترقاء بالحروف المجهولة ، قال في أثنائه : (مجرَّدُ ذِكرِ إمامٍ لها لايقتضي أنه عَرَفَ معناها، فكثيراً من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غيرِ فَحصٍ عن معناه، ولاتجربةٍ لمبناه، وإنما يذكرونه على جهة أن مُستعْمِلَه ربَّما انتفع به، ولذلك تجدُ في أوراد الإمام اليافعي أشياءَ كثيرةً لها منافع وخواص، لا يجدُ مستعملها منها شيئاً ، وإن تزكّتْ أعمالُه وصفتْ سَريرتُه، فعلمنا أنه لم يضع جميعَ ما فيه عن تجرِبَةٍ، بل ذكرَ فيه ماقيل فيه شيءٌ من

المنافع والخواص، **كما فعل الدميري في « حياة الحيوان»** ، في ذكره لخواصها ومنافعها، ومع ذلك تجد المئة ما يصحُّ منها واحد). ا.هـ .[(١)]

ومما يدل ـ أيضاً ـ على أن الخواص من وضع المؤلف:

١) وجودها في كتاب « مختصر حياة الحيوان الكبرى» لعبدالجبار بن أحمد بن موسى الحسني الفجيجي (ت ٩٠١هـ) .

٢) مخطوطة بعنوان: « جواهر المغاص في معرفة الخواص» لعبدالله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي اليماني (ت ١٠٥٠هـ) وقيل: (بعد ١٠٦٨ هـ)[(٢)] قال في أولها : ... أما بعد، فهذه نبذة في الخواص جمعتها من كُتُبٍ عديدة، أولها كتاب « حياة الحيوان» للدميري ...[(٣)]

فإن قيل: إنما ذكر الدميري هذه المناكير في « الخواص الطبية» من باب جمع ما في الباب، خاصةً وأنه ذكر في الحكم الفقهي لبعض الحيوانات: حرمة الأكل.

---

(١) « الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي (ص ٨٦) سؤال (٣٢) .

(٢) « الأعلام» للزركلي (٤/ ١٠٦)، « معجم المؤلفين» (٢/ ٢٦٤)، « مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبدالله الحبشي(ص٥٩١) .

(٣) استفدته من موقع « ملتقى أهل الحديث» على الشبكة العالمية.

فالجواب: ما فائدة المسلم من هذه الخزعبلات والخرافات الضارة في أكثرها ؟!

كقوله: الدهن بدم الحيض، وشرب النجاسات ... وغير ذلك.

حتى العاقل غير المسلم لا يمكن أن يقبل بهذه الأمور، ثم إن المؤلف لم ينبِّه بحرف واحد على حرمة هذا الأمر، أو كذبه، أو ضرره.

مع أنَّ له تعَقُّباتٍ على أقوالٍ لغوية، وأدبية، وتاريخية، وفقهية، وغيرها. [1]

وقد تبيَّن من قول الهيتمي السابق ، أنَّ هذا المسلك من طرائق الصوفية، والصوفية في هذا الباب ينقلون عن قوم لاخلاق لهم من أهل الكفر : كابن سينا [2] ، وجالينوس ، وغيرهما، وقد صرح بالنقل منهم

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٩٧، ١٠٩، ١٣٥ نقد القاضي عياض، لأنه أورد خبراً منكراً في « الشفا»، ١٣٨، ١٧٣، ٣٥٧، ٤٧٩، ٥٠٣، ٦٣٤)، (٢/ ٧، ١٦، ١٣٥، ١٥٦، ٢٠٤، ٣٦٥، ٣٩٣، ٤٢٦، ٤٤٢، ٥٢٩ و٥٣٠ ينقد خبراً منكراً)، (٣/ ٦١، ٧٣، ١٥٣، ١٩٠، ٢٥٦، ٤٢٥)، (٤/ ١٤٠، ١٨٧، ٢٠٠).

(٢) يظن كثير من المثقفين أن ابن سينا والفارابي من المسلمين، وهم من الزنادقة الكفرة، ينظر: « نقض المنطق» لابن تيمية (ص٨٧)، « الجواب الصحيح» لابن تيمية أيضاً =

النويري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٣٣هـ) في مواضع عديدة من كتابه.[١]

وهكذا البدع والخرافات يجرُّ بعضها بعضاً ،حتى يتجاوز العقل والفطرة ـ والحمد لله على وضوح السبيل: (الكتاب ، والسنة، وآثار سلف الأمة، وفَهمهم)، والحمد لله على نعمة اتباع السُّنة .

والعجيبُ بل العجيبُ جداً أن المحقق للكتاب الأستاذ الأديب: إبراهيم صالح ـ وفقه الله ـ لم ينبِّه على حرفٍ واحدٍ من هذه الخزعبلات والمحرمات والطلاسم، مع أنه قال في مقدمته (١/ ٢٣) بعد أن تحدَّث عن الكتاب: (ولكنَّ الذي يُؤخذ عليه، هُوَ وُقوعه في عدد لا بأس به من الأوهام، مما سيراه القارئ الكريم في حواشي التحقيق ...)

فقط، هل هذه هي المؤخذات؟!

ثم إنَّهُ نَبَّهَ على أوهامٍ، وأخطاءٍ لُغَوية ، وتاريخية ،

=

(٤/ ٤٦٣)، « إغاثة اللهفان» لابن القيم ـ ط. عالم الفوائد ـ (٢ / ١٠٢٢ ، ١٠٣٣) ، « موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة» د. صالح بن غرم الله الغامدي (ص١٠٢) .

(١) يُنظر: « نهاية الأرب في فنون الأدب» (١٠/ ١٤١)، وغيرها .

وأدبية [١]، وسكت عن المخالفات العقدية، والخزعبلات، والطلاسم، والأذكار البدعية، حتى ولو كان المحقق ليس له تخصص شرعي، فإن هذا لن يعفيه من المسؤولية، فيمكن له عرض الكتاب على أهل الاختصاص؛ ليضعوا تعليقات تُقوِّم الاعوجاج، وتُوَضِّحُ الباطل، وإني أخشى عليه من الإثم، لنشر الكتاب بهذه الصورة، ولعله يُستدرك في طبعة قادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ . [٢]

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ١٠٩، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٥١٥، ٥٧١، ٧٠٤، ٦٦١)، (٢/ ٧٥، ١٠٥، ٦٠٥)، (٣/ ١١١، ٣٩٢)، وفي (١/ ٢٩٢) نبه على وهم في أحد النقول.

(٢) وقد طَبَعَ المحقق ـ فيما بَعْد ـ كتابَ «تذكرة ابن العديم» (ت ٦٦٠هـ)، وعلَّق على بعض الخواص التي ذكرها ابن العديم بقوله: (الظن بمن كان في مثل عَقلِ المؤلف ـ عفا الله عنه ـ وعِلمِهِ ألَّا ينقل مثل هذه الخرافات، ولكن الكمال لله وحده !!).

عودٌ لاستكمال بيان منهج الكتاب.

تأويل الرؤى

ثم يذكر الدميري في الأخير ما يتعلق ب « تأويل الرؤى»، إذا رأى الإنسان في منامه هذا الحيوان، أو جزءاً من أجزائه، فإن تأويلها كذا وكذا.

وقد ذكر في (٢/ ٢٠١) في حرف الحاء « الحيوان»، رؤيا أصوات الحيوان مُفَصَّلة، ذكر كثيراً من الحيوانات.

وقد يُطيل في فصل « التأويل»[١]، وقد يختصر[٢]، والغالبُ التَّوسُّط.

وينقل رُؤى مُعَبَّرة، عن أبي بكر الصديق[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو ابن سيرين.

[٤]

والغالب أنه لا يذكر المصدر فيما ينقله في باب الرؤى، وقد نقل من

---

(١) ينظر: (١/ ١٦٥ « الإنسان»، ٤٩٨ « البقرة»، ٦٦٠ « الجمل»)، (٢/ ٩٢ « الحمار»، ٢٤٨)، (٣/ ٥٦٤ـ٥٦٨ « السمك»).

(٢) ينظر: (١/ ٥٢٩)، (٢/ ١٨)، (٣/ ٢٥٥).

(٣) ينظر: (٣/ ٢٠٢).

(٤) ينظر: (١/ ٦٢١)، (٢/ ١١٢، ٣٤٩، ٦٧٨، ٣٩٦)، (٣/ ١١٠، ٢٨٥، ٤٠٧، ٥٦٦، ٦٧٣، ٦٧٩)، (٤/ ٢٢، ١٦٩).

ابن المقرئ[١]، والنصارى، والروم[٢]، واليهود. [٣]

ولا أدري ما حاجة المسلمين لتأويلات اليهود والنصارى؟!

في (٢/ ١١٢) لم يضع عنواناً لتأويل الرؤى، وفي (٣/ ٣٦٠) وضعها في « تتمة».

وفي (٣/ ٤٠٨) في « فرس البحر » ذكر رؤيا البحر استطراداً ـ وأطال ـ ثم رؤيا النهر، وعين الماء.

ومن اللطائف في (٤/ ٢١٣) قال: الوزغ في الرؤيا: رجلٌ معتزلي، يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف، خاملُ الذِّكْرِ.

وب «تأويل الرؤى» يختمُ حديثَه عن الحيوان.

(١) ينظر: (٢/ ٦٧٧)، (٣/ ٣٣٧).

(٢) ينظر: (٣/ ٥٨١).

(٣) ينظر: (٣/ ٥٢٧)، (٤/ ٦٢، ١٦٩).

وفي ثنايا الكتاب فوائد متنوعة:

ومما ذكره في ثنايا كتابه: ضوابط في الحيوان[١]، وتواريخ[٢]، وعجائب في الحيوانات[٣]، ومسائل لغوية[٤]، ونحوية[٥]، وصرفية[٦]، وقد اعتنى بالثلاثة الأخيرة د. حليم حماد الدليمي في رسالة جامعية بعنوان « المباحث اللغوية في كتاب حياة الحيوان الكبرى» للدميري، وهو مطبوع.

وفي كتاب « حياة الحيوان» تعريف بالبلدان والمواقع[٧]، وبالمذاهب[٨]، ومسألة حسابية[٩]، وغير ذلك من صنوف العلم.

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٩٧ الحيوان الذي يحيض) ، (٢/ ٢٣٠ الحيوان الذي يحمل ولده، ٤٣٢)، (٣/ ١٨٦) الحيوان الذي يخبيء قوته، وأعاده في (٤/ ١٠٦).

(٢) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٤٣٤).

(٣) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٢٢، ٥١٤).

(٤) يُنظر مثلاً: (٢/ ٧١٣، ٤٥٣)، (٤/ ١٩٩).

(٥) يُنظر مثلاً: (١/ ٤٦٣) ، (٢/ ٤٥٠، ٦٢١) ، (٣/ ١٧١).

(٦) يُنظر مثلاً: (٢/ ٧٣٦) ، (٣/ ٦٦، ٣٥١) ، (٤/ ٢٣١).

(٧) يُنظر مثلاً: (٢/ ١٩٥، ١٦٣، ٢٣٨، ٢٩٧) ، (٣/ ١٦٢).

(٨) يُنظر: (٣/ ١٩٠، ٢٣٩).

(٩) ينظر: (٤/ ٦٨ ـ ٦٩).

بين الدميري والجاحظ

ومما يحسن التنبيه عليه: أنَّ بعضَ الناسِ يتوَهَّمُ أنَّ الدميري قد نَقَلَ جُلَّ ما في كِتَابِ « الحيوان» للجاحظ، والذي رأيتُه بعد قراءةٍ فاحصةٍ للكتاب أنَّ علاقةَ الدميري بابن خَلِّكان في « وفيات الأعيان» وابن عدي في « الكامل في الضعفاء» لا تقل عن علاقته بالجاحظ، فالنقولات من « الحيوان» للجاحظ ليست بالكثيرة [1]، كثرةً تناسب تماثلهما في « الفن»، واشتهار كتاب الجاحظ مع تقدمه بما يزيد على ستة قرون.

---

(١) يُنظر: (١/ ٩٦، ١٠٢، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٨٦، ٥٢٤ أطال بعض الشيء، ٥٧٣، ٥٧٤، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٣١، ٦٦٣).

وفي (٢/ ٨، ٩٦، ٥٥٤ ونقده، ٥٥٥، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧٩، ٤٠٥، ٢٨٩ في « البيان والتبيُّن» ، ٦٩٥، ١٧٠، ١٧٦، ١٩٥، ٢٠٤، ٢١٢ وصف الحيوان من الجاحظ فقط، ٢٢٩، ٢٤١، ٦٢٨، ٧١٧، ٥٧٧، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٢٩، ٥٢٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٧٨، ٤٨٢، ٦٤٣).

وفي (٣/ ١٨٧، ٣١، ١٥١ وصوَّب رأيه، ١٥٤، ١٥٥، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٧، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٨٣، ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٢٨، ٥٦٩، ٥٨٦، ٦٦٣، ٦٧٢، ٧١٣، ٧٣٣).

وفي (٤/ ٧٢، ٧٩، ٩٩، ١٠٣، ١٤٦، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٩، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٤٥).

الفرق بين الكتابين:

« الحيوان» للجاحظ، و« حياة الحيوان» للدميري.

الكتابان متفقان في الفن « علم الحيوان»، وفي تنوِّع المعارف والعلوم، لكنَّ بينهما فروقاً، التفصيل في بيانها يحتاج مني إلى دراسة وافيةٍ عن كتاب الجاحظ ـ ولم أفعل ـ، لكني سأكتبُ ما ظهرَ لي مستعيناً بالله ـ تعالى ـ، ثم بما كتبه محقِّقُ كتابِ الجاحظ: العلاَّمة: عبدالسلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ مُعتَزليٌّ، والدميري أشعَريٌّ صُوفيٌّ. وقد ظهر أثرُ عقيدتهما في الكتابين. [١]

٢. الجاحظ متقدِّم، حيث توفي سنة (٢٥٥هـ) وهو « أولُ واضعٍ لكتاب عربي جامعٍ في علم الحيوان» [٢] ، والدميري متأخر، توفي سنة (٨٠٨هـ)، وقد نقل من الجاحظ واستفاد ـ كما سبق ـ.

٣. الجاحظ من كبار الأدباء، والدميري من فقهاء الشافعية.

٤. الجاحظ لم يُرتِّب كتابَه، ومنهجُهُ في كتُبِهِ مَعْروفٌ بالتفْرِيعَاتِ

---

(١) ينظر: « الحيوان» للجاحظ (١/ ٢٢ ـ مقدمة المحقق) و (٧/ ٦٥٨) .

(٢) مقدمة تحقيق العلامة: عبدالسلام هارون لكتاب « الحيوان» للجاحظ (١/ ١٤) ، وقد ذكر قبل ذلك أن اليونانيين سبقوا العرب إلى التأليف في علم الحيوان .

والاستطرادات المُمْتِعَة [١]، وأما الدميري فقد رتَّب كتابه على حروف المعجم، ووضع في كل حيوان عناوين رئيسية: كالحكم، والخواص، والتعبير، والأمثال ، وله تفريعات واستطرادات لكنها ليست في الإمتاع كاستطرادات الجاحظ ، ولا غرابة فالبيان والأدب من صنعة الجاحظ.

٥. كتاب الجاحظ يغلب عليه الأدب والشعر، وأما الحديث والفقه والتفسير فنادرٌ جداً، بخلاف كتاب الدميري، فأحاديثه قريباً من ألفين، معزوة في الغالب إلى كتب السنة النبوية، ومسائلُه الفقهية كثيرة أيضاً ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ وأما النصوص الأدبية والشعر فهي قليلةٌ نِسبةً إلى كتاب الجاحظ.

٦. نظراً لتأخر زمن الدميري عن الجاحظ ، فقد حوى كتابه أخباراً تاريخيةً كثيرة ، منها سردُه للسيرة النبوية، وسيرةِ الخلفاء إلى زمنه ، بخلاف الأخبار التاريخية عند الجاحظ فهي قليلة، ولستُ أراها ميزةً حسنةً لكتاب

---

(١) قال العلامة :عبدالسلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة تحقيق « الحيوان» للجاحظ (١/ ١٨): (وإن أعوزه بعض الترتيب والتهذيب، فهو شأن كُلِّ كتابةٍ جديدة، في أمر متشَعِّب الأطراف، ممدُود النواحي) .

الدميري، لكنَّ الحديث عن الفرق بين الكتابين ، وما اشتملا عليه .

٧. التزم الدميري في جميع الحيوانات بذكر : الحكم الفقهي، والتعبير في من رأى الحيوان في المنام، والأمثال ، وهذا لايوجد مثله كثرةً عند الجاحظ. (١)

٨. اشتمل كتاب الدميري على كثير من الاسرائيليات، والأخبار الصوفية، بخلاف كتاب الجاحظ.

٩. كلاهما نقلا من كتب اليونانيين الفلاسفة عن الحيوان، لكن الدميري حاطبُ ليلٍ ينقل أقوالهم دون فحصٍ ولا تعقيب، وأما الجاحظ فقد قال عنه العلَّامةُ: عبدالسلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وللجاحظ ثِقَةٌ تامةٌ في الشعر العربي ، فهو يُصَدِّرُه في الرد على أرسطو، ويحتجُّ به عليه (٢) ...وذكَرَ أنَّ مِنْ موارد كتابِهِ « كتابَ الحيوان» لأرسطو ، نقل منه نصوصاً ليست من الكثرة بمكان ، ولكنها من القيمة والنفاسة بمكان عظيم ، قال:

---

(١) يمكن الاستعانة بالنظر في الفهارس الدقيقة لكتاب الجاحظ ،وهي في المجلد السابع .

(٢) قال الجاحظ في كتاب « الحيوان» (٣/ ٢٦٨): (وقَلَّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلمين إلا ونحن قد وجدناه أو قريباً منه في أشعار العرب والأعراب، وفي معرفة أهلِ لُغَتنا وملَّتنا).

وصاحبنا[١] رجلٌ جريء العقل، عنيف الفكر، فهو لايقبل هذه النصوص بِعِلاَّتها ، بل يطرحها على الممتحَن، ولا يطأطئ بفكره لها، وإنما يصعد به عالياً ليرى وجه الحق فيها، وقلَّما ترك واحداً منها إلا تكلَّمَ فيه، وعرضَه على الحُجَّة .. ثم ذكر أمثلةً لذلك، ثم قال: وأحياناً يعتذر صاحبنا عن أرسطو ، بأن المترجمين لكتابه لم يحسنوا النقل، ولم يتَوخَّوا الدِّقَّةَ والمُطَابقَة ...). [٢]

---

(١) أي الجاحظ.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب «الحيوان» (١/ ٢٠ـ٢١) .

ومن الملاحظات ـ أيضاً ـ على كتاب « حياة الحيوان » :

بما أن الدميري صوفيٌّ، فإنه قد أورد أذكاراً وأدعية ورقى بدعية[١]، وبعضها من منامات، واستحسانات، وكثيراً ما يقول: وهو مجرَّب، عجيب مجرب، سرٌّ لطيب مجرب ! وهو في هذا الباب واسع الخطو، سمح المنهج، ولا يستغرب من الصوفية ذلك، فلهم مصادر استدلال زيادةً على مصادر أهل السنة والجماعة، كالرؤى، والكشف، والذوق، وغيرها.[٢]

ذكر المقريزي أن الدميري قال له: رأيتُ في المنام أني أقول لشخصٍ: لقد بَعُد عهدي بالبيت العتيق، وكثُرَ شوقي إليه، فقال لي: قل: لا إله إلا الله الفتاح العليم الرقيب المنان، فصار يكثر ذلك، فحج تلك السنة.[٣]

---

(١) يُنظر: (١/ ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٧، ٤٨٨، ٦٠٩، ٦١٥)، (٢/ ٣٤٥، ٥٨٧، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧)، (٣/ ١١٢، ١٦٧، ٣٨٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٦٥٦)، (٤/ ١٨٩).

(٢) يُنظر: « المصادر العامة للتَّلَقِّي عند الصوفية عرضاً ونقداً » د. صادق سليم صادق (ص ١٠٦ وما بعدها)، و« منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة» لعثمان بن علي حسن (٢/ ٦٣٨ وما بعدها).

(٣) « درر العقود الفريدة» للمقريزي (٣/ ٤٣٧)، وعنه: السخاوي في « الضوء اللامع» (١٠/ ٦١).

وذكر المقريزي ـ أيضاً ـ أنَّ له أذكاراً يوَاظبُ عليها، فيها طُول.[(١)]

وفي كتابه في الفقه «النجم الوهاج في شرح المنهاج»[(٢)] يستحسن من الأعمال، والأدعية، والأذكار ما لم ترد في السنة النبوية المطهرة، ولا في عمل السلف الصالح.

ومن الملاحظات أيضاً:

(١/ ٥٨) ذكر قصيدة الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين أمام هشام بن عبدالملك، ومطلعها:

هذا ابنُ خَيرِ عبادِ الله كُلِّهمُ * هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلَمُ .

قال الدميري في أول حديثه: وتُنسب إلى الفرزدق مَكرمَةٌ يُرجَى له بها الجنة، ثم ذكر القصة والقصيدة، ثم وجدته قد نقلها دون عزوٍ من «وفيات الأعيان» (٦/ ٩٥) .

قلت: كيف تكون مكرمةً يُرجى له بها الجنة؟!

(١/ ٥٦٠) ذكر رؤيا رآها أحد السلف. ثم استنبط الدميري منها

---

(١) «درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٦) .

(٢) يُنظر مثلاً: (٢/ ٤٨٤، ٤٩٨)، و(٣/ ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩) .

فوائد وحِكَماً، ومثلها في (٣/ ٦٩١) فإنه أورد عقب تفسير الرؤيا: ما الحكمة من جعل الله ... كذا وكذا ؟ وكأن الرؤيا آيةٌ قرآنيةٌ أو حديثٌ نبويٌّ.[١]

وفي (١/ ٦٥٣) ذكر استنتاجاً غريباً في الحكمة من شراء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجملَ من جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(١/ ١٤٣) نقل قولاً، وفيه نصائح، منها: (ولا يُبطل الباطل من صديقه). ولم يتعقب بشيء.

قلت: أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لكل مسلم؟

(١/ ٤٩٢) قال: (خرج أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جميع ماله، وبَخِلَ ثعلبةُ بنُ حاطب بالزكاة).

قلتُ: هذا الكلام بناءً على خَبرٍ مَكذُوبٍ لا يَصِحُّ، وفِريةٍ نُسبتْ إلى الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وقد أنكرها جمعٌ من الأئمة سنداً ومتناً.[٢]

---

(١) يُنظر الحاشية رقم (٢) في (ص٢١٠) من هذا البحث .

(٢) يُنظر: « الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب» لسليم الهلالي، و« ثعلبة بن حاطب المفترى عليه» لعداب الحمش، و« قصص لا تثبت» للشيخ: مشهور سلمان (١ / ٤١).

السمات المميزة في الكتاب

ومع وجود الملاحظات السابقة، فإن فيه سمات بارزة مميزة، منها :

١. أنه أوسع كتاب وصلنا في علم الحيوان.

٢. إيراده النصوص الشرعية، والأحكام الفقهية المتعلقة بالحيوان.

٣. عَزْوُ النقول إلى أصحابها، وذِكرُ اسم الكتاب المنقول منه[١]،

---

(١) يُنظر مثلاً: (١/ ٣٩٤ أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في كتاب « الحجة إلى بيان المحجة» ، ٣٩٥، ٤٠٣ ابن الجوزي في « الأذكياء» ، ٤٥٧ أبو العباس المبرد في « الكامل» ، ٤٧٦، ٤٨٠، ٥٢٠ ابن دحية في كتاب « الآيات البينات» ، ٥٤٨ « مروج الذهب» للمسعودي، ٥٦٢ الجاحظ في كتاب « الأمصار وتفاضل البلدان» ، ٥٧٧ التنوخي في « نشوار المحاضرة» ، ٦٦٣، ٥٦٥، ٦٠٧).

(٢/ ٧٩ في كتاب « نزهة الأبصار في أخبار ملوك الأمصار» ، وهو كتاب عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه، ١١٦ ابن دقيق في « الاقتراح» ، ١٥، ٨٢ ابن خلكان في « وفيات الأعيان» ، ٤٦٦ هناد بن السري في كتاب « الرقائق» له، ١٧٩ رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار، ٦٩، ١٧٣).

(٣/ ٣٨ الماوردي في « أدب الدنيا والدين» ، ٦٩ الدينوري في « المجالسة» ، ٥٣٨).

(٤/ ٥٤، ٥٥، ٦٥ « تاريخ صنعاء» ، ٢٣٢ « العرائس» لابن الجوزي) .

وكثيراً ما يُحدِّدُ الموضع في الكتاب[1]، مع دِقَّتِه وأمانته، ورجوعِهِ

(١) في غالب نقولاته من « وفيات الأعيان»، و« الحلية» لأبي نعيم، و« الكامل» لابن عدي يحدد فيها موضع النقل، ويُنظر أيضاً :

(١/ ٤١ في « الحلية» لأبي نعيم في ترجمة ثور بن يزيد، ١٣٢ « وفيات الأعيان» في ترجمة ابن التلميذ، ١٤٠ في « ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار في ترجمة علي بن نصر الفقيه، ١٧٤ أوائل « الروض الأنف» للسهيلي، ٢٦٥ ابن الأثير في حوادث سنة تسع وخمسين وخمسمئة، ٣٨٣، ٤٠٢، ٤١٥، ٤٢٧ « الإحياء» للغزالي في الباب السادس من أبواب العلم، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٦١، ٥٢٥ « سراج الملوك» لأبي بكر الطرطوشي في الباب السابع والأربعين، ٥٤٦ « تهذيب الكمال» في ترجمة عبدالعزيز بن منيب القرشي، ٥٧٥ آخر كتاب « الأذكياء» لابن الجوزي).

(٢/ ١٨٣، ٢٧٢ ابن رشيق في « عمدته» في باب منافع الشعر ومضاره، ١٨٨ « الإحياء» في الباب الثاني من كتاب آداب السفر، ٢٢ القشيري في « الرسالة» في آخر باب كرامات الأولياء، ٩٥ الحريري في المقامة الثالثة عشر، ١٣٤ « قوت القلوب» لأبي طالب المكي في أوائل الفصل الخامس والعشرين).

(٣/ ٥٧ « ثمار القلوب» للثعالبي في الباب الثالث عشر منه، ٣٣٤، ٤٠٢، ٥٣٩ الفائق في آخر باب الهاء مع الياء، ٢٨٢، ٣٣٢ السهيلي في تفسير شعر .... في أوائل غزوة بدر، ٢٣٠ في آخر « ربيع الأبرار» في باب الطير).

(٤/ ١٧٦ نقل عن السهيلي ثم قال الدميري: (وأفاد بعده بسطرين ...) .

إلى عِدَّةِ نُسَخٍ مِنَ الكِتَابِ.[١]

٤. ترَضِّيْهِ عَنْ الصَّحَابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عند ذكرهم، وتعظيمِهِ لأئمة الإسلام وعلمائه رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

٥. التزامه الاستثناء عند الإحالات الكثيرة في الكتاب، فيقول: سيأتي في حرف .... ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٦. تضمن الكتاب مسائل لطيفة، وأخباراً ممتعة، منها:

(١/ ٦٨٩) هل بعث الله رسلاً إلى الجن؟

---

(١) في (٢/ ٢٢) ذكر حديثاً في البخاري ثم ذكر تقييد الأصيلي ورواية أخرى، (٢ / ٧٢) نقل خبراً من ابن خلكان في « وفيات الأعيان» ، وقال: وقع في كثير من نسخ « تاريخ ابن خلكان» ...، وذكر محقق حياة الحيوان أن محقق وفيات الأعيان أضاف النص من « حياة الحيوان» ، (٢/ ٤٥٤) ووهم الجوهري فقال في النسخة التي بخطه ...، (٢/ ٣٥٦) في نسخة صحيحة، (٢/ ٤٢٦) كذا في نسخ « صحيح مسلم»، (٢/ ٣٦٥) في « رحلة ابن الصلاح» عن كتاب « لوامع الدلائل في زوايا المسائل» للكيا الهراسي، مع أن في مواضع أخرى ينقل الدميري من رحلة ابن الصلاح بدون واسطة، (٣/ ٦٥) نقل كلاماً صوفياً من « مختصر الإحياء» لابن يونس، ثم قال في آخر النقل: وهذه من زياداته على « الإحياء» ، (٣/ ١٣٦) كذا في بعض نسخ « التمهيد»، وفي بعضها....).

(١/ ٦٩٢) غرائب في نكاح الجن.

(٢/ ١١٦) فوائد ولطائف في توافق الأسماء.

(١/ ٦٨٣) بعد حديثه عن الجن، ذكر إبليس ـ نعوذ بالله منه ـ وذكر ذريته، وغرائب في الموضوع.

(٢/ ٢٨١) متى خُلق الخيل هل خُلق قبل آدم أو بعده؟ مسألة وجوابها، نقلها من التقي السبكي، وأطال فيها.

(٢/ ٢١، ٧١٥) حيوان يكون سنةً ذكراً، وسنةً أنثى!؟

نموذج من الكتاب :

مَنْ أراد أن ينظر في طريقة الدميري في كتابه، في كثرة نقولاته واستطراداته مع تنوِّعها، فليقرأ كلامه في « الكلب » (٣/ ٥٨٦ـ٦٨١)، و « الحمار الأهلي » (٢ / ٤٨).

عناية العلماء بالكتاب : [١]

من عناية العلماء بالكتاب، واهتمامهم به، كثرة نقولاتهم منه[٢]،

---

(١) يُنظر: « جامع الشروح والحواشي» للحِبْشِي (٢/ ٨٥٨)، و« كشف الظنون» (١/ ٦٩٦)، « تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان - القسم السادس - (١٠-١١) (ص٥٧٤-٥٧٦)، « المباحث اللغوية في كتاب حياة الحيوان الكبرى» د. حليم الدليمي (ص ١٩)، مقدمة تحقيق إبراهيم صالح لكتاب « حياة الحيوان الكبرى» (١/ ١٧).

(٢) وجدت نقولاً من « حياة الحيوان» في الكتب التالية: « الفتاوى الحديثية» للهيتمي المكي، « إيثار الحق على الخلق» لابن الوزير اليماني، « الصواعق المحرقة»، « لوامع الأنوار البهية» للسفاريني، « روح المعاني» للآلوسي، « المقاصد الحسنة» للسخاوي، « تنزيه الشريعة» لابن عِراق، « حسن التنبه فيما ورد في التشبه» للغزي، « سبل السلام» للصنعاني، « فيض القدير» للمناوي، « تحفة الأحوذي» للمباركفوري، « عون المعبود» للعظيم آبادي، « حاشية الدسوقي على الشرح الكبير»، « شرح مختصر خليل» للخرشي، « تحفة الحبيب على شرح الخطيب»، « حاشية البجيرمي على الخطيب»، « حاشية الجمل على المنهاج» لزكريا الأنصاري، « حواشي الشرواني»، « نهاية المحتاج»، « الحاوي للفتاوى» للسيوطي، « الكوكب المنير شرح مختصر التحرير»، « تاج العروس» للزبيدي، « السيرة الحلبية»، « خزانة الأدب»، « صبح الأعشى» للقلقشندي، « غذاء الألباب» للسفاريني، « سبل الهدى والرشاد» للصالحي، « فص =

واعتمادهم عليه في التعريف بالحيوان، فكثيرٌ ممَّن جاء بعده ينقلُ منه ويصرِّحُ باسم الكتاب.

ومن عنايتهم بالكتاب: اختصاره والزيادة عليه، من ذلك:

١. « مطلبُ اليقظان من كتاب حياة الحيوان» ، للتقي الفاسي (ت ٨٣٢ هـ) ، وهو تلميذ الدميري، قال عن مختصره: (والمختصر منه أحاديث كثيرةٌ مكررة فيه، ليس فيها إلا مجرد ذكر ذلك الحيوان، وغير ذلك مما ليس في ذكره كبيرُ فائدةٍ تتعلَّقُ بالحيوان، ونبَّه فيه على ما ينبغي التنبيه عليه، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وثمانمئة). [(١)]

٢. « عين الحياة» ، للدماميني (ت ٨٢٧ هـ) . أتمَّهُ (سنةَ ٨٢٣ هـ) في البنجاب في الهند، أبقى على ترتيب الأصل، وحذف الاستطرادات.

٣. « مختصر حياة الحيوان»، لابن قاضي شهبه (ت ٨٥١ هـ).

=

الخواتم فيما قيل في الولائم» لابن طولون، وغيرها. ويمكن الوقوف على مواضعها في البرامج الحاسوبية.

(١) « ذيل التقييد» (١/ ١١٧) .

٤. « ديوان الحيوان»، للسيوطي، اختصره، وزاد عليه إضافات مهمة، واستدراكات في بعض الحيوانات التي وجدها في كتب اللغة.

وجعله قسمين: الأول: ديوان الحيوان، والثاني: « ذيل الحيوان»، فرغ منه في ذي القعدة (سنة ٩٠١ هـ) .

٥. « حاوي الحسان من حياة الحيوان» ، لمحمد بن عبدالقادر الدميري الحنفي كتبه (سنة ١٠٦٣ هـ) .

٦. مختصرٌ لإبراهيم بن محمد بن علاء الدين الطرابلسي.

٧. « طيب الحياة»، لمحمد بن علي بن محمد القرشي العبدري المكي ـ قاضيها ـ الشافعي الشيبي (ت ٨٣٨ هـ)، قال السخاوي: (في مجلدٍ، ذيل به على « حياة الحيوان» للدميري، مع اختصار الأصل).[١]

٨. مختصرٌ لعمر بن يونس بن عمر النجفي.

٩. مختصرٌ ليونس الفخري الحنفي (ت ٨٧٦ هـ) .

١٠. مختصرٌ للمحلي (ت ٨٧٢ هـ) .

١١. « بهجة الإنسان في مهجة الحيوان»، وهو مختصرٌ لعلي القارئ، =

---

(١) « الضوء اللامع» (٩ / ١٣) .

أَلَّفه في مكة سنة (١٠٠٣ هـ) .

١٢. « مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميري»، لعبد الجبار بن أحمد بن موسى الحسني الفجيجي (ت ٩٠١هـ) ، تحقيق: بناصر بن عبد القادر جباري الحسيني، ط.دار ابن حزم في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

١٣. مختصر لأحد المعاصرين ، وهو أسعد الفارس السوري، طبع في دار طلاس في سوريا ١٩٩٢م .

وهناك مختصراتٌ أخرى ، تُنظر في « جامع الشروح والحواشي» لعبدالله الحِبْشِي (٢/ ٨٥٨).

ــ ولابن عماد الأقفهسي (ت ٨٠٨هـ) « البيان التقريري في تخطئة الكمال الدميري» ذكره السخاوي في « الضوء اللامع» (٢ / ٤٩)، وحاجي خليفة في « كشف الظنون» (١/ ٢٦٢) .

ولا أعلم مضمونه ؟ هل تخطئة الدميري في كتابه « حياة الحيوان» ، أم كتابه في الفقه « النجم الوهاج» ، أم غيره ؟

ترجمات الكتاب : [١]

ـ **تُرْجِمَ الكتاب إلى الفارسية مرتين:**

الأولى: ترجمهُ: الحكيم شاه محمد القزويني، وقدَّمه للسلطان سليم خان، وزاد عليه أشياء أخرى.

والثانية: ترجمة :محمد تقي التبريزي (ت ١٠٧٧ هـ) وعَنوَن له بـ « خواص الحيوان» .

ـ **وتَرْجَمَهُ إلى الفرنسية:** سلفستر دي ساسي.

ـ **وتَرْجَمَهُ إلى التركية:** عبدالرحمن أفندي السيواسي ، وطبع سنة (١٢٧٢هـ) .

ـ **وتَرْجَمَهُ إلى الإنجليزية:** العميد جاكيار.

---

(١) بالاعتماد على كتاب « المباحث اللغوية في كتاب حياة الحيوان الكبرى» د. حليم الدليمي (ص ٢١).

وانظر: « تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ـ القسم السادس ـ (١٠ـ١١) (ص٥٧٦).

مخطوطات الكتاب:

مخطوطات الكتاب كثيرةٌ جداً ، لكنَّ غالبَها نُسَخٌ متأخرة، كُتِبت بعد الألف للهجرة .

ومن النسخ المتقدمة: نسخة مخرومة من الأول، كُتبت في (٢٥/ ٢/ ٨٢٢ هـ) كما في « فهرس مخطوطات خزانة القرويين» رقم (١٢٠٩)، **ونسخة أخرى** أقدم منها في المصدر السابق رقم (١٢٠٦) كتبت في حياة المؤلف بتاريخ (٨/ ١٢/ ٨٠٥ هـ).

ونسخة أخرى كتبها تلميذ الدميري: محمد بن سعيد القادري، (سنة ٨٣٧ هـ) كما في « فهرس مخطوطات المدينة المنورة في ليدن» (١٩٣).

وأما النسخ التي اعتمدها محقق الكتاب الأستاذ: إبراهيم صالح، فمتأخرةٌ بعد الألف للهجرة، ووجدتُ نسختين خطيتين في الشبكة العالمية: إحداها في « جامعة الملك سعود» وهي مخرومة، وخطُّها واضح، ومتأخرة أيضاً بعد الألف للهجرة.

ومثلها في « مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» برقم (٦٦٠٣) ، كُتبت سنة (١٢٥٣ هـ) ، وبرقم (٥٩٧٤) وكتبت سنة

(١٠٩٦هـ) .[١]

وينظر أيضاً في مخطوطات النسخة الكبرى والوسطى والصغرى: « تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ـ القسم السادس ـ (١٠ـ١١) (ص٥٧٤ـ٥٧٦) . و« الذخائر الشرقية» لكوركيس عواد (٤/ ١٥٦، ١٨٨، ٤٣٧، ٤٧٤) .

طبعات الكتاب :[٢]

طبع الكتاب في (بولاق الأميرية) في مصر (سنة ١٢٧٥ هـ) باعتناء محمد العدوي، وطبع في جزأين.

ثم طُبع في (الأميرية) أيضاً (سنة ١٢٨٤ هـ) بعناية: محمد الضباع.

ثم طبع في إيران (سنة ١٢٨٥ هـ) ومعه :رسومٌ للحيوانات وبعض الآدميين الوارد ذكرهم فيه !

---

(١) ينظر: « فهرست مخطوطات الأدب والنقد والبلاغة» في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية د.عبدالفتاح محمد الحلو (ص٦٢ـ٦٣) .

(٢) « المباحث اللغوية في كتاب حياة الحيوان الكبرى» د. حليم الدليمي (ص ٢٢).
ويُنظر: « اكتفاء القنوع» (ص ٨١)، « تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ـ القسم السادس ـ (١٠ـ١١) (ص ٥٧٥)، « معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٨٨٨).

ثم طبع في (المطبعة الميمنية) في القاهرة (سنة ١٣٠٥ هـ).

ثم طبع في (المكتبة التجارية الكبرى في القاهرة) .

ثم طبع في (مكتبة صبيح في القاهرة) (سنة ١٣٥٣ هـ) .

ثم طبع في (مطبعة الاستقامة في القاهرة) (سنة ١٣٧٤ هـ).

وصوِّرَت مرات عديدة.

ثم طبع بتحقيق الأستاذ الأديب: إبراهيم صالح ــ جزاه الله خيراً ـ ، في « دار البشائر في دمشق» (سنة ١٤٢٦ هـ) في أربع مجلدات، **وهي أفضل الطبعات وأجودها ـ حتى ساعتي هذه ـ والكتاب بحاجة إلى إعادة تحقيق.**

وحسب علمي لم يطبع كتاب حياة الحيوان « الصغرى» ، ولا شيء من مختصرات «الكبرى» ، إلا مختصرُ عبد الجبار بن أحمد الحسيني الفجيجي (ت ٩٠١هـ) ، و سبق ذكره في المختصرات ــ والله أعلم ـ .

الدراسات حول كتاب « حياة الحيوان » :

١. « الطير في حياة الحيوان للـدميري»، لعزيـز العـلي العـزي، ط.دار الشؤون الثقافية في بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٢. « الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى» للدميري ، د.جليل أبو الحب ، منشور في « مجلـة المجمـع العلمـي العراقـي» (١٨/ ٢٢٥ ـ ٢٤١) ١٩٦٩م .

٣. « البرمائيـات والزواحـف في كتـاب حيـاة الحيـوان للـدميري» د.جليـل أبـو الحـب ، منشـور في « مجلـة المجمـع العلمـي العراقـي» (٢٠/ ١٦٢ـ١٨٥) ١٩٧٠م .

٤. « الأسماك في كتاب حياة الحيوان للدميري» د.جليـل أبـو الحـب، منشور في « مجلة المجمع العلمي العراقي» (٣٤/ ٤/ ٢٧٠ـ٢٩٣) ١٩٨٣م.

٥. « المباحـث اللغويـة في كتـاب حيـاة الحيـوان الكـبرى للـدميري» د.حليم حماد سليمان الدليمي ، ط.مكتبة الثقافة الدينية في القـاهرة، الطبعـة الأولى ١٤٢٦هـ .

وفيه(ص٧) أشار إلى الدراسات حول الكتـاب ـ ومنـه اسـتفدت ـ ، ووقفتُ عليها إلا الأول.

الخاتمة ، والتوصيات

خلاصة الرأي في الكتاب:

الكتاب معلمةٌ كبرى، اشتمل على كثيرٍ من الفنون، يمكن أن يُسمَّى « محاضرات أدبية في علم الحيوان» ، مرتَّبٌ على الحروف المعجمية، كثيرُ الاستطراد، متميز بالعزوِ للمراجع، والدقة في الإحالة، وقع فيه خلل في: العقيدة، وفيه تصوف ، وأذكار بدعية، وخزعبلات، ومحرمات، وطلاسم، وغالباً ما تكون في « الخواص الطبية»، والذي يظهر أن الطلاسم مدخولة في الكتاب، وللمؤلف تعقبات على عدة نقول، ليس شيء منها في الملاحظات السابقة.

التوصيات:

١. أن يُعاد تحقيق الكتاب على نسخ خطية متقدمة، مع محاولة تمييز الإدخالات في الكتاب، والتعليق على المخالفات، وتخريج الأحاديث والآثار، مستفيداً من الرسائل الثمانية في تخريج أحاديثه، من قسم السُّنَّةِ وعلومِها، جامعة الإمام محمد بن سعود، في الرياض.

٢. أن يُخْتَصر الكتاب، بحذف الاستطرادات والنقول التي ليست وصفاً ولا بياناً في الحيوان، سوى الأحاديث المرفوعة والموقوفة التي ذُكر

فيها اسم الحيوان، وتحذف الخواص الطبية، والإسرائيليات، والأخبار والأذكار الصوفية، وتعبير الرؤى؛ لأن ضررها على القارئ أكثر من نفعها. [(١)]

ومِنَ الاختصار: أن يكون الحديث عن الحيوان في مَوضعٍ واحد، ولا يُفرَّق، كما فعل الدميري، وسبق التمثيل : (الجمل ، والبعير، والناقة، والمطية، ...) ، فيُذكر في موضع، ويذكر فيه الأسماء والصفات للحيوان، وفي الفهرس يُذكر معجمٌ بجميع الأسماء والصفات.

وبعد ذلك يُذَيَّل على الكتاب.

٣. أن تقوم مجموعة بتأليف جديد ، تستفيد من كتاب الدميري، ومن المراجع التالية:

١. مالم يذكره الدميري من كتاب « الحيوان» للجاحظ.

٢. « نهاية الأرب» للنويري.

٣. « معجم الحيوان عند العامة» لمعالي الشيخ : محمد بن

---

(١) يُنظر : « مجموع فتاوى الشيخ : ابن عثيمين» (٢٦/ ٣٦٠)، و« الرؤيا» للشيخ: حمود التويجري (ص ١٦٩).

ناصر العبودي ـ حفظه الله ـ، مطبوع في مجلدين في مكتبة الملك فهد في الرياض (١٤٣٢هـ).

٤. الموسوعة العربية العالمية.

٥. البرامج التقنية الحاسوبية، مثل: « المكتبة الشاملة» .

وبهذه التوصيات، ينتهي الكتاب؛ إن كان فيه خطأ فمني والشيطان، وما كان من صواب، فمن الله وحده ، وما بكم من نعمة فمن الله جَلَّوَعَلَا .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات، والفوائد

تَمَّ الكِتَابُ
وَالحَمْدُ لِلّهِ الَّذِيْ بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ